



وَجُولٌ مَّغْرِبَةٌ بِالْمَأِينَا

مَسَارِك







## المحتويات

|    |  |                  |
|----|--|------------------|
| 13 | تقديم                                  | كريم زيدان..     |
| 15 | مطوّر للمحركات في ميونيخ               | مجيد حمدوشي ..   |
| 21 | بين «قسَم أبقراط» والعمل الجماعي       | صوريا مقيت ..    |
| 27 | «سوسيولوجية بالصدفة» تسير في درب حقوقي | مراد الخباز ..   |
| 33 | مهندس «تقنيات المعلومات» يرفع التحديات | محمد العيادي ..  |
| 39 | متخصص بتحليل المعطيات يرافق التميز     | رشيد الدبدوبي .. |
| 45 | خبرة ألمانية تعرض مشروعا مغربيا        | خديجة غاية ..    |
| 51 | مغربية تحترف إبرام الشراكات            | مراد درار ..     |
| 57 | باحث في الطيران يخدم حقول النفط        | مصطفى نظيف ..    |
| 63 | مبدع حلول تكنولوجية يغرس الأمل         |                  |

- محمد الكرز ..  
69 ..... مرسى «جسر أرخان» بين المغرب والألمان
- مريم الكوراري ..  
75 ..... متحديّة الصعاب لممارسة الطب
- أشرف بلحسين ..  
81 ..... مطوّر النظام الرقمي لأكبر مصارف ألمانيا
- منية رزق الله ..  
87 ..... مبدعة تلازم الكمان في أوبرا برلين
- رضى گيري ..  
93 ..... بين مشاريع دولية في أوروبا وإفريقيا
- أمين بنشعلال ..  
99 ..... مهندس يحضّر سيارات المستقبل
- خديجة قرطاس ..  
105 ..... مهندسة اتصالات تدعم أداء الشرطة
- أحمد أريوش ..  
111 ..... خبير قانوني يتألق في ثوب المحاماة
- علي الصقلي حسيني ..  
115 ..... عطاءات تخدم الاقتصاد بالترجمة
- حافظ المخير ..  
119 ..... اجتهاد يساير التقلبات الميدانية للطاقت
- غربية العلاوي ..  
125 ..... مستثمرة في النظافة لا تستعجل الكسب
- مريم يسفي ..  
129 ..... عيون تراقب جودة إنتاج السيارات

- مصطفى هيري ..  
135 ..... مزاج للابتكار والوقاية المدنية  
محمد مسعاد ..
- 141 ..... حياة للصحافة وإبداعات الكتابة  
كمال المضران ..
- 147 ..... مهندس يفرد الجهد لجودة الاتصال  
فاطمة البوعناني أنافلوس ..
- 151 ..... متألقة في الإرشاد الاجتماعي  
ياسين موماد ..
- 157 ..... حالم بالطيران بين البيضاء وميونخ  
عبد اللطيف المنصوري ..
- 163 ..... إتقان في الديدكتيك والترجمة  
إدريس ناجح ..
- 169 ..... مسار اختبار خبرة عالية في السلامة  
صفاء بنعمر ..
- 175 ..... مهندسة صناعية توأكب مركبات جوية  
عزيز اليزيدي ..
- 181 ..... لوجستيكي في أكبر مطارات ألمانيا  
عادل بوصحيب ..
- 187 ..... من «جنان العافية» إلى مايكروسوفت  
سميرة الوانزي ..
- 193 ..... خبرة من ألمانيا وأمريكا الجنوبية  
إدريس السنأوي ..
- 199 ..... لمعان في تجديد تكنولوجيا السيارات

|     |       |  |
|-----|-------|--|
| 205 | ..... | حميد رشدي ..<br>صورة مشرقة للمغاربة بين الألمان        |
| 211 | ..... | محمد الرميلي ..<br>مسيطر على الحرارة والضجيج           |
| 217 | ..... | عبد الصمد بندحو ..<br>بصمات على سيارات ذاتية القيادة   |
| 223 | ..... | جواد هيرات ..<br>عابر للقارات في الطاقات والتعددين     |
| 229 | ..... | محمد اعسيلة ..<br>تربوي يؤمن بسحر الثقافة المغربية     |
| 235 | ..... | جواد السعيد ..<br>متابع حلم الطفولة في الأبحاث الرقمية |
| 241 | ..... | نبيل فجر ..<br>بيئي يتوهج في تجارب دولية               |
| 247 | ..... | محمد لزعر ..<br>خبير في البرمجيات والطاقات النقيّة     |
| 253 | ..... | عمر منظور ..<br>العلوم والاستثمارات ترسم النجاحات      |
| 259 | ..... | ماهر إيزارين ..<br>كيميائي يحدد خلايا الطاقة الشمسية   |
| 265 | ..... | أساء شوعة ..<br>راصدة موارد بشرية لحاجيات الشركات      |
| 271 | ..... | يوسف عايدي ..<br>بروز على سكتّي الميكانيك والإعلاميات  |

- زهير موماد ..  
277 ..... جامع للسلامة والقيادة الذاتية للمركبات
- عصام العباسي ..  
283 ..... فيزيائي يولد الطاقات بثلاث قارات
- إسماعيل المضران ..  
289 ..... باحث يلازم البترول بدوسلدورف
- سعيد بركان ..  
295 ..... محام بين الشؤون الدينية والعلوم القانونية
- زكرياء كويتي ..  
301 ..... مقاولاتي يحترف العمل الاجتماعي



يندرج كتاب «وجود مغربية بألمانيا - مسارات» (2020)، الذي يصدره مجلس الجالية المغربية بالخارج، ضمن سلسلة من الإصدارات التي تُعنى بإبراز والتعريف بالكفاءات المغربية عبر العالم. وقد صدرت في هذه السلسلة الكتب الآتية: «وجوه مغربية بإسبانيا - مسارات»، و«صحفيون مغاربة في العالم»، و«وجوه مغربية بإيطاليا - مسارات» (باللغة العربية والإيطالية)، و«وجوه مغربية بالخليج - مسارات»، و«وجوه مغربية في هولندا - مسارات».

وهذا الإصدار الجديد، الذي بين يدي القارئ الكريم، هو محاولة من المجلس لاستدعاء وتوجيه الاهتمام والنظر شطر ما تزخر به الهجرة المغربية ومغاربة ألمانيا من كفاءات وطاقات، نساء ورجالا، تغطي تقريبا مختلف المجالات العلمية والثقافية والإعلامية والاجتماعية...

وهذا الكتاب هو أيضا إشارة قوية من المجلس لمراجعة زوايا النظر التقليدية التي من خلالها يتم النظر إلى الهجرات المغربية عبر العالم، حيث تهيمن على هذه الزوايا مجموعة من الصور النمطية الخاطئة التي تحملها بعض وسائل الإعلام وفئة من المجتمع وقسم من السياسيين عن الجاليات المغربية عبر العالم؛ وذلك حين يتم الترويج لبعض المظاهر السلبية لهذه الهجرات والجاليات، دون التوقف عند وجوهها الإيجابية الكثيرة؛ خاصة ما يتعلق بنجاحها في تحقيق الاندماج الإيجابي في مجتمعات الاستقبال مع الحفاظ على علاقة وطيدة بالبلد الأصلي.

ولعلّ من الأمور التي تمنح قيمة لهذا الإصدار الجديد كونه قد أنجز بالتعاون مع مؤسسة إعلامية (هسبريس) اشتغلت بشكل مهني أثناء إنجاز هذه «البورتريهات» عن طريق الالتقاء والتواصل المباشر والحي مع هذه الوجوه المغربية بألمانيا. وأخيرا، يجدر بنا أن نشير إلى أن هذا العمل لا يدعي البتة استقصاء جميع الكفاءات والوجوه المغربية البارزة في الديار الألمانية، إنما قد حاول قدر الإمكان أن يُبرز عينة منها فقط؛ آخذا بعين الاعتبار مقارنة النوع وتنوع المجالات التي برزت فيها هذه الوجوه.

ومن ناحية أخرى، فإن هذا العمل المتعلق بالوجوه المغربية بألمانيا هو بداية فقط، إذ سوف تليه أعمال لاحقة ستسهم في إبراز كفاءات أخرى من الهجرة المغربية بألمانيا.

عبد الله بوصوف

الأمين العام لمجلس الجالية المغربية





## كريم زيدان .. مطوّر للمحركات في ميونيخ

وصل كريم زيدان إلى ثلاثة عقود ونيف من الاستقرار في ألمانيا، خابرا العيش والعمل في مدينة «ميونيخ»، دون أن تنسيه هذه المدة ما ركمه خلال 20 سنة من النشأة والتكوين في المغرب.

انخرط زيدان في تجربة هجرة بغرض دراسة الهندسة الميكانيكية فوق «أرض الجerman»، وبلغ موقعا مهما كمطوّر للمحركات بشركة معروفة في قطاع تصنيع السيارات، وفعل مبادرات لتقاسم خبرته مع أبناء الوطن الأم.

### سوق الأربعاء والقنيطرة

ازداد كريم زيدان سنة 1969 لوالدين متأصلين من فاس والقنيطرة، وقد رأى النور في مدينة سوق الأربعاء بمنطقة الغرب، حيث تلقى تعليمه الأساسي والإعدادي، قبل الانتقال إلى القنيطرة في السنة الـ15 من عمره.

«توفرت لنشأتي في سوق الأربعاء بيئة متأرجحة بين المجال القروي ونظيره الحضري، وفيها أتيحت الاستفادة من ميزة الجانبين. وقد ترعرعت بهذه المدينة وسط إمكانات متواضعة تغطيها طيبوبة السكان، ما أعطاني مكتسبات في التعاون والغيرة الجماعية»، يقول المغربي نفسه.

استهل زيدان مساره الدراسي من ابتدائية السعديين سنة 1975، ثم توجه إلى فصول «الإعدادية الجديدة». وتوجيه من الأب، الذي كان يبتغي ابنه مهندسا ميكانيكيا التحق، سنة 1984، إلى التكوين التقني في مدينة القنيطرة خلال الطور الثانوي.

حصل «ابن سوق الأربعاء» على شهادة البكالوريا سنة 1987، في شعبة الصناعة الميكانيكية، ثم التحق بكلية العلوم التابعة لجامعة ابن طفيل بالقنيطرة ليدرس الفيزياء والكيمياء، وبعد سنتين حاول ولوج المدرسة المحمدية للمهندسين، في العاصمة الرباط، ثم شرع في التفكير بالبلد الذي سيوجه إليه السير صوب المستقبل.

## بين الطموح والرضوخ

يتذكر كريم زيدان ما عاشه خلال آخر عام أمضاه مستقرا في المغرب، متملكا كل التفاصيل عن ذلك، ويوضح: «طموحي الجامعيّ كان مزدوجا حين ارتبط بمدينة ليل الفرنسية، من جهة، ومدينة بوسطن في الولايات المتحدة الأمريكية، من جهة ثانية».

ويقول المتحدث ذاته: «صيف سنة 1988 وقعت صدفة جميلة في شاطئ مولاي بوسلهام، إذ التقيت مع سياح ألمان ساعدتهم في حل مشكل، وقد دعوني إلى قصد الديار الألمانية قبل أن أخبرهم بأن لغتهم صعبة عليّ. وحقيقة كنت أتصوّر هذا البلد الأوروبي بطقس بارد وماض نازي يصعب حياة الأجانب».

بعد كل ذلك، فوجئ كريم بكون أحد هؤلاء السياح، ممن وافاهم بعنوانه لإبقاء التواصل، راسل باسم زيدان إحدى المؤسسات الأكاديمية الموجودة فوق التراب الألماني؛ وهو ما جعل المستقر في القنيطرة يتوصل بتسجيل قبلي في جامعة «آخن».

«جاء كل ذلك في نسق شهد عدم نجاح الالتحاق بأي مؤسسة للتعليم العالي في فرنسا أو أمريكا، ليتبقى لديّ إمكانية خوض التجربة المشوذة بالألماني»، يستحضر المغربي عينه.

## إيمان بمفعول اللسان

حزم كريم زيدان بعض أغراضه وقصد ألمانيا في شهر ماي من سنة 1989، شادا الرحال من المغرب وسط جو مشمس ليضعها، حين وصوله، وسط الأمطار وانخفاض في درجة الحرارة.

يعترف المتممي إلى صف مغاربة العالم حاليا بأن اختياره الهجرة في الربيع الـ20 من عمره إلى أرض لا يتوفر فيها على أقارب أو أصدقاء، ودون إتقان اللغة البلد المستضيف، قد أحضر إليه مصاعب لم يكن يعرفها.

«أول عشرة لي تمثلت في عدم إيجادي مسكنا بأويني، وقد قضيت ليالي شهرين كاملين بين الحدائق العمومية وعربات القطارات. وقد كان هذا بمعية طلبة مغاربة غالبيتهم من مدينتي مراكش والقنيطرة»، يزيد زيدان.

يصمت كريم برهة قبل أن يسترسل بقوله: «هذا الاستهلال القاسي أشعرنني بضرورة في أكون في مستوى المبتغى الذي يسكنني، وأدركت أن إتقان اللغة الألمانية مفتاح وحيد لتحقيق الاندماج الحقيقي في موضعي الجديد».

## تكوين على دفعتين

أمضى كريم زيدان سنة تحضيرية في جامعة «آخن»، كما انخرط مبكرا في أوقات اشتغال بمدينتي «ميونيخ» و«شتوتغارت» لضمان تحصيل مردود مالي يكفي مستلزمات العيش.

رسميا، استهل الوافد من القنيطرة مساره الجامعي سنة 1991 في مدينة «ميونيخ»، التي انتقل إليها بعد التعرف على زوجته، وارتاد الجامعة التقنية في هذه الحاضرة الألمانية.

عقب سنتين، رزق زيدان بمولود جعله رب أسرة من 3 أفراد، ووسط إكراهات الالتزامات المتعددة خلص إلى أن التوفيق بين العمل والدراسة والواجبات الأسرية قد أصبح مستحيلا.

انقطع ابن سوق الأربعاء عن الدراسة بداعي التفرغ للعمل في شركة استشارية، ضمن تجربة دامت ست سنوات، ويقول زيدان: «كنت مع ألماني في نفس المستوى المهني بهذه الشركة؛ لكنه أكمل دراسته قبل الرجوع للظفر بمنصب أعلى، هنا قررت ارتياد الجامعة مجددا».

## تطوير محركات البنزين

أفصح كريم زيدان في أن يغدو مهندساً ميكانيكياً، وقبل الاشتغال سبع سنوات مع مقدّم خدمات إلى شركة «BMW»، المعروفة في مجال صناعة السيارات، ثم التحق بها للتفرغ إلى ابتكار وتطوير محركات البنزين.

ويذكر بخصوص عمله الحالي: «المصنّعون يودون دوماً التدرج من الحسن إلى الأحسن، لمواصلة تحقيق الأرباح؛ بينما الزبون يريد سيارة رخيصة ومریحة وقوية بأقل استهلاك للوقود، وتأتي القوانين لتضبط إفراسات العوادم وتطلب استعمال مواد قابلة لإعادة التدوير».

يكشف زيدان، أيضاً، أن جهده المهني مكرّس لمشاريع تطوير، حيث الاشتغال على كل محرك جديد ستلزم ست سنوات من الزمن، بانطلاق من الأفكار قبل تقسيم التدخلات على الفرق المختصة، وصولاً إلى التجريب وسط حرارة وبين تضاريس مختلفة عبر العالم.

## قلب ينبض للمغرب

«ينبغي على المرء أن يحمّد الله على كل يتحقّق، وللقدیر كل الحمد على فرصة الدراسة في المغرب وأخذني تكويننا أولياً سمح بولوجي إلى الجامعات الأوروبية، ولا يمكن أن أتناسى فضل بلدي عليّ ولا التوجيه الذي وفرته عائلتي»، يعترف كريم زيدان.

ويزيد مطور المحركات: «أحتفظ، إلى اليوم، بهويتي وثقافتي المغربيتين بالموازاة مع فرض وجودي في واحدة من أكبر الشركات لصناعة السيارات عبر العالم، وهذه خاصية لأبناء المملكة أينما حلوا وارتحلوا».

زيدان يستحضر العثرات التي صادفته قبل أن يشدد على عدم أخذه تبعاتها من منظور سلبي، ويفسر: «أعتبر ذاتي مواظبة على التعلم من خلال التجارب والأخطاء، وأحاول استخلاص العبر المفيدة والنتائج الجيدة».

ويواصل المتحدث: «كنت رئيسا لشبكة الكفاءات المغربية الألمانية، التي تكونت قبل عقد من الزمن وتقوم بمجهود جبار تجاه المغرب، إذ تساهم في نقل المعرفة إلى الوطن الأم وتدافع عن مصالحه العليا، وتحرص على إعلاء صورة كل ما هو مغربي».

الشبكة نفسها قامت، وفق إفادة كريم زيدان، بمجموعة من المشاريع ذات الصبغة التنموية في المغرب، متطرفة إلى أعلى المستويات في عوالم التكنولوجيا، وآخذة مبادرات للتوعية وأنشطة خيرية في جميع مناطق البلد.

ويبدو المهندس نفسه مقتنعا بأن الكفاءات المغربية في ألمانيا يمكن أن تكون شريكة في تنمية المملكة، مشترطا النجاعة العالية بولوج هذه الكفاءات إلى المؤسسات لتجنب الخرجات عابرة في المغرب.

## الهجرة وخدمة التنمية

يوجه كريم زيدان كلامه إلى الراغبين في الهجرة مؤكدا أن التحرك في هذا المنحى يستوجب التأسيس على هدف واضح؛ كالرفع من المستوى المعيشي أو كسب التكوين الأكاديمي، وإن كانت رغبة الانفتاح على العالم هي الأصل.

«أرى أن الانخراط في أي من تجارب الهجرة يجب أن يكون مقتنا، بعيدا عن المسارات التي تجعل المرء يغادر مكانه كي يغدو عالة على مجتمع ما، وعن طريق ذلك يضر بسمعة بلده ومواطنيه المستقرين بصفة شرعية»، يذكر المترعرع بين سوق الأربعاء والتقنيطرة.

ويختتم زيدان بقوله: «أرض الله واسعة أمام الجميع؛ لكنني أطلب من كل المهاجرين المغاربة عدم إغفال وطنهم الأم، وأن يعوا حملهم مسؤولية دائمة تجاه استفادة مجتمعهم الأصل من الخبرات المفضية إلى الارتقاءات التنموية».



## مجيد حمدوشي .. بين «قسَم أبقراط» والعمل الجماعي

يحرص مجيد حمدوشي على التواصل باللغة الدارجة المغربية مع مقاسميه الانتماء إلى المملكة في ألمانيا، على الرغم من ازدياده في هذا البلد الأوروبي. يشتهر المغربي ذاته، المستقر حاليا في مدينة «أوفمباخ» القريبة من «فرانكفورت»، بأدائه المهني الطبي إلى جانب النشاطات الجمعوية التي يخصصها بوسط من وقته.

### نشأة قرب «شتوتغارت»

ولد مجيد حمدوشي أواسط سبعينيات الألفية الماضية في ألمانيا، بمنطقة «لوتيكسبورغ» ناحية «شتوتغارت» على وجه التحديد، وهو سليل أسرة مغربية ترتبط بمدينة فاس. حصل المفاخر بهويته المغربية على تعليمه، بمختلف المراحل الدراسية حتى الظفر بشهادة البكالوريا، ضمن الفضاء الحضري نفسه الذي جاء فيه إلى الوجود. يعترف حمدوشي بأن الاعتياد على العيش في «شتوتغارت» قد جعل انتقاله خارجها أمرا صعبا، خاصة أن الألفة التي تنشأ بين أبناء المدينة تتعزز بطريقة قلما تحضر في أرجاء ألمانية أخرى.

### ازدواجية مفيدة

«المغاربة المزدادون في ألمانيا تتقاسمهم هويتان متباينتان، ما يجعلهم يعيشون تنازعات بفعل الازدواجية الثقافية، وهم يحسون بانتمائهم إلى ألمانيا في المملكة ويلمسون جذورهم المغربية في البلد الأوروبي»، يقول مجيد حمدوشي.

ويؤكد المتشعب بـ «موروث فاس» أنه عاش على الإيقاع نفسه في سنوات إدراكه الأولى، ثم يردف: «عملت على الاغتناء بأفضل ما يوجد في الثقافة المغربية ومثلتها الألمانية».

حمدوشي يعترف بأن هذا النهج أكسبه الانضباط والنظام والصرامة والصرامة من الألمان، بينما وسمه الانتماء إلى المغرب بالنشاط وصون اللحمة العائلية مع الإيوان بأهمية التضامن والتآزر.

## فرانكفورت وأبقرات

اختار مجيد حمدوشي الانخراط في دراسة الطب بجامعة «غوته» في مدينة «فرانكفورت». ومن أجل هذه الغاية، فارق إيقاع الحياة الذي استأنس به منذ نعومة أظافره.

أسهم استقرار «ابن شتوتغارت» مع أقارب له في تسهيل تأقلمه مع إيقاع الحاضرة التي قصدتها بغرض الوصول إلى أداء «قسم أبقرات» والشروع في ممارسة مهنة الطب.

ويتذكر حمدوشي المرحلة قائلا: «كنت أبحث عن الانسجام وسط صخب فرانكفورت ومجتمعها ذي البعد العالمي. وبفعل أقاربي، أدركت ذلك في زمن قياسي، كما حظيت بأصدقاء شجعوا تركيزي على الدراسة العليا».

## تخصص الطب العام

اختار مجيد الطب العام، الذي يعد من بين التخصصات التي يتيحها التكوين في مجال التطبيق بألمانيا، واستغرق خمس سنوات في دراسته قبل التخرج من جامعة «غوته».

وبخصوص ذلك يقول: «كنت مشغولا بالبحث عن تخصص طبي أثناء خضوعي لفترات التدريب بمجموعة من البلدان، أبرزها البرازيل وفرنسا والمغرب».

ويزيد حمدوشي: «تدربت في مستشفى الغساني بفاس، ووسط المستشفى العسكري في الرباط، واقتنعت بميل إلى الطب العام وتمكينه من التعاطي مع كل الأمراض قبل الوصول إلى تدخل اختصاصات طبية أخرى».

كما يؤكد المتحدث خمس لغات، بعدما راكم سنوات من الاشتغال في الطب العام، أنه بصم على اختيار يحفزه على بذل المزيد من الجهود ضمن المهنة التي جذبته إليها. يعمل الدكتور حمدوشي في مدينة «أوفمباخ» وسط مصحة خاصة بها خمس أطباء آخرين، ذوي أصول من تركيا وروسيا وإيران وهنغاريا وأرمينيا، ووصل إلى تخطي عشر سنوات من الحضور في هذا الميدان.

## التزام مع المغرب

يحرص مجيد على توجيه جمعية «أمانة»، التي أسسها سنة 2009، صوب الاهتمام بالمغرب عبر أورايش في ميادين الاندماج الاجتماعي والتدريس والرعاية الصحية. وتقف الجمعية ذاتها وراء قوافل طبية مجانية عديدة، كانت أولاها بسيدي يحيى الغرب، حيث تستعين بشركاء متنوعين في مبادرات تمتد من أقصى شمال المملكة إلى عمق الصحراء.

يركز حمدوشي أيضا، من خلال الجمعية التي يرأسها، على مساندة المهاجرين المغاربة الوافدين حديثا على ألمانيا في تحقيق الاندماج عموما، وتسوية المشاكل التي تصادفهم على وجه الخصوص.

«جمعية أمانة سهلت ولوج مغاربة إلى العلاجات في ألمانيا، بتركيز على الذين يعانون من أعراض صحية معقدة»، يقول مجيد حمدوشي في لحظة بوح.

## استثمار الفرص بشرف

يعترف حمدوشي بكونه حقق حلمه ووصل الموقع الذي يرضيه، ثم يستدرك: «لكن الطموحات تبقى ممتدة صوب المستقبل. لا أكشف سرا إن قلت إنني متعطش لمزيد من النجاحات».

«الأهداف تنمو مع تعاقب الأيام، وأبرزها لَدِّي متمثل في تشجيع التمدرس بين المغاربة من خلال أساليب توعوية، وتقوية التوجيه التعليمي من المغرب نحو الجامعات الأوروبية»، يصرّح الطبيب الجمعويّ.

وينصح مجيد الشباب الساعين نحو تجارب الهجرة بأن يتشبثوا بأحلامهم حتى تتحقق، وأن يتصدوا مرارا وتكرارا لأي صنف من الانهزامية، كما يطالبهم بعدم استسهال التحديات التي تعترض مساراتهم.

وينهي حمدوشي كلامه قائلا: «ما جاء سهلا يرحل بسهولة أكبر، أما بلوغ المبتغيات حقا فإنه يكون متاحا عبر المثابرة، والخطوات المدروسة، استشارا للفرص بكل عقلانية ومنتهى الشرف».





## صوريا مقيت ..

### «سوسيولوجية بالصدفة» تسير في درب حقوقي

مضى على صوريا مقيت، الدكتورة في علم الاجتماع، ما يقارب 30 عاما منذ أن غادرت المغرب للاستقرار فوق التراب الألماني؛ لكنّ ذاكرتها لا تزال محافظة على ذكريات هذه العقود بأدق التفاصيل.

وترى الحبيبة، التي حظيت بتكريم من لدن الرئاسة الألمانية قبل سنوات قليلة، أنّها حاولت تحقيق ذاتها بعيدا عن فضاء راحتها البدنيّ، دون إغفال تمثيل المغريبات في أبهى حلّة با«بلاد الجرمان».

### دعم الأسرة

ولدت صوريا مقيت وكبرت في مدينة القنيطرة، وسط أسرة أساسها أب يعمل في أسلاك وزارة الداخلية وأم تتمهن التمريض، ولقّنت أول الدروس في روض الأطفال «الأخوات» التابع للكنيسة.

وتقول مقيت: «أعتبر نفسي محظوظة جدا، لكون أمّي أحاطتني بما أحاجه من دعم كي أنجح في دراستي؛ فقد كانت والدتي لا ترى مستوى البنات أقل من البنين في التحصيل العلمي، وحرصت دوما على تحفيزي».

مرت صوريا بالمدرسة الابتدائية أحمد شوقي، في مسقط رأسها، ثم واصلت التعلم في ثانوية عبد المالك السعدي حتى أفلحت في الحصول على شهادة البكالوريا.

## هجرة طبيبة الغد

تأثر سوريا مقيت بأمرها الممرضة، أو هكذا يبدو الأمر، قد أثر على أحلامها خلال فترات الطفولة والمراهقة والشباب، إذ لم تكن ترى نفسها إلا طبيبة حين يشتد عودها وتأهل للشغل.

جاءت الصدمة حين لم تتمكن ابنة القنيطرة من ارتياد كلية الطب في المغرب، لتختار التوجه نحو الديار الألمانية بغية تحقيق هذا المبتغى المفصلي في حياتها.

وعن تلك الخطوة، تقول مقيت: «كنت غير مسكونة بهاجس الهجرة، لكن حلمي بأن أغدو طبيبة دفعني إلى الرحيل، بينما نبلي تشجيع أسرتي أذكى حماسي لأبصم على هذه الخطوة».

بخصوص اختيار ألمانيا تورد سوريا أن المستوى العلمي للبلاد يشجع الإقبال عليها، أولاً، بينما لم يكن عدم إتقان الألمانية في المغرب مانعا من التحرك لخوض التجربة وسط الجامعات الألمانية.

## إكراهات غيرت المسار

استقرت سوريا مقيت في بيت عمته ستة شهور، بمدينة «فرانكفورت»، وانخرطت في تلقي دروس اللغة الألمانية بغرض مسابقة الإيقاع الدراسي الخاص ببلد الاستقبال.

خضعت المغربية نفسها لسنة تحضيرية، لاحقا، من أجل استيفاء المسطرة التي تخول ولوج أجناب إلى التكوين الطبي في ألمانيا؛ لكن خطأ في التوجيه عند ملء الاستمارات خيَّب تطلعاتها وجعلها تنهج مسلكا لا يتيح دراسة التطبيب.

«طلبت بإعادة السنة التحضيرية إن كنت متشبثة بخياري الجامعي، كما أشعرت بأن قائمة انتظار طويلة قد تم سطرها بأسماء الراغبين في هذا التخصص الأكاديمي، ولذلك كان علي تحويل الوجهة»، تعلق مقيت.

## بيئة اجتماعية مساعدة

تكشف سوريا مقيت بأنها تعرفت على المجتمع الألماني، بشكل جيد، خلال الشهر الـ18 المستغرقة في ضبط اللغة واجتياز السنة التحضيرية للدراسات الجامعية، وذلك بمدينة «ماينس» التي وفدت إليها.

وتذكر المتتمية إلى صفوف الجالية أن من التقتهم في محيطها التعليمي الألماني، خلال هذه الفترة، لعبوا دوراً أساسياً في اندماجها بألمانيا، وأن أول التحولات قد رصدتها بعد التعرف على الثقافات والعادات الاجتماعية.

«حظيت بيئة اجتماعية مساعدة في عز توترات تلك الفترة، خلال مستهل تسعينيات الألفية الفائتة، والمتمثلة في أعمال عنف استهدفت مهاجرين كثر على أيدي متعصبين ألمان»، تستحضر سوريا مقيت.

## انغماس في السوسولوجيا

تحركت الحاملة سابقاً بالتطبيب إلى مدينة «ترييا» الألمانية من أجل دخول كلية السوسولوجيا، مستقطبة بكون البرنامج الجامعي لهذا التخصص يضم محتوى مرتبطاً بالعلوم الاقتصادية أيضاً.

انتخبت سوريا مقيت في الاتحاد الطلابي للجامعة ضمن موقع يعنى بشؤون الطلبة الأجانب. وعقب ذلك، أفلحت في دخول برلمان المدينة وتنال عضوية مكتب المهاجرين في هذه الهيئة التدبيرية.

ركزت خلال فترة الدراسة السوسولوجية، على العلاقات الدولية والبلدان في طور النمو، مراهنة على العودة إلى الوطن الأم لاستثمار ما عرفته في فرص العمل المتاحة.

«بعد الحصول على دبلوم الدراسات العليا، كان لي اتصال بالأستاذ محمد جسوس، رائد علم الاجتماع في المملكة، ونبهني إلى صعوبة الاعتراف بشهادتي، مثلما نصحني بنيل دكتوراه ألمانيا لتسوية الوضع بسلاسة. وقد عملت على تحقيق ذلك»، تقول مقيت.

## بروز مهني مستمر

قبلت صوريا مقيت العمل في دولة لوكسمبورغ المجاورة، ضامة ذلك إلى سير البحث في رسالة الدكتوراه بألمانيا، وغدت أمينة عامة لمؤسسة تلقى دعما رسميا من أجل التخصص في الدفاع عن الدول السائرة في طريق النمو.

وحرصت الخبيرة السوسيولوجية، من خلال هذا التموقع أيضا، على مواكبة مشاريع في إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية، وأخرى تبتغي تغيير السلوكات الاستهلاكية لساكلي لوكسمبورغ.

وفي لحظة نوستالجيا، تقول مقيت: «ظفرت بعمل مغاير في ألمانيا بعد نيل الدكتوراه، في زاغبوكن بمنطقة زارلاند تحديدا، وأمضيت عشر سنوات أمينة عامة لمؤسسة منشغلة بالهجرة وتشجيع حوارات الأديان والثقافات».

قبل سنوات قليلة من الحين، انتقلت صوريا إلى العاصمة برلين لخوض تجربة مهنية إضافية، متعاطية مع مشاكل نساء الهجرة، وساهرة على مشاريع منصبة على المساواة بين الجنسين.

«المرأة المهاجرة تعاني من مشاكل جمة في ألمانيا، وعلى سبيل المثال نجدها وسط فرص ضئيلة لاستثمار مؤهلاتها، سواء في المرافق أو الأحزاب وحزمة من المؤسسات، ويتم اختزالها في سماتها الدينية والعرقية»، تعلق ذات الأصل المغربي.

## اعتراف وازن

اعتادت صوريا مقيت إثارة الانتباه إليها بفعل جهودها بين الأفراد والجماعات في ألمانيا، وسنة 2016 كان لها تتويج كبير بنيل وسام الاستحقاق الوطني لجمهورية ألمانيا الاتحادية، سلمه إليها الرئيس يواخيم غاو حينها.

توشيح المتخصصة في علم الاجتماع جاء يوم 8 مارس وما يحمله من رمزية تجاه عطاءات المرأة عبر المعمور، وخلال المناسبة تم التشديد بعطاءات مقيت والاعتراف بجدوى مسارها السوسولوجي المتبغى انتصارات حقوقي في ميادين مختلفة.

تستحضر سوريا ما جرى حينها، ثم تقول: «غمرتني السعادة بهذا التوشيح، خاصة أنني كنت ممثلة لولاية زارلاندا حين تم إعطاء الوسام لشخصية واحدة فقط من كل ولاية ألمانية، ويتعاضم لدي الفخر لكوني ممثلة للمرأة المغربية المهاجرة».

ومنحت أيضا سنة 2017، لقب «المرأة الناجحة» في ولاية «زارلاندا» نفسها، وقد اعتبرت ذلك تشجيعا لأدائها الاجتماعي ودعما للأهداف التي تعمل على تحقيقها.

## عيون على الأفق

انخرطت سوريا مقيت في تأسيس جمعية الكفاءات المغربية في ألمانيا، سنة 2009، لتعمل الهيئة على إبراز عطاءات 50 سنة من حضور المغاربة في البيئة الألمانية، وأصدرت كتابا حول أوضاع الجالية في هذا البلد الأوروبي.

وقول الأخصائية السوسولوجية: «أبناء الجيل الثاني لم يبلغوا الاندماج في سوق العمل، وفق الدراسة والتدقيق، بينما يحضر التطور في النتائج الدراسية للإناث».

وتتمن سوريا ما تقوم به جمعية الكفاءات، حاليا، من اشتغال على بروتريبات للتعريف بالتحديات التي لاقت أوائل المهاجرين المغاربة في ألمانيا السابقين، خاصة تلك التي تم تخطيطها بفعل تسطير الأهداف.

وتختتم مقيت بقولها: «ينبغي على الإنسان أن يتّسم بالقدرة على وضع مسارات بديلة لنفسه إذا فشل في الوصول إلى مبتغاه الأصل. العيون يجب أن تركز على الأفق دوما؛ وأنا مثال على ذلك بفعل أحلامي الطبيّة وخطواتي السوسولوجية».



مراد الخباز .. 

## مهندس «تقنيات المعلومات» يرفع التحديات

يقترّب مراد الخباز من إكمال عقدين اثنين في جمهورية ألمانيا الاتحادية، البلاد التي حل بها في أوائل سنوات الألفية الحالية، مراهنا على صقل خبرته الشخصية والمهنية والنجاح في اقتسامها مع المغاربة في مختلف أرجاء المملكة.

يؤمن الخباز، منذ بداية خوضه «التجربة الألمانية»، بأن الخيارات تبقى نسبيّة وفق المتاح، وأن النجاح في اغتنام الفرص المواتية، بعد تفكير عميق دون تحوُّف مسبق من التغيير، يعمل على فتح الأبواب الخفية التي تقود إلى النجاح.

### الماضي في الرباط

ازداد مراد الخباز سنة 1981 في مدينة الرباط، وبين أحياء العاصمة المغربية اشتدّ عوده، وعند التدرج بين ثلاث من مؤسساتها التعليمية العمومية صُقلت كل أحلامه.

تلقى الخباز تعليمه الابتدائي في مدرسة المنصور الذهبي، وبعدها أمضى المرحلة الإعدادية في مؤسسة الجولان، بينما نال باكالوريا في شعبة العلوم التجريبية من ثانوية محمد بن عبد الكريم الخطابي. لقد أراد ابن «حي يعقوب المنصور» أن يغدو مهندسا معماريا؛ لكنّه لم يتمكّن من ولوج المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية في الرباط، ما دفعه إلى الهجرة.

### تحليق صوب باريس

يشدد مراد الخباز على الهجرة لم تكن هدفا في حد ذاتها لديه، ويقول إنه نظر إليها، دوما، بمثابة وسيلة للبحث عن فرص بديلة وقت الشدّة، ثم يزيد: «كل مهاجر إلى ما هاجر إليه».

«بحثت بين المؤسسات التي تتيح التكوين الجامعي في الهندسة المعمارية خارج المغرب، وحصلت على مكان في إحدى الكليات الفرنسية، لذلك قررت الرحيل بعيدا عن الوطن»، يسترسل المتحدث نفسه.

فرد مراد جناحي أحلامه ليتحرك صوب العاصمة الفرنسية، وبها قصد «مدرسة الهندسة المعمارية باريس فيلمان» من أجل الدراسة؛ لكن هذه الخطوة لم تستمر إلا سنة واحدة.

## انطلاقة جديدة

ارتأى الخباز تغيير مساره في التكوين العالي بعدما رصد ميله إلى دراسة العلوم التقنية، وزيادة على ذلك قرّر استبدال الاستقرار في فرنسا بالتوجه صوب بلد أوروبي آخر؛ للتعرف على ثقافة جديدة وبيئة عيش مختلفة.

ويورد مراد الخباز بشأن هذه الخطوة: «من الصعب تغيير بلد الاستقرار والتخصص الدراسي دفعة واحدة، لقد شكل هذا تحديا بالنسبة إلي. جذبتني ألمانيا بعدما قصدتها في زيارات للتعرف على الأوضاع الاجتماعية والتكوينية».

قدّم المغربي ملف ترشحه لولوج جامعة «كارلسغوه»، جنوب غرب ألمانيا، وهي التي تسمى حاليا «مؤسسة كارلسغوه للتكنولوجيا»، وتحقق التحاقه بها عقب النجاح في اختبارات الانتقاء، ليتخصص في تقنيات المعلومات.

## هندسة بين التحديات

اجتاز المتأصل من الرباط سنة تحضيرية، تركز فيها التعلّم على اللغة الألمانية والرياضيات والمعلومات والفيزياء، ثم توالى المواسم الجامعية حتى تخرج مهندسا في المضمار البديل الذي اختاره.

ويورد مراد الخباز: «صادفتني صعوبات على أرض الميدان، رغم ما استجمعت مسبقا عن ألمانيا؛ أشدها تمثل في صعوبة التأقلم مع خصوصيات المجتمع المغايرة لما ألفته في المغرب وفرنسا».

كما يردف: «وجدت نفسي أمام نظام تعليمي لم أعاينه عليه خلال فترة التريبة والتكوين بالمغرب أو أثناء دراسة الهندسة المعمارية بباريس، وقد بذلت جهدا حقيقيا لضبط كيفية التعامل التغيير؛ ضبطا وفهما وتفاعلا».

## ابتكار الحلول

اضطر الخباز إلى العمل من أجل توفير حاجياته الحياتية وسداد الرسوم الجامعية، دون فقدان التركيز على التمكن من اللغة الألمانية والتقدم في الدراسة الأكاديمية.

«شكل العمل الجماعي العلمي بوابة رئيسية لتحقيق الاندماج الفعلي، وعبره تعرفت على تنظيمات تقدم مشاريع تطبيقية لشركات عديدة، كما كسبت علاقات متنوعة وحصلت على معرفة بسوق الشغل»، يذكر مراد.

استثمر المنتمي إلى صف الجالية المغربية بالخارج سابق ممارسته للكرة الطائرة في الرباط من أجل الاندماج في ألمانيا، وبواسطة نشاطه الرياضي حظي بمعارف وأصدقاء يقدمون أصنافا من الدعم المعنوي.

حرص مراد الخباز على استمرارية أدائه الجماعي والرياضي حتى تخرجه مهندسا في «تقنيات المعلومات» من جامعة «كارلسغوه»، ويرى أن سيره على السكتين أتاح ابتكار حلول لحزمة من المشاكل التي صادفها، مع إبراز الذات أيضا.

## تدرج مهني

عقب التخرج، التحق بدواليب شركة متخصصة في توزيع الطاقة بـ «فرانكفورت»، ثم قفل إلى مدينة «شتوتغارت» للبحث على تعاط مهني آخر يرتبط بقطاع السيارات.

المهندس في «تقنيات المعلومات» تدرّج في شركة تعمل على تقديم الاستشارات الهندسية لمصنعي السيارات، ثم انتقل إلى شركة أخرى تقوم بتوفير قطع الغيار لمجموعة كبرى في المجال الصناعي عينه.

«عشت على إيقاع ممارسات مهنية تؤكد أهمية ما تلقيته من تكوين خلال فترة التعليم العالي، كما أحرص دوماً على نسج علاقات واسعة انطلاقاً من ميولاتي المستمرة للعمل الجماعي»، يعلّق الخباز على مساره المهني.

## انشغال بالوطن الأم

يصرح مراد الخباز قائلاً: «يغمرنني شعور بالرضا على ما بلغته في حياتي الشخصية والمهنية، وأعتبر نفسي مندمج فعلاً في المجتمع الألماني دون انسلاخ عن ثقافتي الأم وهويتي المغربية التي أعتز بها».

ولا يخفي المتخصص في تقنيات المعلومات دعمه لكافة توجهات جمعية الكفاءات المغربية الألمانية التي ينتمي إليها، ويشدد على أنه يثمن تحركها للبصم على مشاريع مشجعة على تنمية بعدد من مناطق المملكة.

«أطمح إلى مزيد من النجاح المهني وعيني على خوض تجربة مستقبلية في المغرب، أريد نقل قسط من خبرتي إلى المغرب والمغاربة هناك، وأن أساهم في بناء التطور المنشود»، يذكر مراد الخباز.

## الثقة في القدرات

ينصح الخباز كل الباحثين عن النجاحات بالاعتماد على روح المبادرة، والإيمان ببلوغ التغيير الإيجابي عن طريق العمل الجادّ، واللجوء إلى الاجتهاد في ابتكار الحلول دون حساب.

كما يجاهر المغربي المقيم في ألمانيا بأن الشباب، سواء المنخرطون في تجارب هجرة أو غيرهم، مدعوون إلى رفع سقف الطموح الخاص بهم، وأن يتعاملوا مع الصعوبات بثقة بالغة في القدرات التي يتحلّون بها.

ويختتم مراد الخباز: «أنا خريج للمدرسة العمومية المغربية في الأساس، وعلينا إعادة الثقة إلى هذه المدرسة التي أعطت الكثير من الأطر الناجحة في المملكة وعبر العالم، مع عدم التردد في الاستثمار ضمن الشباب شعيبا ورسميا».



2



ClickShare

BARCO



محمد العيادي .. 

## متخصص بتحليل المعطيات يرافق التميز

يعتبر محمد العيادي واحدا من رواد تحليل المعلومات وابتكار الحلول في ألمانيا، محققا ذلك بتراكم خبرات على مدار إحدى وأربعين سنة قضاها في هذه البلاد الأوروبية، مع صقلها خلال تنقلات بين القارات.

يمتلك العيادي مجموعة استشارية متخصصة في التعامل مع انتظارات حزمة شركات عالمية، ويفاخر بما أنجزه قبل أن يؤكد أن اكتمال الابتهاج لن يتحقق إلا بنقل ما يعرفه إلى تراب الوطن الأم.

### من الدفاء إلى البرد

عانق محمد العيادي الحياة سنة 1971 في منطقة الريف بالمغرب، إذ رأى النور بجماعة رأس الماء البعيدة عن مدينة الناظور بقرابة 40 كيلومترا، وفيها أمضى أول سنة دراسية.

بحلول عام 1978، ارتأت أسرة العيادي أن تهجر صوب ألمانيا، بغية تحسين الوضع الاجتماعي، ووجد محمد نفسه مرافقا والديه وإخوانه في رحلة تنقل الجميع من دفاء المملكة إلى برد أوروبا.

«تم الاستقرار في مدينة يغييب عنها المغاربة، وقتها، وكان ذلك صعبا على الجميع لعدم إتقان اللغة الألمانية خصوصا. أما التأقلم مع الطقس فقد كان تحديا أكثر صعوبة»، يقول العيادي.

## السير نحو أمريكا

في مدينة «فيسبادن»، جوار «فرانكفورت»، تدرج المسار الدراسي لمحمد بعدما أُنقن اللغة الألمانية، وعند حصوله على شهادة البكالوريا قرر استكمال التكوين في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويورد محمد العيادي بأن التركيز على اللغة والتأقلم مع الجوِّ لم يعدا هاجسين، كما كان الحال وهو في الـ7 من العمر، وإنما كبرت التطلعات حتى تحطت حدود ألمانيا و«القارة العجوز» برمتها.

وصل مستهل عقد التسعينيات من القرن الماضي، إلى أمريكا من أجل التخصص في المعلومات وتطبيقاتها في علم النفس، مفردا ما يعادل أربع سنوات لإنهاء التكوين.

## في الميدان

ولج محمد العيادي سوق الشغل، في الميدان الذي درسه، بمدينة «شيكاغو» ضمن طواقم شركة كبيرة تتوفر على فروع كثيرة على مستوى الولايات المتحدة وخارجها. تمكن خبير المعلومات ذاته، عبر هذا التموقع، من التنقل بين ولايات أمريكية عديدة للاستفادة من خبرات ميدانية، ثم تحرك نحو تمثيلات مشغله بأكثر من بلد قبل أن يعمل في الفرع الألماني.

«استمرت هذه التجربة المهنية الرائعة عشرين سنة، وكانت لدي مسؤولية الإشراف على البيع والتسويق في بلدان كثيرة تتعامل مع المؤسسة المستقرة في ألمانيا»، يعلق العيادي.

## اختمار التجربة

ارتأى ابن منطقة الريف فتح مشروع خاص به، سنة 2013، حين خلص إلى ضرورة إقدامه على الاستثمار لحسابه؛ فقد رأى محمد العيادي أن تجاوز عتبة الأربعين يجعل تجربته الشخصية والمهنية مختمرة بما يكفي لإنجاح ذلك.

ويقول محمد العيادي: «استوفيت سنة كاملة من التفكير في جدوى هذه الخطوة قبل أن أحسم القرار، وخلصت بأن خوض التجربة لن يزيدني إلا إصرارا وعزيمة، وراهننت على منح ذاتي نفسا ثانيا في الحياة».

أسس المنتمي إلى صف الجالية شركة تبتغي، على الخصوص، تقديم خدمات ومنتجات قائمة على تحليل المعلومات، وجعل تداخل مهارات العقل البشري وتقنيات الذكاء الاصطناعي ميزة لهذا العمل.

## خطوة ناجحة

عمل العيادي على تطعيم شركته، منذ البداية، بشراكة مع فرق أبحاث جامعية لإنجاز برمجيات ذات قدرة عالية على إعطاء نتائج استشرافية بناء على تدفق المعلومات المحصل عليها.

كما استعان المستثمر عينه بموارد بشرية ذات كفاءة عالية في إطلاق مشروعه، حريصا على أن يكون محاطا بخبراء متميزين في المعلومات والرياضيات والفيزياء والاقتصاد والكيمياء وعلوم الصحة.

الصفقة التي فتحت أبواب النجاح أمام الشركة كانت مع «لوفتهانزا»، الناقل الجوي الأوروبي القوي، وتوقيعه عقدا لمعالجة المعلومات التي تهم الزبناء واللوجستيك والأطر المستخدمة.

## فترة الحصاد

أضحى مشروع العيادي مجموعة متكاملة بقوام 740 مستخدما في سبع شركات تقدم خدمات وابتكارات متباينة، كما أفلحت في تحقيق الانتشار بعدما غدت مواكبة لمتدخلين في مجالات كثيرة.

يعجز المنحدر من «رأس الماء» عن جرد كل أعمال شركته بدقة كبيرة؛ لكنه يورد: «أحدث مشروع يبقى ابتكاريا صرفا؛ وهو عبارة عن جهاز للتحليل الطبية يكفي وضعه في الفم لنيل النتائج، بلا أخذ عينة من الدم».

وتقوم الفكرة التسويقية لهذا الجهاز، وفق محمد العيادي، على استهداف المراكز الصحية في ألمانيا وخارجها، سواء العمومية منها أو الخاصة، مع التوزيع على مستوى الصيدليات لتمكين الأفراد من ابتياعه.

## استحضار للمغرب

«أفكر كثيرا في الاستثمار بالمغرب، على الرغم من قضائي وقتا كبيرا خارجه، وأرغب في نقل ما أقوم به، إلى جانب خبرتي في ميادين عديدة، كي تستفيد منها المملكة بشكل مباشر»، يكشف محمد العيادي.

ويؤكد المنتسب إلى «مغاربة العالم» أنه يود المشاركة في تطوير عدد من الممارسات في الوطن الأم عبر تحليل المعلومات، بتعاون مع الأطر الخبيرة المتوفرة في المغرب، تحقيقا للاستفادة العامة على وجه الخصوص.

ويضيف العيادي: «بإمكان المؤسسة التي أملكها، وفق منظوري، أن تطور العمل الصناعي أكثر من غيره في المملكة، بعدما ساهمت في إعطاء حلول لشركات السيارات العاملة بألمانيا».

## العون الرباني

يوجه محمد العيادي كلامه إلى الشباب حين يقول إنه «ينبغي لكل شخص أن يضع بين عينه أفقا يتبغي الوصول إليه، ثم يعمل بشكل جاد ومستمر على تحقيق المكاسب المرادة».

ويعزز حديثه بالتنصيص على أن «من طبيعة البشر أن يلاقوا مشاكل، بعضها يكون صادرها منهم، والمطلوب هو الحرص على إيجاد حلول بدل الارتكان إلى الانهزامية والاستسلام».

العيادي يسترسل: «أومن بدور العون الرباني في نجاح الإنسان، على الرغم من أن البشر مطالبون بالتفكير المسترسل في ما يمكن القيام به وفق ما هو متاح، وإن تّمت الأفعال في أشكال جماعية فإن ذلك أفضل من الفردانية».



## رشيد الدبوبي .. خبرة ألمانية تعرض مشروعا مغربيا

يعيش رشيد الدبوبي عقده الخامس في ألمانيا، التي ازداد فوق أراضيها سنة 1974، مركزا إقامته في «دوسلدورف» ومفردا عطاءه للاستثمار في التكوين المهني.

يجمع المغربي نفسه بين الإصرار على تحقيق المزيد من النجاحات بأوروبا، من جهة، وبين المجاهرة برغبته في نقل أفكار تنمية إلى التطبيق بمناطق في المملكة، من جهة إضافية.

### بعيدا عن فاس

ينحدر أصل رشيد الدبوبي من مدينة فاس، «حي عين هارون» في «العاصمة العلمية» على وجه التحديد؛ لكن ازدياده كان في منطقة «دينسلاكن» بألمانيا.

تحركت أسرة رشيد صوب هذا البلد الأوروبي مستهل سبعينيات القرن الماضي، مستفيدة من مسطرة «التجمع العائلي» التي فعلها والده بعد حصوله على عمل في ألمانيا. ويقول الدبوبي: «درست في دُوسبُورغ وكبرت بين أحيائها، وقد كانت الهجرة في نشأتها بهذا الحيز الجغرافي، ما جعلني وأسرتي نلاقي ترحيبا وتعاونًا بالغين من الألمان».

### تصحيح المسارات

خضع رشيد الدبوبي لتكوين تقني من أجل التعامل مع الآليات الضخمة المستغلة من لدن مختلف الشركات الناشطة ضمن الصناعات التعدينية؛ لكنها لم تكن غير البداية. ارتأى المنتمي إلى صفوف الجالية المغربية تطوير مكتسباته لنيل موقع مهني مغاير، فاتجه إلى استيفاء تكوين بديل يتيح سباق القطار في ألمانيا.

بعد الاشتغال 4 سنوات على السكك الحديدية، توجه رشيد نحو تعميق مداركه في «ماستر» يتيح البحث العلمي ضمن التحكم بحركة القطارات؛ للارتقاء بمكانته المهنية. وفي خطوة إضافية لتوسيع المدارك، لم يتردد الدبديوي في الإقبال على مسار مواز؛ منخرطاً في دراسة العلوم القانونية والاقتصادية لنيل الإجازة بمسلك يتيح الجمع بين الشقين.

## استثمار في التكوين

اتجه رشيد الدبديوي، سنة 2009، صوب تأسيس معهد «أويبيا» للتكوين المهني، محولاً سكنه نحو ميولات قديمة بقيت تسكنه، على الرغم من مرور عشرات السنين. ويكشف المغربي نفسه أنه درج، منذ ربيع الثالث عشر، على مساعدة أقرانه في فهم المحتوى التعليمي، وعند بلوغه 16 عاماً انخرط في إعطاء حصص دراسية إضافية لتلاميذ أصغر منه. «ابتعدت عن القطارات حين اخترت العمل مكوّناً في مؤسسات مختصة عديدة، ومنذ 2005 شرعت في التفكير ضمن مشروع خاص بي، إلى أن أتيحت البداية مع شريك»، يقول الدبديوي.

## فروع عديدة

استغرقت مؤسسة Eubia سنة كي تنال الثقة وتحقق إقبالا للمسجلين في الميادين التي تقدم تكوينات تخصصها، مستهلة النجاح من توفير التكوين البيداغوجي للإناث الراغبات في ولوج مهن التربية. ويستحضر الدبديوي ما وقع خلال هذه المرحلة قائلاً: «عانت المؤسسة أزمة مالية خانقة في سنتها الأولى؛ لكن الطفرة جاءت بالانتقال من سبعة مسجلين إلى ما يتخطى خمسة آلاف خلال موسم 2019-2020».

تحقق التوسع بافتتاح «أوبييا» فروعاً عديدة عبر التراب الألماني، واصلة إلى تسع مؤسسات يُوَطر برامجها ما يفوق أربعائة من الأساتذة ذوي التكوين والكفاءة العاليتين، وتعمل على مقر إضافي ب«هامبورغ».

## مواكبة متميزة

تتيح «مؤسسة الدبوبي» تكوينات مختلفة؛ أبسطها تعلم اللغات حد الإتقان، بينما النظر إلى الإحصائيات المفصلة يكشف أن نسبة الإقبال الأكبر تقترن بتخصص علوم التربية.

ويورد مالك «أوبييا» أن التميز في العمل الذي تقدمه المؤسسة، عبر مجموع فروعها، يتمثل في التوجيه المستمر للطلبة، خاصة أنها تفتح على ضحايا عشرات دراسية واجتماعية سابقة.

«التتبع يستمر ستة شهور بعد تخرج الطلبة، ويراهن على جعلهم يندمجون في سوق الشغل بسهولة»، يورد رشيد قبل أن يسترسل: «67٪ من الخريجين يعملون، بينما النسبة لا تتخطى 55٪ عند مؤسسات ألمانية مماثلة».

## مشروع مغربي

يجاهر رشيد الدبوبي بامتلاكه مشروعاً قابلاً للتنفيذ في المغرب، بتركيز على ضحايا الهدر المدرسي من الشريحة العمرية المتأرجحة بين 14 و22 سنة؛ ويعلن أن ذلك يتيح امتلاك قدرات لتلبية حاجيات المقاولات الصغرى والمتوسطة بالمملكة.

ويشرح المتحدث عينه: «لا أريد افتتاح شركة أو مؤسسة تكوين، بل أنطلق من رصد أورايش عديدة مفتوحة في وطني الأم، مع معرفتي بوجود طاقات شبابية تعاني بطالة لا يمكن تجاهلها، وأرى أن الواجب يفرض علي المساهمة بخبرتي في إيجاد حلول».

كما يقول الدبدوبي إن المشروع، الذي يحمله ويهدف إلى إيصال قلبه العملي عبر صناع القرار في المغرب، يركز على المهارات العملية بجانب المراهنة على استيفاء الاندماج الاجتماعي والرفع من منسوب روح المواطنة.

ويردف رشيد: «أرغب حقا في نقل معرفتي وخبرتي إلى بلدي، ككل أبناء الجالية المغربية ذوي الكفاءة، للمساهمة في التطور المنشود والنموذج التنموي الجديد الذي يلقي رعاية ملكية من أجل وضع تصوّره العام، ولا أبتغي أي ربح مالي».

### هجرة بحقيبة الاستقامة

يرى المنتمي إلى «مغاربة العالم» أن الوافدين على ألمانيا، بحثا عن فرص نجاح في هذا البلد، مطالبون بكون الاستقامة محددًا رئيسيًا في معاملاتهم كيفما كان نوعها، مبتعدين عن أي خدوش تدفع بهم بعيدا عن ثقة المجتمع.

ويشدد رشيد على أن ألمانيا واعية بكون الهجرة تحقق لها الإغناء، وتراهن على الكفاءات القادمة من خارج الاتحاد الأوروبي، مخصصة بداية 2020 لتسوية وضعيات المقيمين بكيفية غير نظامية.

«ينبغي التحلي بالثقة في إمكانات الذات مع الوعي بالقدرة على إغناء مجتمع الاستقبال عبر العمل الجاد، فذلك من المقومات الأساسية المفضية إلى نجاح أي مهاجر لبيئته الأصلية»، يختتم رشيد الدبدوبي.





## خديجة غاية..

### مغربية تحترف إبرام الشراكات

خبرت خديجة غاية التعامل مع نقاشات الرسميين وفعاليات المجتمع الألماني بخصوص شراكات بينية محلية وأخرى دولية، من أجل إرساء برامج تنمية عديدة انطلقا من مدينة «دوسلدورف».

تتعامل غاية مع رهانات التدبير الإداري منذ سنوات طويلة، مثلما تساهم في جهود التنسيق بين ألمانيين ومغاريين لتبادل الخبرات وتقاسم الانشغالات، طامحة إلى تعزيز ذلك بمشاريع أكثر نفعا لمدن في المغرب.

### بين ألمانيا والمملكة

تقول خديجة غاية إن أصول أسرتها تعود إلى صفرو ونواحيها؛ لكن ولادتها كانت في «دوسبورغ»، القصية عن مركز مدينة «دوسلدورف» الألمانية بما يعادل 30 كيلومترا.

انتقلت خديجة إلى مدينة الدار البيضاء في أولى سنوات عمرها، واستقرت في مسكن تابع لثكنة عسكرية بعاصمة المغرب الاقتصادية؛ متلقية رعاية جدّها الذي كان يعمل في صفوف القوات المسلحة الملكية.

«أتذكر تلك الأيام مرتبطة بسعادة غامرة، فقد أمضيت سبع سنوات بين أحضان عائلتي قبل الرجوع إلى الديار الألمانية بناء على رغبة والدي في استهلال مساري الدراسي بأوروبا»، تقول غاية.

## تحقيق الاندماج

ضبط إيقاع العيش في ألمانيا برز صعبا بفعل الاعتياد على الحياة مع العائلة في مدينة الدار البيضاء، وزادت الصعوبة بفعل طبيعة المناخ البارد الذي تتسم به عموم بلدان أوروبا الغربية.

تعلق خديجة غاية على هذه الخطوة المفصلية وهي تورد: «برزت غريبة حين عدت إلى أحضان أسرتي في ألمانيا، واشتد ذلك، أيضا، بفعل غياب والديّ عن البيت بفعل التزاماتها المهنية».

أتاح صغر سن هذه المغربية اندماجها بسرعة تفوق انتظاراتها في بيئتها الألمانية، إذ ركّزت على تعلم اللغة الألمانية، واستعانت بمجارة عدد من الصديقات لإدراك المحددات الثقافية في التعامل.

## إلى مقر الولاية

«سارت مراحل الدراسة بشكل عادي بين أقراني حتى تحصلت على شهادة البكالوريا، وبعدها خضعت إلى تكوين إداري أدخلني إلى العمل في مقر الولاية بدوسلدورف»، تقول خديجة غاية.

حرصت المنتمية إلى صف «مغاربة العالم» على مواصلة دراستها، إذ استوفت أربع سنوات في ضبط واجباتها المهنية قبل أن تتحرك لتعميق مداركها بدراسات جامعية متخصصة في العلوم الاقتصادية.

وتقول غاية: «ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه. كان ميلي إلى التكوين الاقتصادي واضحا. أما موقعي المهني فقد جاء ملائما لقدراتي، وحاولت السير على السكتين لإنجاز طموحاتي وتحقيق التطور».

## خبيرة في الشراكات

أوكلت إلى خديجة غاية مهام للإشراف على تنظيم ورشات عمل بين ولاية «دوسلدورف»، من جهة، والمنظمات الفاعلة في المجتمع المدنية، من جهة ثانية، للوصول إلى عقد شراكات بيئية.

تختص خديجة بموقع مساعدة في التدبير الإداري للشؤون الولاية بالحاضرة الألمانية نفسها، وتفاخر بجهودها التي أثمرت عقد شراكة امتدّ مفعوله إلى المغرب؛ صوب مدينة مراكش تحديداً.

وتكشف غاية أنها تعمل على التنسيق مع أطر ولايات ألمانية عديدة لإبرام شراكات مع فاعلين مغاربيين، وآخرين من المملكة، عبر تنظيم لقاءات مفضية إلى تصورات واضحة وخطوات إجرائية.

«غالبية الملفات التي توجد قيد الدراسة حالياً، وبينها ما يهم حواضر في المغرب الكبير أيضاً، تتوخى تنزيل مشاريع تنموية على أرض الواقع، ويختلف نوعها حسب حاجيات كل منطقة على حدة»، تردف خديجة غاية.

## قناة تواصل

المغربية الألمانية عينها تسرّ بأن تولّي العمل في ولاية «دوسلدورف» كان بتشجيع من أسرتي أساساً، وأن الجرعة الأكبر من الفرح أخذها والدها بعدما غدت أول مغربية تدخل هذا المقر الإداري بغرض الاشتغال.

وتزيد خديجة أنها لم تندم على هذا الاختيار، على الرغم من عرقلته طموح تعميق الدراسة في مجال العلوم الاقتصادية، إذ تعتبر ما تقوم به من موقعها المهني يتيح القيام بخطوات مفيدة لأناس مستقرين في مناطق كثيرة عبر العالم.

«أعتبر نفسي قناة تواصل مفتوحة تجعل كثيرين يتعلمون من التجربة الألمانية، مثلما تتيح للألمان، بدورهم، أن يستفيدون من خبرات استجمعها غيرهم في ميادين متنوعة»، تقول المستقرة في «دوسلدورف».

## شواهد ألمانية بالمغرب

تحمل خديجة غاية تصورا المشروع يهتم بالتكوين المهني، وتعمل على إرساء دعائمه مع إحدى الجهات الرسمية في ألمانيا؛ بينما تراهن أن يكون تفعيله الميداني على أرض المملكة المغربية إن توفرت الظروف الملائمة.

وتعلن غاية هذا المشروع قائما على محور مركزي يتيح تكوينات تمنح لخريجها شواهد ألمانية، مشددة على أن هذا التعاطي قادر على جعل المستفيدين يتحصلون على فرص عمل بسلاسة أكبر، وتكبر إمكانية توجيههم إلى ألمانيا.

على هذه الخطوة تورد خديجة: «من حق الجميع أن يتحصلوا على تكوينات أرقى، والراغبون في الهجرة مستقبلا مطالبون بتأهيل يجعلهم مرفوعي الرؤوس في الدول التي يريدون الاستقرار بها؛ حائزين لما يتيح تسريع الاندماج».

## النجاحات المدروسة

تعتبر خديجة غاية أن تنامي ظاهرة الهجرة السرية المقرونة بالأمية أو الجهل لا تزيد الأوضاع إلا تعقيدا للجميع، وتطلق مناشدة بتعزيز تحرك البشر على مسارات نظامية سلسلة، وفق شروط واضحة أمام الكل.

كما ترى خبيرة الشراكات عينها أن البحث عن آفاق أرحب خارج أي بلد لا يمكن أن يتحقق واقعا إلى باستجماع المعلومات الدقيقة، وتحديد الأهداف المرجوة، ووضع مخطط إجرائي واضح المعالم على المستويين الشخصي والمهني.

وتختتم غاية كلامها بالقول: «رصد أبواب النجاح وفتحها يتأتى عبر التقدّم في التعلّم،  
بينما النجاحات بالصدفة لا يمكن لها أن تكون قدوة للأغيار. أما الإصرار فهو عامل  
مفصلي يتيح الفعل الواعي في سبيل تحقيق المراد».



مراد درار .. 

## باحث في الطيران يخدم حقول النفط

حلم مراد درار بأن يغدو طيارا منذ نعومة أظافره، وبعد توالي السنين حلق فعلا من مدينة فاس المغربية إلى «آخن» الألمانية، ومن الأخيرة قصد بلدانا كثيرة دون أن يلبس بذلة الريان أبدا.

الدكتور درار اختار الانخراط في أبحاث علمية مرتبطة بمحركات خاصة بالطائرات يمكن استعمالها أيضا في الضخ من حقول النفط والغاز، ضمن مسار بدأ أواخر الثمانينات ويستمر، بتصرف، إلى الحين.

### في عين الشقف

ولد مراد درار في الرباط أواسط ستينيات القرن الماضي، عام 1966 تحديدا، لكن مكوثه في العاصمة المغربية لم يستمر غير سنتين؛ إذ انتقلت أسرته صوب مدينة فاس. «وبفاس اكتشفت الوجود وأقبلت على الدراسة، وأخذت طموحاتي تكبر بتركيز على الدراسة أولا وأخيرا»، يقول درار. بعد الدراسة بمؤسستي عين الشقف الأولى والثانية، وصل مراد إلى ثانوية المولى سليمان ونال شهادة البكالوريا منها، وبعد شهر شد الرحال صوب الطور الجامعي بالديار الألمانية.

### أجنحة خفية

يرفض مراد درار أن يعتبر الهجرة حلما في حالته، لكنه يقرّ بأنها كانت هدفا من لدنه قبل سنوات من تنفيذها، ثم يؤكد أن هجرته اقترنت بنيل تكوين عال خارج أرض الوطن.

يقول: «كان هدي في دراسة الطيران لأصير ريانا، وقد بحثت عن ذلك في الجامعات الألمانية بعدما أيقنت أن فرصة تحقيقه في أحضان بلدي محدودة».

جمع درار بعضا من أغراضه وتوجه إلى «آخن» بحثا عن التكوين الذي يبتغيه، عاقدا العزم على بذل ما في وسعه للتحليق في الآفاق المستقبلية التي رسمها لنفسه.

## في الأرض الجديدة

يقول مراد درار: «لم أكن ممنوحا خلال الدراسات الجامعية، فالوفاء بكل الرسوم الجامعية ونيل مستلزمات العيش بقيا مرتبطين بقدرتي على تدبير الأمر بشكل متزامن».

كم يعتبر «ابن فاس» أن إكراهات البداية تمثلت في عدم إتقانه للغة الألمانية من جهة، ووجوب الاعتياد على الإيقاع الاجتماعي في هذه «الأرض الجديدة» من جهة أخرى.

«البداية اعتمدت على السرعة في إيجاد مسكن والحصول على شغل، وقد وعت مبكرا باستحالة تحقيق النجاحات الجامعية والراحة المعيشية، عكس من غادروا الجامعات بأياد فارغة»، يستحضر مراد.

## الميكانيك والطيران

دخل مراد جامعة «آخن»، التي تعد من بين أفضل الجامعات في علوم الطيران، منكبًا على الشق الهندسي في العامين الأولين قبل اختيار الطيران من بين 16 تخصصا.

وعن تلك الفترة يقول: «أحسست بالصعوبة البالغة للمسار الأكاديمي الذي قصدته، لكن التحفيز بقي حاضرا ليقيني بأن التخرج يجعل الأبواب تفتح أمامي في كل دول العالم».

تحصل درار على دبلوم مهندس في الطيران؛ لكن تعطشه للبحث العلمي أدخله سلك الدكتوراه، مركزا طيلة السنوات الـ5 اللاحقة على مشروع بحثيهم «محرك أريان 5».

## التجربة المهنية

يقول مراد درار: «كانت ألامي 4 عقود عمل سنة 2003 بعد الحصول على شهادة الدكتوراه، وقررت خوض تجربة مهنية عميقة في ألمانيا رغم اهتمامي بالعودة إلى المغرب حينها».

تعاقد المتلمي إلى صفوف الجالية المغربية مع شركة «MTU» الدولية، المختصة في صنع وصيانة محركات الطائرات، المتوفرة على طواقم قوامها 10 آلاف فرد بمختلف مصالحها عبر العالم.

بدأ الدكتور درار في الاشتغال مهندسا لصيانة المحركات الخاصة بالمركبات الجوية الصغيرة، ثم أشرف لاحقا على المهمة ذاتها لكن هذه المرة في علاقة مع محركات أكبر حجما وأداء.

«ما زلت في الشركة عينها بإيقاع يجعلني أغير موقعي كل 4 سنوات تقريبا، مستفيدا من إيمان المؤسسة بالكفاءات دون النظر إلى الأصول التي ينحدرون منها»، يردف المغربي عينه.

تولى مراد إصلاح أعطاب محركات معدلة، وعين رئيسا لفريق هندسي مكلف بأسواق الشرق الأوسط وأوروبا وإفريقيا مواظبا على مرافقة الطاقم خلال تدخلاته بهذه المناطق. يكشف درار أنه منذ سنة 2017 أصبح مسؤولا تجاريا بفضل قدرته على جلب عقود إلى «MTU» خلال إشرافه على تدخلات الصيانة خارج ألمانيا، وهذه تجربة مغايرة تربطه بزبائن من إفريقيا والشرق الأوسط.

## التزامات في التدريس

جرب مراد درار التدريس الجامعي كأستاذ مساعد خلال إعداده للدكتوراه، ثم حظي بفرصة أخرى، إلى جوار التزامه المهني الأساسي، لإعطاء دروس في جامعة «آخن».

ويشدد على أن القطاع الصناعي الألماني يعي الحاجة إلى خريجين ذوي كفاءات عالية، ولذلك لا يتردد في الترخيص لأطره بتكوين الطلبة خدمة لهذا التوجه الاستراتيجي.

ويسترسل قائلاً: «لم أربط التدريس الجامعي بالتعويض المالي أبداً، بل رأيت مقاومة لأي نسيان يهدد مكتسباتي العلمية، ووددت فعلاً أن أبصم على بحوث علمية أعمق».

تغيير الموقع المهني لدرار جعله سنة 2018 يطلب إعفاءه من المسؤولية المرتبطة بالتدريس في الجامعة، معللاً ذلك بالوتيرة العالية للتنقلات التي تحول دون الالتزام بالتأطير الأكاديمي.

## الأداء الميداني

محركات التوربينات، سواء كانت لأداء الطائرات أو لضخ البترول والغاز من حقول النفط، تحتاج إلى صيانة دائمة لأن ثمن أصغرها يبلغ مليوني دولار أمريكي، بينما ثمن أكبرها يصل إلى 13 مليوناً.

يسرّ درار بأنه يبرم عقوداً للقيام بتدخلات استباقية تجنّب السقوط في أعطاب وازنة تخرج المحركات من الخدمة، لأن أي خلل مفصلي يرفع فاتورة الإصلاح بشكل بارز.

«التواصل يتم مع الشركات المالكة للمحركات لوضع خطط صيانة بتواريخ دورية، وبالتالي يجري ضبط الزمن والمقابل المالي مسبقاً، مع توفير محرك بديل خلال العمل على كل آلية»، يزيد المتحدث.

## تشبث بالقرار

يقول مراد درار: «أحمد الله على مساري المهني بعد كل الخيارات التي حسمتها، أعتبر أنني حظيت بالتوفيق وسط بيئة وعرة، وإذا عدت إلى الماضي سأحدد الأهداف نفسها بلا أدنى ندم».

ويرى المنتمي إلى «مغاربة العالم» أن التعليم العالي في ألمانيا أتاح له المزاجية بين الدراسة والاشتغال في الجامعة، وهذا المعطى غير متوفر بعدد كبير من الدول الأوروبية الرائدة. وبفخر كبير يزيد مراد أنه تحصل من جامعة «آخن» على بريد إلكتروني سنة 1990، لكنه لم يشغله، بسبب محدودية الأنترنت حينها، إلا في مكاتبه صديق مغربي كان يعمل بوكالة «ناسا» الأمريكية.

ويردف درار: «استهلكت 50 ألف لتر من الوقود في أعمال بحثية للدكتوراه، تكفلت بها الجامعة بناء على شراكة قائمة بين المؤسسات الأكاديمية والفاعلين الصناعيين، وهذا العطاء يشجع على النجاح».

## حسن الاختيار

يقدم مراد درار نصائح إلى «مهاجري الغد» بعد التأكيد على أن السياسات العالمية تغيرت عقب سقوط جدار برلين، ولا استثناء لمنظومة الهجرة في هذا السياق، لكن ما بقي ثابتاً هو غياب المستحيل.

ويشدد المستقر خارج المغرب منذ ما يعادل ثلاثة عقود على أن «امتلاك أرضية تعليمية قوية ووضع هدف محدد يجعلان تذليل الصعوبات ممكناً، والمجتمع الألماني ملائم لإبراز الكفاءة بقطعه مع الغش والظلم القاهر».

«أتلقي اتصالات من طلبة مغاربة يرغبون في التكوين الألماني، وأعمل ما استطعت لتقديم الدعم والتشجيع، لكنني أشرت أن يختار المرء ما يناسبه فعلاً»، يزيد المتحدث.

ويختتم مراد درار كلامه قائلاً: «على الراغب في تجريب الهجرة، كيفما كان نوعها، أن يعي جيداً ما يريد من هذه الخطوة حتى يتجنب الوقوع في خطأ مؤثر يأتي بنتائج عكسية».



## مصطفى نظيف ..

### مبدع حلول تكنولوجية يغرس الأمل

بين مراكش وميونخ وقعت أحداث كثيرة قادت مصطفى نظيف، المغربي الأربعيني، من البحث عن الذات إلى احترام الابتكار في الحلول الرقمية التي تطلبها كبريات الشركات.

يملك نظيف حصة مساوية لشريكه في «بروتوم»، الكائن مقرها جنوب جمهورية ألمانيا الاتحادية، ومع توالي المنجزات المهنية ينمو ميل مصطفى إلى نقل المعرفة صوب المغرب.

### رياض الموخة

في مدينة مراكش، وسط «رياض الموخة»، دخل مصطفى نظيف الدنيا سنة 1977، وب«عاصمة البهجة» وسمت روحه بخفة دم لم يتخل عنها رغم طول الاستقرار في المهجر.

قطع نظيف مرحلتَي التعليم الابتدائي والإعدادي قبل الحصول، من ثانوية «ابن عباد» في حي «كليز»، على شهادة البكالوريا وخوض الدراسة الجامعية في مراكش.

وجرّب دراسة الاقتصاد بجامعة القاضي عياض، ثم انتقل إلى مدرجات كلية العلوم لتلقي تكوين في الفيزياء والكيمياء. وقبل اكمال مساره الدراسي، توجه نظيف إلى ألمانيا.

### مفعول الصدفة

يعلن مصطفى نظيف انتبائه إلى أسرة مراكشية مصنفة ضمن الطبقة المتوسطة، وينفي أن يكون خيار الهجرة قد تأسس على إعداد سابق لتنفيذ هذه الخطوة المؤثرة.

«كان الأمر برمّته صدفة لعب فيها أخ أحد أصدقائي دوراً محورياً؛ لقد كان مستقراً في ألمانيا واقترح عليّ شق مساري الدراسي في هذا البلد الأوروبي، وتحدث عن كثرة الخيارات أمام الخريجين»، يقول نظيف.

تلقى مصطفى دروساً مكثفة في اللغة الألمانية بمراكش، وبالموازاة مع ذلك قدم طلبات تسجيل نالت الموافقة في ثلاث مؤسسات جامعية اختار واحدة منها.

## فوضى البدايات

وضع الشاب المراكشي قدميه في ألمانيا خريف سنة 1998، ولم يكن متوفراً إلا على عنوان «مأوى للشباب» يعترزم الإقامة به، ثم تفاجأ بأن لغة المجتمع الألماني لا تطابق ما درسه.

يستحضر مصطفى نظيف أنه تاه ثلاثة أيام عقب فشله في تحديد موقع المأوى بدقة، وقضى ليلتين في مبنى محطة للحافلات قبل العثور على المكان المقصود.

«تعرفت على مغاربة مدوا لي أيادي المساعدة للتعرف على بيئتي الجديدة، ثم وجدت سكناً قبيل البدء في تلقي دروس السنة التحضيرية لدراسة الهندسة الكهربائية»، يحكي نظيف.

## التأقلم والتكوين

استغل مصطفى نظيف ماضيه الرياضي في مراكش لكسب صداقات ومجاورة معارف جدد عبر ممارسة كرة القدم في الجامعة. وبعد إصابته في إحدى المباريات، انسحب من الرياضة للتركيز أكثر على تكوينه الجامعي.

اشتغل المغربي نفسه في عدد من المهن، ووسط شركات للتغذية واللوجستيك والبناء، وفي مطاعم ومقاه، لضمان مدخول مالي لتمويل دراسته والتكفل بكافة حاجياته.

ويفسر ما جرى بقوله: «كان لزاما عليّ تدبر مصاريف الحياة الكريمة، لم أكن ممنوحا ولا تحويلات تتقاطر عليّ من المغرب، لذلك انخرطت في العمل بلا تفريط في التعلّم».

## بعيدا عن التنظير

تخصص مصطفى نظيف في تكنولوجيا المعلومات حتى تخرج مهندسا، وبعدها نال فرصة للعمل في شركة وضعته رهن إشارة صانع السيارات «BMW» بمدينة ميونيخ. اعتبر المغربي المستقر في ألمانيا أن هذه الخطوة المهنية بداية موفقة لربط الممارسة بالشق النظري الذي تميز فيه خلال سنوات التعليم العالي.

ويقرّ المنحدر من مراكش بأنه خصص كل انتباهه، في هذا الطور من حياته، للتعرف على مكونات السيارات وأدوارها، والتدقيق في العتاد التكنولوجي المستعمل.

## تفرّغ للإبداع

يقول مصطفى نظيف إنه انحاز، بعد اختبار أفكاره في ميونيخ، إلى إنشاء مشروع خاص يبرز فيه قدراته ويصل به إلى طموحاته، ولذلك أسس شركة «بروتوم» مع شريك بحصتين متساويتين.

تتخصص «بروتوم» في الخدمات الهندسية التي تبتغي تقديم حلول للزبائن، وأبرز القطاعات المستهدفة من لدنها تتصل بصناعة السيارات وقطاع الطيران وخدمات الصحة، إلى جانب ميادين أخرى.

ويفسر مصطفى أداء شركته بكونها تقوم بابتكار حلول مؤسسة على برمجيات التكنولوجيات الحديثة لأي مشاكل توافيها بها أي مؤسسة، وغالبا ما يتم اللجوء إلى «بروتوم» عقب الفشل في التوصل إلى تسوية داخليا.

## الانتقال إلى المغرب

عقب تخطي 20 سنة من التواجد في ألمانيا، برمج مصطفى نظيف افتتاحا قريبا لمكتب دراسات خاص بشركته في المغرب، مراهنا على استمرار استشاره في التكنولوجيا بالوطن الأم.

وبهذا الخصوص، يقول: «يمكننا المساهمة في الجهد المبذول لتنمية المملكة من خلال خطوات عديدة؛ لكن الأهم أن هذا الخيار يأتي بدافع الحب ولا يضع المكاسب المالية أولوية».

ويقرن المشرف على تدبير «بروتوم» أهداف الفرع المغربي بتقديم خدمات لمؤسسات قطاع التعليم العالي، أساسا، دون إغفال نقل المعرفة المكتسبة في ألمانيا إلى الطلبة المهندسين.

## العمل وغرس الأمل

«ما حققته يبقى في متناول أي شاب مغربي يحمل منسوبا عاليا من الطموح، حيث تحديد الأهداف يوصل دوما إلى النجاح؛ مثلما الاستسلام للخمول لا يتيح إلا جلب الفشل التام»، يقول نظيف.

يضع ابن الجالية المغربية معادلة سهلة أمام الراغبين في البحث عن الفرص خارج الوطن الأم؛ يحددها في وضع هدف أول يتم السعي إلى تحقيقه، ثم هدف آخر للعمل عليه، والسير على هذا النهج طوال الحياة.

«العيش في بيئة مساعدة يبقى ذا أهمية كبرى، ولا أقصد بهذا بلد الاستقرار وإنما الأشخاص الذين يحتك بهم المرء يوميا، فنشر الإحباط مُعد مثلما غرس الأمل مُحفز»، يختم مصطفى نظيف.





## محمد الكرز .. مرسي «جسر أرغان» بين المغاربة والألمان

تحصل محمد الكرز على تكوين بيئي رفيع المستوى من مؤسسات التعليم العالي الألمانية، وبالارتكاز عليه شق طريقا في عوالم الدراسات العلمية والاستثمارات في المنتجات البيولوجية.

اختار الخبير في البنيات التحتية والمحافظة على المياه وضع كل الثقة في «شجر أرغان»، وفق مقارنة منطلقة من المحلية ومراهنة على العالمية، ليعلن نفسه من بين المتميزين في ألمانيا وجوارها.

### تكوين علمي

يفخر محمد الكرز على الدوام بكونه من مواليد حي «باب دكالة» التاريخي في مدينة مراكش من جهة، وبانتهاه إلى صفوف خريجي التعليم العمومي للمملكة المغربية من جهة ثانية.

ويقول الكرز إن نشأته في «باب دكالة» وسمت طفولته ببصمات خاصة، مثلما مكنته الطوران الابتدائي والإعدادي من الأدوات المسهلة لحصوله على البكالوريا سنة 1987 من ثانوية القاضي عياض بـ«حي الداوديات».

مال محمد إلى المواد العلمية منذ الصغر، واختار أن يمضي به التعليم العالي إلى كلية العلوم في جامعة القاضي عياض، التي قضى فيها أربع سنوات لإكمال الدراسة بشعبة الفيزياء والكيمياء.

## تأثير ألماني

يكشف الكرز أن موجة التفكير الشبابي لأقرانه كانت تسوقهم إلى التوجه نحو الخارج أواسط ثمانينيات القرن الماضي، حيث يقضون العطلة الصيفية في العمل بحقول أوروبية من أجل توفير المال لباقي أشواط العام الدراسي.

ومن هذا المنطلق لم يكن التفكير في التحرك إلى ما وراء الحدود الشمالية للمغرب غريبا عن محمد، لكنه اختار أن يكون ذلك صوب الديار الألمانية بعدما كوّن فكرة عن إيقاع الحياة في «بلاد الجرمان».

«كان لنا جار ألماني جذب اهتمامي إلى بلده، فقد كان أستاذا وجمعويا يتقن لغات كثيرة، بينها العربية والفرنسية، وهو من أثار فضولي حتى انخرطت في تعلم اللغة الألمانية بشكل عصامي»، يورد محمد الكرز.

إلى جانب ذلك، يردف المتحدث أنه حرص على تعميق الإلمام بالمجتمع الألماني، من خلال المطالعة بمنهجية استطلاعية، حتى يضمن الاندماج السهل في هذه البيئة التي ابتغى قصدها.

## انشغال بيئي

وقف «ابن مراکش» على التراب الألماني أول مرة بحلول صيف سنة 1992 ليعلن بداية مرحلة جديدة من حياته، مقبلا على دراسة دور التكنولوجيا في الحد من المخاطر البيئية.

ولج محمد الكرز مسارا لتكوين مهندسي البنية التحتية في المدرسة العليا للهندسة بجامعة «ماينس»، حيث ركزت الأبحاث العلمية على الأداءات ذات الصلة بالمحافظة على الثروة المائية.

بالمؤسسة نفسها، القريبة من «فرانكفورت»، راكم محمد 6 سنوات من الكد حتى تخرج مهندس دولة، وبعدها استجمع خبرة ميدانية من خلال الاشتغال مع مؤسستين ألمانيتين.

## هجرة مضادة

التحق الخبير البيئي بالغرفة الألمانية للصناعة والتجارة في مدينة الدار البيضاء، ومن هذا الموقع أشرف على أداء مشروع التشاور البيئي، المعروف بتسمية «أونفيروماروك»، بين مؤسسات البلدين.

ويرى محمد الكرز أن هذه المرحلة من حياته المهنية تبقى وازنة بعدما جعلته يتعرف جيدا على عالم الأعمال بين المغرب وألمانيا، وأتاحت له ضبط طبيعة العلاقات مع المؤسسات الرسمية من الجانبين.

واكب المنحدر من «باب دكالة» هذه المستجدات بإنشاء مكتب للدراسات والهندسة في مدينة «فيسبادن» الألمانية، وقد حرص على أن تكون لهذه الواجهة من عمله تمثيلية في مدينة الرباط.

«أتاح لي هذا التموقع الجديد الانخراط في علاقات، منها ما هو مباشر، لإجراء دراسات همت إنجاز مشاريع لإنتاج الطاقات المتجددة ببلدي الأم، وقد أشرفت عليها مؤسسات ألمانية مرموقة»، يذكر الكرز.

## جاذبية «أرگان»

خلال فترة التواجد بالغرفة الألمانية للصناعة والتجارة بالعاصمة الاقتصادية للمملكة، أخذ محمد الكرز يفكر في الاستثمار ضمن منتجات «أرگان»؛ وقد انطلقت الفكرة من خلال مطالعة جهود «GTZ» الألمانية في سوس.

أطلق المنتمي إلى صف الجالية المغربية دراسة بخصوص إمكانية مساهمة ألمانيا في المحافظة على «أرگان»، واقترح حلولا لخلق فرص شغل بها المرأة في موضع مفصلي، بتركيز على مداخيل مالية تحفز الساكنة القروية وتخلق الثروة بالمنطقة.

ويقول الكرز: «رأيت أن السبيل الأمثل يكمن في خلق منتج قروي مغربي، وقد قمت بإنشاء شركة، مع شريك ألماني، لمساعدة النساء على بيع المنتج التقليدي لأرگان في السوق الألمانية».

## انطلاقة مثالية

عملت شركة «أرگان دور»، وفق ما ابتغاه الكرز، خلق قارورة بمعايير عالية لترويج زيت «أرگان»، ثم عرض المنتج في معرض «نورنبورغ» لسنة 2005.

جاءت الانطلاقة مثالية بعدما نجح المنتج المغربي الألماني، خلال فعاليات المعرض نفسه، في اقتناص جائزة «أحسن منتج بيولوجي» في سابقة لتتويج جامع بين البلدين. ويعلق محمد الكرز على اللحظة بقوله: «لقد جاء الترويج الوزن باهتمام الصحافة المتسائلة عن ماهية أرگان، كما ثار فضول المتابعين وأسهب المختصون في شرح المزايا».

## نجاحات متواصلة

رهان «أرگان دور» تمثل في إرساء دعائم منتج معترف به في ألمانيا، خاصة الشق المتصل بالاستهلاك الغذائي، ثم عرجت على مسطرة استخراج الإشهادات المرتبطة بالسلامة والجودة.

النجاحات في الاستعمالات الغذائية والتجميلية جعلت الكرز يرافق جملة من الإعلاميين الألمان صوب سوس، بالمغرب، لتسليط الضوء على مسار الإنتاج بأكادير.

التركيز على المعارض جعل منتج «أرگان دور» يدخل السوق الأمريكية ونظيرتها اليابانية، زيادة على التعريف بالمنتج في دول الجوار؛ سويسرا، النمسا، بولونيا وهولندا.

ويورد محمد الكرز أن الاشتغال مع الزبناء المهتمين ب«أرگان» يتم بمتمهي الجديدة، منذ 14 سنة ونيف، وأرسى دعائم الثقة المتبادلة بين الطرفين.

## كسب من الجانبين

يرى المنتمي إلى «مغاربة العالم» أنه مقتنع بمساره الممتد بين وطنه الأم وبلد استقراره الحالي، خاصة أن حسمه خطوة الهجرة قد استغرق 5 سنوات من التفكير الجاد.

ويعتبر محمد الكرز أيضا أن توقعه بين الثقافتين المغربية الأصلية والألمانية المكتسبة يجعله يشعر براحة كبيرة حين يزوج ذلك بالاستثمار في منتوجات «أرگان».

«منذ تواجدي في الغرفة الألمانية للصناعة والتجارة سنة 2001 وعيت بأن العلاقات بين الرباط وبرلين ضرورية ومربحة بالنسبة للجانبين، وعلى كل الأصعدة»، يسترسل المغربي نفسه.

ويشدد محمد، بخصوص طموحاته المستقبلية، على أنه يريد مواصلة تنمية ما يقوم به على أرض الميدان انطلاقا من ألمانيا، وأن يلعب دوره في مزيد من التقارب بين البلدين عبر نشاطات «أرگان أرگان دور».

## نصائح مجرب

من منطلق تجربته في الهجرة، يقول محمد الكرز إن الراغبين في التوجه إلى ألمانيا، كيفما كانت دوافع هجرتهم، عليهم التمكن الجيد من لغة هذا البلد الأوروبي كلاما وكتابة.

ويضيف المراكشي أنه «لا مجال للحديث عن ضياع الوقت ما دام مستثمرا في دراسة لسان البلد المرغوب قصده، والحضور البعدي يمكن إفراده لضبط المتغيرات المجتمعية الأخرى».

«يجب أن يحوز الراغبون في الهجرة رؤى واضحة تتيح تحقيق الأهداف المسطرة؛ بذلك يتجنب الوافدون الانزلاقات عن المسارات. بينما الدراسة بألمانيا مجانية وللطالب في هذه البلاد إطار خاص يبقى الأفضل»، يختتم محمد الكرز.



## مريم الكوراري .. متحدية الصعاب لممارسة الطب

يفغر من يلاقون مريم الكوراري أفواههم لتلقي العلاجات الطبية والتدخلات التقييمية المرتبطة بأسنانهم، والأخصائية المغربية الألمانية تحصد الاحترام والتقدير يوميا بفضل ما تحرزه من نتائج مبهرة.

مسار الكوراري يبقى متميزا بفعل جمعه اليأس مع الأمل والاستسلام مع التحدي، في حزمة ذهنية واحدة، ثم يبرز مريم تجسيدا لأسطورة «طائر الفينيق»؛ ذلك الكائن الذي يحترق قبل أن ينبعث من رماده.

### بين الناظور و«آخن»

ولدت مريم الكوراري في جماعة أولاد ستوت المتاخمة لبلدية زاو، على بعد 40 كيلومترا من إقليم الناظور، وبها أمضت السنوات التسع الأولى من العمر، وعلى ترابها قضت ثلاثة مواسم دراسية قبل الانتقال إلى ألمانيا.

تقول الكوراري إن تجربة الهجرة صوب «آخن» كانت منتظرة طيلة سنوات؛ إذ ظفر أبوها بفرصة عمل في الديار الأوروبية خلال ستينيات القرن الماضي، وبعد أعوام من ذلك فَعَلَّ مسطرة التجمع العائلي لجلب أسرته إلى بلد استقراره.

«صحيح أن هذا الاستعداد النفسي لم يكن مواكبا لحقيقة الوضع الذي كان ينتظرنى، وما زالت ذاكرتي تحتفظ بتأثير نزلات البرد الأولى التي ألمَّت بي؛ فقد كان الاعتياد على الطقس أول عائق أمامي حينها»، تردف مريم.

## حاجز اللغة الألمانية

تموّعت أسرة الكوراري في مدينة «آخن» ضمن محيط اجتماعي يعرف قلّة من المهاجرين، في أواخر سبعينيات الألفية الماضية، وقد كانت عاجزة عن التواصل باللغة الألمانية في هذا الوسط السكني.

وتقول مريم عن هذه المرحلة الجديدة من حياتها الطفولية: «مساري الدراسي في المغرب مسح بفعل عجزني عن التواصل بلسان الألمان، وكان لزاما عليّ البدء في التعليم الابتدائي من السنة الأولى».

تذكر مريم الكوراري مربية حرصت على إيلائها عناية خاصة، بمعية أستاذ آخر مغربيّ، حتى تظفر بمكتسبات لغوية تمكنها من استثمار مهاراتها التعليمية الأساسية المستوفاة فوق التراب المغربي.

رغم المستوى اللغوي الضعيف، الآخذ في التحسن تدريجيا، اجتازت «ابنة أولاد ستوت» المستوى الأول في 4 شهور، ثم واصلت الجهود حتى المستوى الرابع الذي تخطته في نصف سنة فقط.

## انسحاب قبل «الباك»

تكشف مريم الكوراري أنها حلمت منذ الصغر بممارسة مهنة التطبيب الجراحي، وأنها ربطت هذا التوجه خلال طفولتها بمعالجة الأطفال أو الطب العام الذي يعد تخصصا في جمهورية ألمانيا الفدرالية.

وتضيف المتحدثة: «واظبت على إثارة ما يراودني بشأن هذا الحلم المهني وسط أفراد أسرتي، وقد حرصت على جعل والدتي في قلب هذا الانجذاب الغريب الذي سكن بالي وجوارحي مبكرا».

التذبذب في التمكن من اللغة الألمانية عرقل الدراسة الثانوية للكوراري، ورمى بها بعيدا عن الطريق المؤدية إلى كليات الطب؛ إذ لم تتمكن من الحصول على شهادة البكالوريا وغادرت فصول المؤسسة التعليمية.

## تجارب قبل الاستدراك

حاولت المتتمية إلى صف «مغاربة العالم» شق مسار تكويني بديل يركز على المهارات المهنية في السكريتارية، رامية إلى ضمان استقلال مالي قادر على تخفيف الالتزامات التي ترزح تحتها أسرتها.

بعد تجارب ميدانية محدودة، هبت رياح التغيير لتدفع مريم الكوراري نحو تكوين في التمريض يخول العمل مع أطباء الأسنان، وبذلك انبعث حلمها الطفولي كي يجعلها مصرّة على الغدو طبيبة في التخصص الطبي ذاته.

مريم تورد بشأن هذا التطور: «عدت مجددا إلى استيفاء الدراسات الثانوية من أجل نيل شهادة البكالوريا، وكان ذلك وفق مسار صعب استلزم سنوات من الدروس المسائية، فالوصول متأخرا خير من عدم الوصول أبدا».

## طب الأسنان

شرعت الكوراري في مسار التكوين الطبي عند بلوغ ربيعها الـ29، وتأتى لها الأمر في مدينة «فرانكفورت»، بينما استغرقت 7 سنوات في التعليم العالي من أجل التخرج طبيبة أسنان.

كان لزاما على مريم المزوجة بين التركيز الدراسي والاشتغال، خلال الطور الجامعي، لكسب مردود مالي يسير بها صوب تحقيق حلم الطفولة، ودأبت على التحرك بين الكلية ومشافٍ عملت بها ممرضة لتحقيق المبتغى.

«بحثي النهائي انصب على العلاقة القائمة بين الفكين بالمشي السليم عند البشر، وكان ضرورياً أن أشتغل سنتين مع المرضى المتوفرين على الضمان الاجتماعي في القطاع العام كي أحصل على إذن بفتح عيادة خاصة»، تسرد الكوراري.

## بين ألمانيا والمغرب

تشتغل مريم الكوراري، منذ سنوات، في عيادتها الكائنة بقلب مدينة «فرانكفورت» الألمانية، وتحظى بإقبال كبير على الخدمات التي تقدمها ضمن ميدان لم يفارق أحلامها رغم العثرات الحياتية التي لاقتها.

وترى المغربية عينها أن المجتمع الألماني لم يقدم غير الدعم المسترسل لمسارها المتذبذب سابقا، مشددة على أنها، طيلة العقود الأربعة الماضية، لم تشعر بتميز على أساس العرق، أو أي معاملة سلبية لاعتبارها مهاجرة.

تقول الكوراري عن وضعها المهني: «الأمر ناجحة بمنسوب تحظى تصوراتي، والمستقبل أربطه بتوسيع عيادتي من جهة، وافتتاح مركز علاجي فوق التراب المغربي من جهة ثانية».

كما تضيف طبيبة الأسنان ذاتها: «أراهن على تطوير العلاقات المغربية الألمانية إلى مستوى يجعل الأطباء الألمان قادرين على الممارسة في المغرب، وأن يتاح لنظرائهم المغاربة الأمر نفسه بعموم الدولة الألمانية».

## الدراسة والأحلام الخالدة

تعلن مريم الكوراري، في كلمة موجهة إلى الأجيال الصاعدة حيثما تواجدت، أن المراحل الدراسية تبقى فرصا لبناء المدارك والفعل الإيجابي في الذوات، وتشكل أساس النجاحات المستقبلية، لذلك يتوجب التركيز خلالها.

وتردف المتتمية إلى صف الجالية المغربية أن «المسارات لا ترسم دوما بخطوط مستقيمة، وفقدان البوصلة خلال أي من أشواط الحياة لا يعفي من البحث عن مسالك بديلة تتيح العودة إلى الوجهة المحددة سلفا».

«أنصح الشباب والشبان، قبل فوات الأوان، بالحرص على التثبث بأحلامهم الكبيرة كيفما جاءت تحولات الظروف. اليأس لا يجلب أي منافع لمن يملكه، والمثابرة عصا سحرية افتراضية تحيل الحياة ملاءى بالمكاسب».



## أشرف بلحسين .. مطوّر النظام الرقمي لأكبر مصارف ألمانيا

استغرق أشرف بلحسين 8 سنوات لتغيير مسار حياته صوب ميدان الأنظمة الرقمية البنكية، مستندا على تكوينه الأساسي في المغرب وما أتاحه صقل المدارك في التعليم العالي الألماني.

يتوسط المغربي نفسه مركز القرار في واحد من أكبر بنوك «بلاد الجرمان»، بينما قلبه يخفق كلما استحضر مبتغى المساهمة في التطور بالمملكة، ويواصل جمع الخبرات حتى تلك المرحلة.

### حلم عسكري

ازداد أشرف بلحسين في العاصمة المغربية الرباط، سنة 1982، لأسرة جعلته يشب ويتعرّع في القنيطرة؛ وهذه المدينة تدرّج بين المستويات التعليمية. ويكشف بلحسين، في لحظة بوح، أن حلمه الأصلي كان مرتبطا بالاشتغال في صفوف القوات المسلحة الملكية؛ لكن ولوجه إلى الأكاديمية العسكرية لم يتحقق. نال أشرف شهادة البكالوريا في شعبة العلوم التجريبية، سنة 1999، ثم أقبل على الدراسة في جامعة ابن طفيل قبل أن يقرّر الهجرة؛ مختارا ألمانيا لهذا الغرض.

### تأثير كل صيف

يقول بلحسين إن عددا من أصدقائه كانوا يدرسون في الديار الألمانية، بداية الألفية الجارية، وحرصوا على إثارة إعجابه بما توفره جامعات هذا البلد الأوروبي من إمكانيات.

ويضيف المتحدث نفسه: «كان يتم ذلك كل صيف، حين يقضون العطل السنوية في المغرب، وقد انخرطت في التفكير قبل أن أختار تجريب حظي مثل أصدقائي». بالموازاة مع التعليم العالي في القنيطرة، اتجه بلحسين إلى معهد «غوته» في الرباط من أجل دراسة اللغة الألمانية، وبعد ذلك تحرك صوب غمار التجربة الجديدة.

## اللسان وإكراه المال

أفضى تعلم الألمانية إلى تذليل أولى صعوبات تعامل بلحسين مع المجتمع الألماني، ويؤكد أن التواصل مع مغاربة سبقوه قد زاد في تسهيل الاستقرار وقاد إلى سلاسة الاندماج. كما يقرّ المغربي ذاته بأن استعمال شبكة الأنترنت، خلال هذه المرحلة من حياته، قد أتاح وصوله إلى كم من المعلومات المفضية إلى معرفة أعمق بطبيعة العيش في فضاء استقراره. ويزيد: «المشكل الوحيد كان في التمويل، خصوصا أن كلفة العيش بألمانيا مرتفعة. لذلك، حرصت على المزج بين الدراسة والعمل بمجهود كبير للتوفيق بين المسارين». يعتبر أشرف أن الانخراط في تجارب اشتغال خلال المرحلة الدراسية يشحذ شخصيات الناس ويعزز تأقلمهم اجتماعيا، مزكيا ذلك بتجربته التي جمعت الأداءين لمدة تصل إلى ست سنوات ونيف.

## المعلومات التطبيقية

اجتاز أشرف بلحسين اختبارا بجامعة «بوخوم»، وحصد النقطة الأولى بين 150 من المترشحين الأجانب؛ ما جعل حضوره في «الموسم التحضيري» مختصرا في ستة شهور. المنتمي إلى صفوف «مغاربة العالم» قصد، بعد نظر معمق في الخيارات المتاحة أمامه، دراسة هندسة المعلومات التطبيقية في ولاية «هيسن»، القريبة من مدينة «فرانكفورت»؛ وكانت البداية سنة 2002.

بحلول سنة 2008، كان أشرف بلحسين قد ظفر بالتفوق حين تخرج مهندس دولة في المعلومات، لينتقل إلى رهان آخر يتمثل في بسط تجربته النظرية وسط عوالم المال والأعمال المؤطرة بمعاملات المصارف.

## في البنك التجاري

لم يضيّع بلحسين الوقت وهو يظفر، في نفس سنة تخرجه، بموقع مهني ضمن المقر المركزي لـ«البنك التجاري» الألماني، إذ يتعلق المعطى بأحد أكبر البنوك التي تشتغل بجمهورية ألمانيا الفيدرالية.

ويقول بخصوص هذا الحضور: «عائلتي سعيدة بسيرتي الذاتية، وهذا يجعلني فخورا بجعلها كذلك، خصوصا أن الدعم القادم من أقاربي لم يتخاذل في تحفيزي طوال الفترة التي قضيتها تلميذا أو طالبا».

استجمع أشرف بلحسين ما يعادل 12 سنة ضمن العمل مهندس دولة في المعلومات التطبيقية، ويتولى حاليا مسؤولية الإشراف على تطوير النظام الإلكتروني الخاص بـ«البنك التجاري» الألماني.

ويعلق الخبير الإلكتروني على ذلك بقوله: «أوجد بين متخذي القرار المركزي في المؤسسة المصرفية، بمدينة فرانكفورت، ويتيح كل هذا تطوير الاشتغال مع أطر ومقدمي خدمات من أنحاء العالم».

## المغرب والمستقبل

يعتبر بلحسين أن «الطموحات الألمانية» قد بلغت مرحلة الاكتمال عنده، ويشدد على أن ما كان يريد تحقيقه مهنيا، منذ أن كان يتنقل بين الرباط والقنيطرة، قد وصل إلى حدوده القصوى فعلا.

ويستدرك أشرف: «أرغب في العودة إلى المغرب، مستقبلاً، مع كل التجربة التي راكمتها في الديار الألمانية. رهاني الجديد يتمثل في مساعدة وطني الأم بكل ما خبرته خلال عقدين من الهجرة».

«مغاربة العالم طاقة تستوجب الاهتمام من طرف صنّاع القرار بالمملكة، وأيضاً الشركات المغربية، وهناك كفاءات علمية وعملية كثيرة، يشهد بها مختصون أجانب، تريد المساهمة في التنمية بالاستثمارات المالية ونقل المعرفة»، يردف أشرف بلحسين.

## الفرص الضائعة

يبدو المغربي عينه مزهواً بتدرجه بين المدارس العمومية منذ نعومة الصغر، ويرى أن خريجيها قادرون على امتلاك طموحات ملائمة للتحقق على أرض الواقع، سواء بالمغرب أو خارجه.

ويفسر بلحسين: «هناك كثيرون ممن يشاركونني ظروف النشأة والتعلم من الجيل الذي يلحقني، وهؤلاء قادرون على السير قدماً صوب تحقيق ما يبتغون إذا لازمهم الإصرار في الحياة».

كما يعتبر أشرف أن ما يعيشه العالم من فورة إلكترونية ينبغي أن يستغلها الشباب أكثر في الانفتاح على التواصل بلغات أخرى، وبذلك يتم اقتناص الفرص الضائعة وتفتح أبواب قد تلوح موصدة.





## منية رزق الله .. مبدعة تلازم الكمان في أوبرا برلين

رغم مرورها من بلدان كثيرة، أبرزها بولونيا وألمانيا، تقدّم منية رزق الله نفسها مغربية الأصل وفرنسية الولادة والنشأة، قبل أن تزيد كونها عازفة محترفة على آلة الكمان، وأول امرأة في موضع بارز في الأوبرا الألمانية لبرلين.

تقرّر رزق الله بأن الفضول الطفولي وتأثرها البالغ بعصامية والدها لعبا دورا محددًا للمعالم مستقبلها، وأن الثقافة المغربية التي نهلتها من أسرتها تجعلها، رغم انشغالها بأجندة عملها الفني الممتلئة، تراهن على التطوع كمدخل لإفادة المملكة بخبرتها.

### بداية من «بوردو»

في مدينة «بوردو»، بالجنوب الغربي لفرنسا، رأت منية رزق الله النور أول مرة، وكبرت بين أحضان أسرة من 5 أفراد يحرص عليها أبوان مغربيان هاجرا إلى أوروبا من الدار البيضاء.

تبدو منية متأثرة بشخصية والدها الراحل حين تقول إنه كان عصاميا إلى درجة كبيرة؛ وتعلم الكثير من الأمور الرائعة بمفرده رغم أنه لم يدخل المدارس، وتميز بعشق الموسيقى الكلاسيكية الغربية.

«كان يضبط جهاز التلفاز على برامج موسيقية كل أربعاء، وهذا ما نمّى في نفوسنا، أنا وأختاي، حب الفنون وعموما، وتذوق الأعمال الموسيقية الراقية على وجه الخصوص»، تردف رزق الله.

## ألحان الكمان

اختارت منية رزق الله تعلم العزف على آلة الكمان حين وصلت ربيعها السابع عشر، وجاء ذلك بعدما ارتأى أبوها أن يدفعها صوب هواية تمارسها بجانب الالتزام الدراسي. وتعود إلى تلك المرحلة المصرية من عيشها لتورد: «طلب مني أبي أن أنخرط في صنف رياضي أو تعبيري فني بالموازاة مع التركيز في التعليم، وقد اخترت الكمان حين أقبلت أختاي على دروس البيانو والناي».

تعتبر منية أن أستاذتها الموسيقية الأولى «فالي» جعلتها مهووسة بألحان الكمان، لتقرر ملازمة هذه الآلة التوتريّة إلى الأبد، بينما لم تستمر أختها سوى سنوات قليلة.

## التخصص الإبداعي

بدأت منية تكوينها الفني في معهد «بورديو» الموسيقي، ثم نمت لديها رغبة جامحة في اجتياز مباراة الالتحاق بالمعهد الوطني العالي للموسيقى في العاصمة الفرنسية باريس. وتذكر الفنانة نفسها أن والدها اشترط نيلها شهادة الباكلوريا مقابل موافقته على خوضها التجربة الفنية التي تبتغيها، إذ كان مؤمنا بأن الطموح الفني لا يغني عن استكمال المسار الدراسي الأساسي.

بعد إنهاء المرحلة الثانوية بنجاح، تفوقت منية في امتحان الولوج إلى المعهد الباريسي الذي ابتغت صقل موهبتها بين جدرانه، كما حظيت بمنحة مالية لخوض غمار هذه التجربة.

## استقرار في ألمانيا

أنهت عازفة الكمان التكوين في العاصمة الفرنسية قبل الانتقال إلى «أكاديمية موزارت» في العاصمة البولونية وارسو، ثم توجهت إلى «قسم توماس بانديس» في برلين الألمانية لتنمية قدراتها.

وتقول منية رزق الله: «كان أبي يوصيني، منذ رصده موهبتي الموسيقية الطفولية، بأن أتوجه إلى العاصمة الألمانية، لأنه كان يتابع، عبر التلفزيون والإذاعة، المستوى العالي لكبريات الحفلات الموسيقية الكلاسيكية في برلين».

قدّمت المفاخرة بأصلها المغربي ملف ترشيح لمجاورة العازفين في «الأوبرا الألمانية ببرلين»، عاملة بتوصية أحد أساتذتها الألمان؛ وبذلك ظفرت بتعاقد مدّته 6 أشهر، ثم صار سنة، وتحول إلى ارتباط مفتوح.

## ضمن مكانة بارزة

واصلت منية التميز في العزف على الكمان، وحظيت بمكانة بارزة حين انتزعت موقع «Premier chef d'attaque» بين أعضاء المجموعة الموسيقية لـ«أوبرا برلين».

بناء على هذا التعاطي المتواصل منذ أعوام، تكشف رزق الله أن «للثقافة مكانة بارزة في الدولة الألمانية، وللموسيقى الكلاسيكية حضور قوي في الحياة اليومية بهذه البلاد».

وتزيد في لحظة بوح: «عشت صدمة ثقافية مفرحة عند وصولي إلى برلين. وبالوصول إلى ألمانيا كسبت أيضا التواصل بلغة جديدة، وتعودت على أسلوب تفكير يجعلني مرتاحة لكل هذا الإيقاع».

التموقع في الأوبرا الألمانية لبرلين فتح أمام رزق الله أبوابا موسيقية عديدة؛ لتلقى دعوات من مهرجانات كثيرة، وتتاح لها فرص المشاركة ضمن أورش فنية كبرى، أبرزها الأوركسترا العالمية للسلام.

## التطوع في المغرب

ترى منية رزق الله أن ولادتها ونشأتها في فرنسا جعلتها تستفيد من الثقافة الأوروبية، بجانب الموروث المغربي الذي نهلته من أسرتها، وتشدد على أن هذا الغنى الثقافي أفرز مزيدا من التساؤلات المحفزة لديها.

«استثمرت في هويتي المغربية عبر مشروع أرسيت معاملة الأساسية فوق تراب المملكة. ولا شك أنني أجد صعوبة في التوجه صوب أصولي، ثم أضطر إلى المغادرة من جديد نحو برلين»، تقول عازفة الأوبرا.

دعوة من المعهد الثقافي الفرنسي في مكناس، سنة 2008، أعادت الوصال بين رزق الله والمغرب، ما جعلها تشارك عزف الكمان مع الجماهير في مدن كثيرة من البلاد، وتلتزم فيها بمشروع «ماستر كلاس» منذ 2017.

تضيف منية أن التواصل مع الجمهور المغربي شكل تحولا في مسارها الفني، لتقرر التطوع في «ماستر كلاس» موجه إلى الشباب، أساسه إقامات فنية يفيد عليها خبراء من «أوبرا برلين»، ومن دول عديدة.

المشروع جرى توطينه في فاس سنة 2019 بعدما نشأ في الرباط، وهو أداء تطوعي خالص يكوّن مجموعة منتقاة من العازفين المتمين إلى 12 معهدا موسيقيا في المغرب، ثم يستعرض إبداعاتهم في حفلات كبرى.

## رهان على الفضول

تقول منية رزق الله: «لو كنت قادرة على تمرير رسالة إلى شباب المغرب، فإني سأدعوهم إلى عدم التخلي عن أحلامهم عند مجابهة الصعوبات الحياتية».

وترد عازفة الكمان المتميزة بأن الأفراد ينبغي أن يحرصوا، خلال كل مراحل بحثهم عن النجاحات، على النقد الذاتي لمساءلة أنفسهم حول ما يقومون به، لأن ذلك يعطي فرصا لتصحيح الخطى.

«التمتع بالفضول يعد بداية لتأسيس المعرفة الفعلية، فهو الذي يطلق البحث عن الطرقات الممكن سلكها؛ لذلك يجب اكتساب مهارات تنمي الفضول المفيد وتجعله يتحول إلى حافز لمراكمته المعرفة».





رضى كيري .. 

## بين مشاريع دولية في أوروبا وإفريقيا

قد يكون رضى كيري الآن في بلد أوروبي أو إفريقي، منكباً على الاشتغالات الموكولة إليه في واحدة من كبريات شركات صناعة السيارات عبر العالم، لكنّه حيثما وُجد يبقى مثالا للمثابرة من أجل التطور.

بصم كيري على تجربة متميزة انطلاقاً من العاصمة الفرنسية، وبخطى أكثر ثباتاً شق المسار بجمهورية ألمانيا الفدرالية، مستندا على تكوين مغربي في الانتقال من البيئة المحلية نحو الأحلام العالميّة.

## بين صفرو ومكناس

ينحدر رضى كيري من جماعة البهاليل، وبمدينة صفرو المجاورة نهل من التعليم، ما جعله يشق طريقه بثبات نحو عوالم المعرفة، قبل أن يتحصل على شهادة في الهندسة. تحصل كيري على شهادة البكالوريا من ثانوية سيدي الحسن اليوسي في صفرو، ثم اتجه صوب المدرسة الوطنية العليا للفنون والمهن بمكناس، متخصصاً في الميكانيكا. ويقول رضى: «فخور بأنني خريج للتعليم العمومي في المغرب. والدعم الذي تلقّيته من أسرتي أبقى مقدراً لقيّمته الثمينة ما حييت، خاصة أن هذين المعطين وسما حياتي خارج الوطن».

## استمرار في فرنسا

يكشف رضى أن فكرة الهجرة لم تكن حاضرة بين مخططاته، وأن إنجاز مشروع نهاية الدراسة بالمدرسة الوطنية العليا للفنون والمهن قاده إلى التراب الفرنسي بمحض الصدفة.

ويقول المتحدث نفسه: «بعدما تخرجت مهندسا في الميكانيكا، من مكناس، قررت الاستمرار في الدراسة بباريس من أجل تطوير قدراتي ولنيل تجربة دولية وازنة تعدد مكتسباتي».

انخرط رضى في «ماستر» برحاب مدرسة «البوليتكنيك» في العاصمة الفرنسية، ثم استعان بشراكة تربط المؤسسة و«رونو» من أجل إطلاق مساره المهني وسط الشركة ذاتها.

## صعوبة مضاعفة

يعتبر رضى غيري أن الهجرة تتضاعف صعوبتها عند الامتزاج بالبيروقراطية والحواجر المادية، إذ يكون المغادر لوطنه الأم في مجتمع يطالبه بالتنافس في غير الظروف التي يتمتع بها آخرون.

ويردف الوافد على باريس من مكناس: «عانيت من مشقة في الحصول على التأشيرة المناسبة لوضعي بفعل الشروط الموضوعية، وكان لزاما علي أن أتدبر ضمانات مصرفية كي أشق طريقي بفرنسا».

كما يستحضر رضى بيروقراطية إضافية لمسها في مستهل «التجربة الفرنسية»، منها ما يتعلق بالتجديد السنوي لبطاقة الإقامة، وما حملة من آثار على اشتغالاته، حيث كان مطالباً بالاستقرار شهورا في البلاد وعدم التنقل إلى أورايش خارجها.

«حاولت الإبقاء على مستوى عال من التحفيز لتحقيق أهدافي، رافضا أن تقوم هذه العراويل بالنيل من عزيمتي أو جرّي بعيدا عما ابتغيته من تطور»، يورد غيري.

## خبرة دولية

لم يبق رضى حبيسا لتكوينه في الهندسة الميكانيكية، بعدما رصد وجود ميل نحو إدارة المشاريع، إذ عمل على تكريس ذلك من مقر «تيكنو سنتر»؛ العقل المدبر لـ«رونو» عبر العالم.

ويسرد المهندس المغربي كيف حول أداءه عن تخصصه، دون انفصال تام عن المجال، مبرزاً أنه استوفى مدة في منصبه البدئي قبل الانتقال إلى ممارسة مهام مرتبطة بالتنسيق الجامع «رونو» و«نيسان».

«عملت على مشاريع كثيرة لكلا الطرفين على التراب الفرنسي، لكن التجربة أعطتني خبرة دولية حين وجدت أدائي ينتقل إلى تجارب في دول عديدة، أهمها اليابان وكوريا الجنوبية»، يقول غيري.

## إلى جنوب ألمانيا

عمل مهندس الميكانيكا المغربي 8 سنوات في فرنسا قبل تغيير الوجهة إلى جنوب ألمانيا، مستقراً في مدينة «ميونيخ» لإطلاق تجربة جديدة لم تتنازل عن التطلعات العالمية.

عن هذا الانتقال يعلق رضى: «أعتبر باريس أجمل مدينة في العالم، لكن العيش فيها أمر آخر، فإيقاع الحياة وسط العاصمة الفرنسية لا يتيح الاستمتاع بروعة هذه الحاضرة الأوروبية العريقة».

ويواصل قائلاً: «بتوالي السنين لم أعد أرى آفاقاً مستقبلية رحبة في فرنسا، لذلك اخترت التوجه نحو ألمانيا بمعية زوجتي. وساعدني على الحسم ضبطي المسبق للغة الألمانية».

## بين أوروبا وإفريقيا

يعمل رضى ليري حالياً في «تويوتا»، الشركة الرائدة في صناعة السيارات، ممسكاً بمشاريع تخصصها على مستوى قارتي إفريقيا وأوروبا، متولياً إدارة الاشتغالات التي تتم في شركات مناولة.

يتولى المنتمي إلى صف «مغاربة العالم» ضبط نسق الاشتغال على نطاق دولي، ويرى أن التواجد في ميونيخ يمنحه سهولة التنقل، وفق وتيرة نصف شهرية، إلى بلدان تحتضن مقدمي خدمات لـ«تويوتا».

ويقول جيرى: «أحرص على التعلم باستمرار أينما تموضعت، وأهدف دائما إلى مراكمة أكبر قدر من التجارب العلمية والعملية؛ لذلك أنكبّ على الاشتغال بكل ما أوتيت من قدرات بدنية وذهنية».

## سفارة افتراضية

ييدي رضى جيرى سعادته بمساره، ويعبر عن اقتناعه التام بالمستوى المهني الذي بلغه إلى حدود الحين، مسجلا أن ذلك تخطى الأهداف التي رسمها لنفسه مسبقا، ومفاجرا ببلوغ ذلك انطلاقا من تكوين أساسي في التعليم المغربي.

«لم أكن أتصور أن عملي سيمتد إلى 20 بلدا ونيفا، ويصل إلى 4 قارات بمختلف أرجاء العالم. كما لم أكن أخال أنني سأصل إلى التواصل السلس بـ6 لغات مختلفة»، يعلن المشتغل في قطاع صناعة السيارات.

من جهة أخرى، يسرّ رضى أنه تحول إلى سفير افتراضي للمملكة المغربية، ويفسّر: «لاقيت أشخاصا يتعاملون لأول مرة مع مغربي، في بلدان أبرزها بشرق آسيا، وهذا أشعرنى بوجوب تمثيل وطني الأمّ على أحسن وجه».

## الجسور الإنجليزية

ينصح جيرى الراغبين في الهجرة من المغاربة بضرورة تعلم اللغة الإنجليزية، قائلا إنها تمدّ جسورا صوب العمل على نطاق دولي واسع؛ ويمكن التركيز على ضبط التواصل بها انطلاقا من الثانويات في المملكة.

واستنادا إلى تجربته الشخصية والمهنية، يضيف رضى أن الفئة الشبابية نفسها مدعوة إلى معرفة ما تريد مستقبلا، وأن تربط ذلك بما يستهويها فعلا، ثم تنتقل إلى مرحلة البذل بغية تحقيق المرامي المحددة.

«ينبغي القطع مع ربط الدراسة بمجال العمل، فالصحيح أن يتم نيل مدارك ومهارات تتيح صقل الشخصية وتنمية القدرة على اقتناص الفرص المتاحة؛ حينها يفتح باب التطور على مدرسة الحياة»، يجتم رضى كيري.



## أمين بنشعلال .. مهندس يحضر سيارات المستقبل

تأرجح مسار أمين بنشعلال بين مبتغيات متباينة، أهمها ممارسة الطب والغدو مهندسا في الاتصالات، لكن رحلة البحث التي انخرط فيها جعلته متميزا في هندسة المعلومات. المستجمع عقدين من الحضور في المجتمع الألماني يراهن على التميز في عطاءاته العلمية والمهنية، واضعا عينيه على العودة إلى المغرب في المستقبل، ويعتبر «التجربة والخطأ» الأنسب إليه.

### التطبيب في آسفي

في آسفي ولد أمين بنشعلال، وكان ذلك في ثالث سنوات عقد الثمانينات من القرن الماضي، وبالمدينة نفسها نشأ وتقوى متلقيا التعليم بين مؤسساتها العمومية. أول تماس بين بنشعلال والدراسة كان في مدرسة أحمد بنعاشور، ثم انتقل خلال المرحلة الإعدادية إلى مؤسسة الحنصالي، وحصل على البكالوريا من ثانوية الحسن الثاني. حلم أمين، وهو يمر بين مؤسسات التربية والتكوين الثلاث، بأن يغدو طبيا في المستقبل، لذلك ركز جهوده على البذل الدراسي في سبيل تحقيق هذا المراد.

### خيار بديل

يكشف أمين بنشعلال أن الهجرة لم تكن تخطر على باله خلال السنوات 18 الأولى من عمره، ويؤكد أنها جاءت بمثابة خيار بديل حين وقع طارئاً أبعدته عن دخول كليات الطب.

ويفسر المسفيوي عينه: «كنت أراهن على نيل نقط جيدة تخدم حلمي المهني، لكنني تحصلت على نقطة ضعيفة في وحدة الفيزياء والكيمياء، جعلت معدّل البكالوريا يتأثر هبوطاً».

المستجدّ جعل اسم أمين بنشعلال يغيب عن لوائح المتقنين لاجتياز اختبارات الطب في المغرب، وجرّه صوب رحلة البحث عن خيار آخر لشق المسار نحو المستقبل؛ فكانت الهجرة.

## إعجاب بألمانيا

استفاد بنشعلال من نصائح قريب له كان يخضع لتكوين جامعي في ألمانيا، واختار الهجرة إلى هذه البلاد للاستفادة من الظروف الجيدة التي تتيحها للطلبة؛ خاصة إمكانية الجمع بين العمل والتعلم.

ويقول من كان مراهنًا على التطبيب: «ما سمعته عن الألمان جذب اهتمامي بجِدِّ. وبعد التشاور مع والديّ حسم قرار الهجرة إلى الديار الأوروبية بغرض ولوج الدراسات العليا».

درس أمين اللغة الألمانية في موسم واحد بمدينة مراكش، ونال حزمة من المعلومات خلال هذه المرحلة بغية النجاح في تخصص «هندسة الاتصالات» الذي فضّله على كل الخيارات المتاحة.

## في انتظار الاعتياد

احتاج الوافد من آسفي فترة من الوقت للاعتياد على العيش في بلد الاستقرار الجديد، ويقول إن الصعوبات التي صادفها، وقتها، لم تختلف عن تلك التي واجهت كل طالب مغربي وفد على ألمانيا.

«كان مستواي التواصلي باللغة الألمانية لم يبلغ الجودة المطلوبة مقارنة بالمتداول في هذه البلاد، وكنت أُلجأ إلى مراجع باللغة الفرنسية لاستيعاب محاضرات يلقيها بعض الأساتذة بلكنات محلية»، يضيف بنشعلال.

ويردف المتحدث بأن مجمل الصعوبات جاءت في أشكال مقبولة، غير مؤثرة بعمق على الاندماج في ألمانيا، ومنها عثرات الحصول على سكن في وسط جامعي يشهد إقبالا مكثفا من جانب طلبة العالم.

### تخصص بالخطأ

التكوين العالي لأمين بنشعلال، بجامعة «كارلسروه»، ارتبط بمجال المعلومات حتى يتخصص في ميدان الاتصالات، وبعد شهور اكتشف أن التوجيه الذي تلقاه في مراكش كان خاطئا تماما.

يعلق المتتبعي إلى «مغاربة العالم» على ذلك بقوله: «لقد دخلت تخصص المعلومات بفعل هذا الخطأ المؤثر، لكن المحتوى الدراسي جعلني أحب علوم المعلومات إلى حد كبير جدا».

أفلح بنشعلال في التخرج مهندسا في المعلومات، وقرر استكمال التحصيل العلمي بالإقبال على تكوين إضافي في «ماستر» مرتبط بالمجال عينه، غير مفرط في الشق النظري لصالح الممارسة المهنية.

### التأمينات والسيارات

«كافة خريجي دفعتي لم يجدوا أي صعوبة في الحصول على مناصب شغل مباشرة بعد إكمال الدراسة، وقد فضلت نيل استراحة في المغرب، مدتها شهران، قبل بدء مساري المهني»، يكشف أمين بنشعلال.

ابتغى المغربي نفسه العمل في إحدى الشركات الألمانية الشهيرة بصناعة السيارات، لكن الفرص المتاحة أمامه جعلته يربط أداءه المهني الطريّ بأحد الفاعلين الألمان الوازنين في ميدان التأمينات.

ويعلن بنشعلال أن مراده تحقق، بعد فترة غير طويلة، عندما أفلح في العمل مهندسا للمعلومات بشركة «مرسيدس بنز»، معتبرا هذه الخطوة انطلاقة حقيقية لعطاءه المهني المتواصل حتى الحين.

## تفرّغ للابتكار والتطوير

ينخرط المسفيوي عينه في جهود مركّزة على تطوير السيارات الخاصة بالعلامة التجارية التي يعمل لصالحها، متعاطيا مع ابتكارات وتطويرات الأنظمة المعلوماتية على وجه التحديد.

ويقول بنشعلال: «ليست لدي علاقة مباشرة بالتصنيع الموجه فورا إلى الأسواق.. مهمامي متصلة بالبحث من أجل التطوير، مساهما في سيارات مستقبلية قبل أعوام من خروجها إلى العلن».

كما يردف أمين في هذا الشأن: «يتم الانطلاق من أفكار لإنجاز العمل، ويستغرق الأداء البحثي قرابة 5 سنوات على كل نموذج، لتبدأ بعدها مراحل التجريب الميداني وتعديل الاختلالات المرصودة».

## عين على المستقبل

لا يؤمن المنتسب إلى صف الجالية المغربية بوجود ارتياح تام على المسار كيفما كان صاحبه، لكنه ينظر إلى المحددات التي قادته نحو هندسة المعلومات في ألمانيا كي يقول إنه سعيد بما تحقق.

ويستدرك أمين بنشعلال: «تبقى لدي أهداف عديدة، منها ما يرتبط بالمدى القريب ويدفعني نحو نيل دكتوراه في المعلومات، وأخرى مداها بعيد وتجعلني مبتغيا العودة إلى وطني الأم».

ويؤكد مطور الأنظمة الرقمية للسيارات أنه، كعدد كبير من المغاربة المقيمين في الخارج، يريد الاستثمار في المملكة للاقتراب من العائلة ونيل أرباح مادية، من جهة، ونقل المعرفة التي جمعها إلى المغرب، من جهة ثانية.

## مكافحة التبخيس

يضع أمين بنشعلال مكافحة التبخيس منطلقا لكل شاب يتبغي تحقيق طموحاته، ويرى أن الانفلات من «ثقافة التعجيز»، التي يخدمها «معممو الإحباط»، مدخل حقيقي لفضاءات النجاحات أينما كانت في العالم.

ويضيف «ابن آسفي» أن نيل الخير يبقى مرتبطا، على الدوام، ببذل أقصى الجهود الممكنة، وسلك خيارات بديلة حين تغيب الفرص عن استيفاء المسارات المحددة في مراحل سابقة من الحياة.

ويختتم بنشعلال كلامه موردا: «على الناس أن يصغوا مليا إلى الأصوات المشجعة والمحفزة التي تحيط بهم، فهي التي تعمل على بث الطاقات الإيجابية الدافعة نحو آفاق أرحب وحياة أسعد».



## خديجة قرطاس ..

### مهندسة اتصالات تدعم أداء الشرطة

حرصت خديجة قرطاس على جمع كل ما يفيدها قبل أن تبادر إلى التغيير لتعيد تشكيل المستقبل الملائم لها، مشددة دوماً على أن الجمود الخائق لا يفضي إلا إلى حياة الاضطراب. المتخصصة في هندسة الاتصالات ترى أن ما وصلت إليه بعد تقلبات كثيرة، منها ما هو مدروس وما جاء عن طريق الصدفة، يمكن أن يكون تحفيزاً للشباب يخالون أن الحياة تنتهي عند أول عشرة.

#### درب الطيران

في مدينة القنيطرة ازدادت خديجة قرطاس، وبالحاضرة نفسها راكمت القدرات التعليمية الابتدائية والإعدادية، ثم توجهت إلى مراكش في المرحلة الثانوية. أتمت خديجة سنوات التربية والتكوين في «إعدادية البنات» بالقنيطرة قبل الالتحاق بالثانوية الملكية الإعدادية للتقنيات الجوية بـ«المدينة الحمراء»؛ وبها تحصلت على البكالوريا.

انضمت قرطاس، بوصولها إلى مرحلة التعليم العالي، إلى المدرسة الجوية الملكية في مراكش، واستمرت التجربة لسنة ونصف ثم انقطعت قبل الاكتمال.

#### التكنولوجيا التطبيقية

تقول خديجة قرطاس: «قفلت من مراكش إلى القنيطرة بعدما تأكدت لي استحالة تحولي إلى ربانة طائرة، أو إمكانية الانخراط في برنامج يجعلني رائدة فضاء، مختارة بذلك التغيير».

التحقت ذات التكوين العلمي والتقني بكلية العلوم جامعة ابن طفيل، مبتغية دراسة الفيزياء والكيمياء، ثم انتقلت إلى فضاء التأطير بالمعهد المتخصص للتكنولوجيا التطبيقية. «في الـ ISTA عمد أستاذان على نصحي بالتوجه إلى الخارج من أجل إكمال الدراسة الجامعية، رابطين ذلك بألمانيا أو كندا، وقد اقتنعت بكلامهما، ثم اخترت بلاد الألمان»، تكشف قرطاس.

## إطار جديد للعيش

في آخر سنة من ثمانينيات القرن الماضي وصلت «ابنة القنيطرة» إلى ألمانيا، متسلحة ببضع معلومات جمعتها عن البلاد، ومستعينة بدراسة للغة الألمانية استمرت 6 شهور بالمغرب. تعترف خديجة بصعوبة تغيير إطار العيش المغربي، مفسرة ذلك بما لاقته من مفاجآت عند وصولها إلى مدينة «دورتموند»، لكنها لا تغفل التأكيد على أن الأمر يبقى عاديا حتى يحضر الاستدراك.

«كانت دراستي للغة الألمانية ناقصة. وذاك الحين لا يشبه ما نعيشه اليوم من فورة رقمية تجلب كل المعلومات إلى الباحث عنها، ما يعني أن الجهد كان جبارا لضبط الإيقاع»، تقول خديجة قرطاس.

وتمكنت المغربية نفسها من التأقلم مع مستقرها الجديد حين ضببت التقاليد والعادات، ومستجدات النظام التعليمي، مستثمرة في عامل الزمن بالتأقلم حتى تغلبت على إكراهات البداية.

## النهل من العلوم

واصلت خديجة قرطاس الالتزام بتوجهها المغربي الأساسي، لتنهل من المستوى الراقى للعلوم التي تتيحها الجامعة الألمانية، وهي التي خبرت المناهج التقنية والعلوم الحقة منذ المرحلة الثانوية.

في جامعة «دورتموند» تخصصت قرطاس ضمن دراسة العلوم الفيزيائية، ثم عرجت على مدرسة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التابعة لها من أجل سلك المسار الذي يجعلها مهندسة؛ وخلال هذه الفترة استحضرت النصح الذي استفادت منه بالمعهد المتخصص للتكنولوجيا التطبيقية في القنيطرة، وتقول: «كانت تلك لحظة فاصلة، اختصرت عليّ طريق البحث وفتحت أمامي مستقبلاً أفضل».

## بين كبار الشرطة

استهلت المتتمية إلى صف «مغاربة العالم» مشوارها المهنيّ، فور تخرجها، من خلال الالتحاق بأطقم شركة «سيمنس» المرتكز نشاطها على ميدان الاتصالات، وبقيت في المؤسسة نفسها 14 سنة كاملة.

بكثير من التحفظ تورد خديجة قرطاس: «قطعت تجربتي العملية الأولى بعدما نلت عرض اشتغال في الميدان الحكومي بألمانيا، وأنا أمسك بالمهمة الموكولة إلي منذ ما يعادل 10 سنوات من الزمن».

ثم توسع مهندسة الاتصالات هامش الكلام لتردف: «أعمل ضمن الخدمات المركزية للشرطة الألمانية مديرة للمشاريع، مكلفة بجميع إدارات الأمن بحيز جغرافي ولائيّ، وألزم نفس تخصصي في الاتصالات».

## تحديّ الذكورية

تعتبر خديجة قرطاس أنها منتوج لإيمان ألمانيا بالكفاءات، خاصّة أنها ولجت ميادين علمية وممارسات مهنية ذكورية بامتياز، وتزيد: «درست في فوج به 3 فتيات فقط، وخلصت إلى أن المرأة هي من تفرض احترامها».

«الاتصالات يبقى ميدانا ذكوريا إلى حد كبير. البعض يراني في العمل ويخالني قائمة بمهام الكاتبات؛ لكنني أنتزع الإعجاب والاحترام حين يتم رسدي أسير الفريق الذي أراسه»، تبوح ذات الأصل المغربي.

وتعلن قرطاس أن غالبية الألمان يبقون بصور نمطية عن المغريبات، إذ يتم وضعهن وسط «كليشيات» جاهزة فكريا، ثم تقول: «أدافع عن بنات بلدي بإخبار المستفسرين عن المكانة التي يحظين بها في الوطن الأم، وبأنني الأدنى مرتبة بينهن».

## طموحات مسترسلة

تستحضر خديجة قرطاس مسارها الممتد من المملكة المغربية إلى جمهورية ألمانيا الفيدرالية، ثم تدقق في لحظات وسمت ما يقارب ثلاثين سنة مضت، لتخلص إلى أن «المرتبة التي بلغتها جاءت بسداد رباتي ودعم من الوالدين».

وتسترسل قائلة «أحمد الله على كل ما تحقق لي على الصعيدين الشخصي والمهني، رغم البداية التي كانت قسوتها تجعلني نادمة على الابتعاد عن عائلتي بالمملكة».

من جهة أخرى، تشدد قرطاس على أن طموحاتها تبقى مسترسلة إلى الحين، إذ تحرص على حضور ورشات علمية ودورات تكوينية من أجل الظفر بمراتب أرفع ضمن الجهة الحكومية الألمانية التي تعمل فيها.

## استغلال الأنترنت

تنصح خديجة قرطاس كل الراغبين في الهجرة، تحت تأثير أي دافع كان، بالحصول على المعلومات كاملة قبل التحرك من «زاوية الراحة» التي يستقرون ضمنها، مؤكدة أن هذا يجنب الاصطدام المؤلم مع الواقع.

وترى الناشئة بين القنيطرة ومراكش أن استغلال شبكة الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي التي توفرها يعطي صورة واضحة عن كل مجتمع، بينما تعلم لغة البلاد المقصودة بالهجرة يبقى ضرورة ملحة قبل السفر.

«على المهاجرين من أجل الدراسة أن يتشبثوا بمراميمهم وينأوا عن المغريبات التي يصادفونها. تؤكد لهذه الفئة أن التعلّم جيدا أساس النجاح المستحق، كما أن العمل الصادق مفتاح لتحقيق الأهداف في أبهى صورها»، تختم خديجة قرطاس.





✿ أحمد أريوش ..

## خبير قانوني يتألق في ثوب المحاماة

انخرط أحمد أريوش في «هجرة طفولية» قادتته إلى الديار الألمانية، ورغم ذلك لا يتردد في الحديث بالدارجة المغربية وأمازيغية الريف حين يفاخر بحفظ الهوية الأصلية. في العلوم القانونية برع المتمي إلى الجالية المغربية، ووسط مكتب للمحاماة في «فرانكفورت» الألمانية يخوض تجارب ناجحة، واحدة تلو الأخرى، دون التخلي عن رهانات تجعل الغد أفضل.

### ذكرى العرائش

ولد أحمد في العرائش، سنة 1982، بين أحضان أسرة وصلت «أرض جبال» بعد مغادرة منطقة الريف، من إقليم الناظور تحديدا، لكنه لم يعيش غير 6 سنوات بهذه المدينة. «كان أبي أول من هاجر إلى أوروبا، وبعد استقرار وضعه المهني في ألمانيا لم يتردد، بحلول سنة 1988، في استقدام الأسرة التي تركها في المغرب»، يقول أريوش مستحضرا ما جرى.

لم يدخل أريوش أيا من المؤسسات التعليمية النظامية في مدينة العرائش، ليجد نفسه مدعوا إلى التأقلم مباشرة مع النظام الدراسي الألماني فور وصوله إلى «التراب الجرمانى».

### التعلم خلال اللعب

يعتبر المهاجر صغيرا إلى ألمانيا أن طراوة عمره سمحت له بالتأقلم السريع مع فضاء العيش الجديد الذي اختاره والده، رغم أن إكراه ضبط اللغة برز عويصا في البداية.

ويضيف أريوش بشأن هذه المرحلة: «من حسن حظي أننا جاورنا أسرة مغربية لها أطفال في مثل سني، إذ ساهموا في تعليمي اللغة الألمانية خلال فترات التي كانت تجمعنا». تخطى أحمد إكراه اللغة، أيضا، من خلال دروس الدعم والتقوية التي تلقاها في أول سنة دراسية له، ليمرق بين باقي الفصول التعليمية، الابتدائية والإعدادية والثانوية، دون أي عثرة.

## العلوم القانونية

اختار أحمد أريوش دراسة العلوم القانونية مباشرة بعد نيل شهادة البكالوريا، وقد حظي بفرصة لتحقيق ذلك في جامعة «يوهان فولفغانغ غوته» المتواجدة وسط مدينة «فرانكفورت».

أنهى المهووس بالبحث القانوني مسيرته الجامعية في الربيع 24 من عمره، لينخرط في رحلة تدريب دامت سنتين كاملتين؛ قصد خلالها عددا من المؤسسات والهيئات التي لها صلة بمجال تخصصه.

جاور أريوش تجارب قضائية وأخرى في التدبير الإداري، وجعل فترة المران تستقي خبرات ميدانية بين ألمانيا وإنجلترا، ثم نال القبول لممارسة مهنة المحاماة، وأسس مكتبا خاصا به لهذا الغرض.

## في بذلة الترافع

يتولى أريوش إدارة مكتبه منذ 10 سنوات ونيف، حيث عمل منفردا طيلة الأعوام الأربعة الأولى، ثم انفتح على محامين آخرين لمعالجة الملفات الكثيرة التي يمسكها.

ويكشف الخبير القانوني أن «الأداء ينكب على جملة من الحالات، أغلبها يرتبط بالنصوص المؤطرة لمعاملات الأسرة والشغل والتجارة، زيادة على القضايا الجنائية وتقديم الدعم لمؤسسي الشركات».

ينتمي شق من زبناء «مكتب أريوش» إلى فئة المهاجرين العاجزين عن التواصل باللغة الألمانية.. ويقول المحامي نفسه إنه يحرص على إراحة هؤلاء بالتواصل من خلال العربية أو الأمازيغية.

## الأولوية للإنسانية

يستجمع أحمد أريوش مسار حياته ثم يعلن أنه لا يصدق توفره على مكتب محاماة ناجح في مدينة «فرانكفورت»، مشددا على أنه سعيد فعلا لأن مجهوداته أثمرت هذه النتيجة. ويستدرك «ابن العرائش» قائلا: «الفرح تضاعفه مساعدة أناس يقصدوننا لتسوية أمورهم العالقة، إذ نتعامل من منطلق إنساني صرف؛ بغض النظر عن الجنسية أو المعتقد». يطمح أريوش، في رهان جديد، إلى توسع في الاشتغال وفق المتاح من الإمكانيات، إذ يبتغي تعزيز طاقم المحاماة بموارد بشرية تقدم الإضافة المأمولة، ثم جعل أدائه القانوني يصل إلى خارج ألمانيا.

## شهود من التاريخ

من يروم تحقيق النجاح في ألمانيا أمامه إمكانيات لا يمكن حصرها بسهولة، وفق أحمد أريوش، لكن العامل المحدد يتمثل أساسا في الحجم المتوفر من الثقة في النفس. ويقول المحامي عينه إن ضعف الوضع المالي أو نظيره الاجتماعي للوالدين لا يمكن اتخاذه ذريعة تبرر فشل الأبناء، وإنما كل شخص يجني ثمار أعماله ويتحمل مسؤولية الأهداف التي يحددها.



## علي الصقلي حسيني .. عطاءات تخدم الاقتصاد بالترجمة

دنا علي الصقلي حسيني من إكمال ثلاثة عقود في المجتمع الألماني، مفتخرا بهذه المرحلة الحياتية التي شحذت مختلف المكتسبات التي جاءت من عقدين أمضاهما في قلب المغرب. خبر حسيني التكوين اللغوي والمعلوماتي في «بلاد الجرمان»، لكن الخبرة الأكبر يجدها في استفادته من المزاوجة بين ثقافته المغربية ونظيرتها الألمانية.

### فاس واللغة الألمانية

ازداد علي الصقلي حسيني في مدينة فاس، أواسط عقد السبعينيات من القرن الماضي، وبهذه الحاضرة التاريخية تدرّج في استجماع الخبرات الحياتية حتى التوجه إلى ألمانيا. بدأ تعليمه من مدرسة الدوح الابتدائية، ثم عرج لاحقا على ثانوية المولى إدريس، خلال الطور الإعدادي، قبل الحصول على البكالوريا في ثانوية المولى سليمان. حرص علي على دراسة الألمانية كلغة ثانية في المرحلة الثانوية، عكس الموجة السارية بالإقبال على الإنجليزية، مبررا ذلك بتأثير كرة القدم الألمانية التي عشق تتبع أداؤها تلفزيونيا.

### إلى رحاب أوروبا

يقول علي الصقلي حسيني إنه ابتغى البحث عن آفاق مستقبلية أرحب دراسيا بقصد الديار الأوروبية، مركزا على ألمانيا التي عرف الكثير عن ثقافتها جراء ضبط لغتها مسبقا. ورغم انخراطه في التعليم العالي بـ«ظهر المهراز»، في جامعة سيدي محمد بن عبد الله بمدينة فاس، إلا أنه لم يصبر غير سنة واحدة، لا غير، ثم انخرط في تجربة الهجرة.

ويشدد الصقلي حسيني على أن أساس حسم هذه الخطوة كان دراسيا صرفا، مبتغيا الاستفادة من الإمكانيات المتاحة في ألمانيا، زيادة على معرفة المجتمع الألماني عن قرب.

## صعوبات اعتيادية

«لا يمكن الحديث عن وجود صعوبات بعينها تلاقي الراغب في الاستقرار بألمانيا، إنما هي نتيجة عادية لتقلب الظروف الحياتية لا أكثر»، يقول المترعرع في مدينة فاس. ويضيف علي في الإطار نفسه: «ما عشته في ألمانيا يمكن أن يلاقه أي شخص انتقل من مجتمع محافظ إلى آخر منفتح، أو حتى المنتقل من فاس إلى مدينة قريبة منها». ويستدرك المتحدث نفسه: «الطريق لم يكن مفروشا بالورود طبعاً، لكنّ الألمان قدموا لي، شخصياً، كل التسهيلات التي تجعلهم يستحقون موفور الشكر وكل التقدير».

## تخصص في اللغات

واصل علي الصقلي حسيني تكوينه الأكاديمي في جنوب جمهورية ألمانيا الفدرالية، في «كيميسهايم»، مقبلاً على التخصص في الترجمة بجامعة المدينة نفسها. تحصل المغربي ذاته على ماجستير في التكوين الذي عكف على استيفاء أطواره المتتالية، ثم حصل على تسمية ترجمان محلف من محكمة المنطقة التي استقر بها. أقبل علي على افتتاح مكتب للترجمة خاص به في «دوسلدورف»، سنة 2002، وبين جدرانه يواصل تقديم خدمات، إلى حد الآن، لقاصديه من المغاربة والجاليات العربية.

## عطاءات متعددة

حظي المتمني إلى صفوف «مغاربة العالم» باعتراف من المحكمة العليا في «دوسلدورف» يجعله مترجماً محلفاً مقبولاً لديها، بينما أداؤه يمتد بين ميداني القانون والاقتصاد. ويقول علي الصقلي إن عمله يهتم بتوفير الحاجيات الخاصة بالأفراد، لكنه يمتد أيضاً صوب المؤتمرات الاقتصادية والقانونية التي يحتاج مشاركون ضمنها ترجمة عربية ألمانية.

«مكتبي المتخصص في الترجمة يعمل، كذلك، على الاشتغال مع التمثيليات الدبلوماسية والقنصلية المتعاملة باللغة العربية في ألمانيا، كما يتعاطى مع عرب وافدين من أجل فهم كيفية الاستشار».

## الحاضر والمستقبل

يؤكد «ابن فاس» رضاه التام عما تحقق له إلى غاية الآن، مضيفاً أن «من الإجحاف نيل انطباع مغاير عن التجربة المتميزة التي عاشها فوق الأراضي الألمانية».

وبفعل عشقه للمعلومات، إذ انخرط في دراسة مكتبته من دبلوم في البرمجة الرقمية بمدينة «لايسيتش»، يحلم علي الصقلي حسيني بمشاريع مستقبلية تمزج الترجمة والرقمنة. ويفسر الترجمان المحلف قائلاً: «أريد الانتقال إلى خدمات على السكتين معاً؛ فنحن نعيش عولمة استثمارية تكسب الأوروبيين والعرب، وبالإمكان ترجمة الواجهات الإلكترونية الرسمية للطرفين حتى يتعزز التقارب بينهما».

## هجر الأنانية

يجاهر علي الصقلي حسيني بتشجيعه الشباب على إغناء تجاربهم الحياتية من خلال الهجرة، ويضيف أنه لا يشجع كل المغاربة على الخروج من المملكة لأن الوطن يحتاج عقوله وسواعده للتقدم.

ويزيد مستجمع ربع قرن من الاستقرار في ألمانيا: «تسارع الإيقاع العالمي لا يتيح التوقع في بلاد واحدة، بينما منتهى الأنانية هو أن يعتبر الشخص، كيفما كان بلده، أن ما لديه متفرد دولياً».

علي الصقلي حسيني يعتبر أن التمتع بالانفتاح من الحقوق الأصلية للبشر، مثلما لكل شاب حرية تحديد مساره ومستقبله، ويسترسل: «المغاربة يعيشون وعيا كبيرا قابلا للصقل بتجارب دولية، منها المتاحة في ألمانيا وأخرى ببلدان غيرها».



## حافظ المخير ..

### اجتهاد يساير التقلبات الميدانية للطاقات

بدأ حافظ المخير عقداً ثانياً من الاشتغال في مجال الطاقات المتجددة بألمانيا، مخصصاً هذه المرحلة الجديدة للتطور أقصى درجة بعدما جعل سابقتها لاستجماع المعرفة والخبرة في أعلى مستوى.

يزداد إيمان الخبير الثلاثيني ذاته، مع توالي الشهور والسنين، بأن الأمن الطاقوي محدد وازن في العلاقات الدولية المستقبلية، ويوصي بالتركيز على مهن هذا المجال الواعد بتغيرات أوفر عن قريب.

### تأثر مبكر بألمانيا

ينحدر حافظ المخير من مدينة بن سليمان، إذ رأى النور فيها سنة 1981 قبل أن ينتقل إلى المحمدية؛ المدينة التي حصل فيها على شهادة البكالوريا.

يقول المخير إنه قرر الهجرة إلى أوروبا بعد تأثره بألمان خلال المرحلة الثانوية من مساره المدرسي، وقد كان هؤلاء من بين المشتغلين في الطاقات المتجددة.

ويضيف حافظ: «كان انجذابي مبكراً صوب ألمانيا بفعل سحر كرة القدم، إذ عشقت أسلوب لعب منتخب الماكينات وأنا صغير، ثم جاءت مرحلة اختيار دراسة الطاقة بهذا البلد الأوروبي».

### التعلم والعمل

انخرط «سلييل بن سليمان» في دراسة اللغة الألمانية بعد حصوله على «الباك»، قاصداً مدينة الدار البيضاء يومياً لتحقيق هذا الغرض في إحدى المؤسسات المختصة.

ويكشف حافظ المخير أن أحد الأساتذة رصد بعض المرات التي تأخر فيها عن توقيت انطلاق حصص تعلم اللغة، ويرد ف ساخرا: «لقد أوصاني بالانضباط في المواعيد إن كنت أريد التوجه إلى ألمانيا».

وصل المغربي نفسه إلى التراب الألماني صيف 2003، قاصدا مدينة «فرانكفورت» من أجل الاستقرار أسبوعين في بيت أحد أقاربه ممن سبقوه إلى هذه البلاد. كانت هذه مرحلة انتقالية قصيرة للغاية، وبعدها انتقلت إلى الاعتماد الكلي على نفسي، من أجل توفير مستلزماتي والتميز الدراسي، جامعا بين العمل والتعلم.

## الطاقات المتجددة

استند حافظ المخير على شهادة الدروس الثانوية التي نالها في المغرب من أجل ارتياد جامعة «دارمشتات» الألمانية، ملتزما بخصص التقنيات الكهربائية قبل التخصص في الطاقات المتجددة.

حرص المترعرع في المحمدية على العمل ثلاثة أيام كل أسبوع، بالموازاة مع سير مساره في التعليم العالي، حتى وصول موعد التخرج؛ ظافرا بدبلوم مهندس في الميدان الذي اختاره لمستقبله العملي.

نجح المخير في نيل منصب شغل أول ضمن طواقم ذات مستوى عال في مدينتي «كاسل» و«همبورغ»، واستغرق ثلاث سنوات، ممتدة بين 2009 و2019، لاستجماع خبرة من الأوراش التي انخرط فيها.

## نقل المعرفة

مستجمع 17 سنة في الهجرة بألمانيا يعتبر أن المجتمع الذي استقبله يحترم العمل ويرفض مثيري المشاكل والفوضى، ولو كانوا من أبناء البلد، ويزيد: «الصدقة الألمانية تحدها البراغمية بشكل واضح».

كما يسترسل حافظ المخير: «تعلمت الكثير من قبول الألمانين نقل المعرفة التي استجمعوها إلى غيرهم، إذ لا يتحفظون في تمكين الطلبة من مستوى تكويني عال ولو كانوا من الأجانب».

ويسقط المخير الرأي عينه على الشق المهني بعموم الشركات الألمانية، مشددا على أن الاشتغال لصالحها يتيح لكل الأطر، كيفما كانت الرتب والتخصصات، من استجماع خبرة واسعة لا تعادلها أخرى في أوروبا.

## شركة للتطوير

بالوصول إلى سنة 2013 بدأ حافظ التفكير في شركة خاصة به ضمن هذا القطاع، فأرسل دعائم مؤسسة للطاقات المتجددة تهتم بالجهدين الكهربائيين المتوسط والعالي.

ويستند أداء «شركة المخير» على طاقم احترافي من 20 شخصا، بحضور أسماء 3 من المغاربة في هياكلها المختلفة، بينما يرى حافظ أن شركته قادرة على التطور إلى أرقى مستوى في وقت قريب.

يقول المنتمي إلى «مغاربة العالم» إن اشتغالات الشركة التي أنشأها تستند على الرفع من شدة الطاقة الكهربائية فعليا، ولها تدخل في تدوير النفايات لإنتاج الطاقة النقية، وتبحث في تخزين الطاقة من تحويل الهيدروجين.

كما يشدد على أن تفكير الشركة ينصب، أيضا، على الانتقال صوب الطاقة المتجددة مع التوازن في تزويد شبكات التوزيع الكهربائي بما يلائم حاجيات المستهلكين النهائيين.

## مساعدة الوطن الأم

«أريد أن أصل مرتبة أرقى في الاشتغال الذي أقوم بها وسط الديار الألمانية، وبالموازاة مع ذلك يسكنني طموح بمساعدة المغرب، وطني الأم، في الوصول إلى الأهداف الطاقية التي ينشدها»، يذكر حافظ المخير.

ويعلن الخبير الطاقوي عينه أنه يتابع باهتمام بالغ التطورات التي تراهن عليها المملكة في مجال الطاقات المتجددة، ثم يكشف أنه يريد، من خلال مشاريع في مرحلة الصياغة النهائية، وضع ما يعرفه رهن إشارة تطلعات المغرب.

«الوطن الأم يبقى ساكنا القلب رغم مرور الزمن، لذلك لا يمكنني إلا خدمة بلدي من أي مكان كنت فيه، بينما تحقيق الأمن الطاقوي له أهمية أكبر مما قد يخاله البعض من غير الضابطين للعلاقات الدولية»، يزيد المخير.

## مهن المستقبل

ينصح حافظ المخير المغاربة الراغبين في البحث عن نجاحات دراسية وعملية في ألمانيا بضرورة إتقان لسان أهل البلد قبل الهجرة، كما يبرز أن الفشل يبقى مادة أولية قابلة للاستثمار بنية الوصول إلى التميز.

ويردف المصطف ضمن الجالية المغربية في ألمانيا: «يجب على الجيل الجديد أن يستفيد من تجارب سابقه؛ وأن يقوم بتحديد أهداف واضحة ويتشبت بأعلى مستويات الدراسة، مع الغدو خير سفراء لتمثيل المغرب».

«ينبغي العمل، فوراً، على اغتنام الفرص المتاحة للتكوين في المهن المستقبلية التي ستحتاجها السوق بعد سنوات من الحين، وبينها ما تستدعيه الطاقات المتجددة من خبرات تقنية»، يقول الخبير الثلاثيني ذاته.





## غريبة العلاوي ..

### مستثمرة في النظافة لا تستعجل الكسب

أكملت غريبة العلاوي ثلاثة عقود من العيش فوق الأراضي الألمانية، البلد الأوروبي الذي وصلت إليه يافعة؛ لكن ذهنها المركز على الاستثمار لا يفتأ عن التفكير في خوض تجربة مغربية.

تعتبر العلاوي نفسها واحدة ممن يمكن أن يكونوا مثالا للأشخاص العازمين على تغيير مستقبلهم نحو الأفضل، خاصة أن مسارها يجمع بين التحدي، من جهة، والاستفادة من آراء محيطها الاجتماعي، من جهة ثانية.

### الهجرة والمراهقة

بصمت العلاوي على هجرة مبكرة نحو ألمانيا، إذ غادرت إقليم بركان للحاق بأسرتها، في أوروبا، وهي لم تجاوز الربيع الثالث عشر ولا فترة التعلم الإعدادي في المغرب. وتعلن غريبة أن تجمع أفراد الأسرة في مدينة «هورت»، بعيدا عن البيئة التي رأت فيه النور وتلقت بين أحضانها التعليم، قد لاح غريبا وسط تغيرات سن المراهقة حينها.

### الفندقة والسكة الحديدية

خضعت الوافدة من بركان لتكوين مهني في التسيير والتدبير، وحرصت على ملمة الخبرات الميدانية مبكرا، بالموازاة مع التأطير النظري، بالإقبال على اشتغال في مجال الفندقة. قبلت غريبة العلاوي، بعد تخرجها في مدينة «آلت هورت»، التعاقد مع شركة تديرية مرتبطة بخدمات إحدى محطات القطار، مستقرة في هذه التجربة 10 سنوات كاملة.

وتقول: «هذه الأعوام من العمل أفادتني في ضبط العديد من المسائل التدييرية، وعززت قدرتي على حل المشاكل، بينما كنت في عطلة أمومة حين قررت تغيير واقعي».

## تشجيع المعارف

تقرّ غريبة العلاوي بأنها كانت تنخرط في ساعات من العمل الجزئي عند استفادتها من عطلة أمومة، سنة 2005، قائمة بمهام في سكريتارية أحد المحامين.

وتستحضر العلاوي مختلف تفاصيل تلك المرحلة قبل أن تزيد: «كنت قريبة من الرجوع إلى اشتغالي في السكة الحديدية، مع وصول العطلة حدّها؛ لكنّ معارفي أخذوا في نصحي بإنشاء شركتي الخاصة».

«التحفيز الذي تلقّيته من المحيطين بي جعلني أدرك أن الجهد التدييري الذي يستفيد منه غيري يمكن أن يشكل انطلاقة جديدة لحياتي. ولذلك، قررت مجازاة الجميع بنية تغيير واقعي»، تردف غريبة العلاوي.

## «بي. جي. إس» في كولونيا

عملت المرأة المنتمية إلى قبيلة بين يزناسن على إطلاق شركتها «بي. جي. إس»، ومقرها الاجتماعي الحالي في «كولونيا» الألمانية، بعدما اختارت أن تحدّد خدماتها في النظافة والسلامة الصحية.

برزت صعوبات في الترويج للمشروع خلال البداية، وفق غريبة العلاوي؛ لكن الدعم النفسي كان يحضر دوما حين تتذكر مسارها المهني السابق، خاصة الإشراف على طواقم بشرية من عشرات الأفراد.

وتشدد المغربية عينها على أن التوفيق حضر بعد فترة قصيرة من الصبر، وصارت الشركة المؤسسة سنة 2007 ظافرة بصفقات في كولونيا ونواحيها ودوسلدورف وبون وفرانكفورت، مع مرافق اقتصادية وإدارية وقنصلية.

## تدخلات في المغرب

مستجمعة 30 سنة ونيف في الهجرة تؤكد، من جهة أخرى، أنها حريصة على التوجه نحو المغرب مرات عديدة خلال كل عام، وتعلن عزمها افتتاح مشروع خاص بها فوق أرض المملكة.

تقول غريبة العلاوي في هذا السياق: «صحيح أن تركيزي منصب حاليا على مزيد من النجاح للشركة التي أخصص لها كل جهدي في ألمانيا؛ لكنني أميل إلى الانتقال بممارستي المهنية، أيضا، إلى المغرب».

بعد استحضار زيارتها فنادق مغربية كثيرة ورصدها عيوبها في النظافة بين فضاءاتها؛ تسترسل العلاوي: «اهتمامي يطال الميداني السياحي ببلدي الأصلي، وأريد أن أساهم في الرقي بمنشآته عبر ما خبرته في ألمانيا طيلة مساري».

## استعجال الكسب

لا تتبغى العلاوي تقديم نصائح للشابات والشبان المغاربة في غير ما تجيده، مفضلة الانطلاق من تجربتها الاستثمارية وهي تعلن أن «استعجال جني الثمار يبقى العدو الأول لكل راغب في النجاح».

وتشدد غريبة على أن الحياة تحتاج العطاء أولا، من خلال الإقبال على العمل بجهد بالغ دون حسيب ولا حاجة إلى رقيب، رابطة ذلك بضرورة التحلي بدرجة عالية من الصبر قبل البحث عن الفلاح.

«ينبغي تسخير رأس مال معنوي في أي استثمار، وبعدها يمكن البحث عن الرأسمال المادي ليقدم المساندة المطلوبة في التغلب على إكراهات الزمن»، تختتم غريبة العلاوي كلامها.



مریم یسفي .. 

## عیون تراقب جودة إنتاج السيارات

حادت مریم یسفي عن دراسة العلوم الصيدلانية لتستقر على مسار التقنيات الإلكترونية، مطورة مبتغياتها بعيدا عن صناعة الأدوية حتى وصلت إلى أحزمة إنتاج السيارات في ألمانيا.

طوت العائدة جذورها إلى «أولاد حدو»، في جهة الدار البيضاء - سطات، ما يزيد عن عقد ونصف العقد في تجربة هجرة جاءت بالصدفة؛ لكنها تبقى متشبثة بدوافع التطور التي اختارتها منهجا لحياتها.

### تشبث بالدراسة

ازدادت مریم یسفي في مدينة الدار البيضاء خلال أول عام من عقد ثمانينات القرن الماضي، وفي منطقة «العنق» بالعاصمة الاقتصادية للمملكة كبرت حتى قصدت ألمانيا.

استهلت مریم الدراسة في ابتدائية ابن عباد، متعلّمة في شق المؤسسة الخاص بالبنات، ثم انتقلت إلى ثانوية الزرقطوني من أجل استيفاء سنوات التحصيل الإعدادي.

المرحلة الثانوية التأهيلية جعلت یسفي ترتاد شعبة العلوم التجريبية في ثانوية شوقي، وبهذه المؤسسة حصلت على شهادة البكالوريا الخاصة بها قبل استهلال التعليم العالي.

وتقول مریم إن التشبث بالدراسة قد وسم حياتها دوما، بفضل التشجيع الكبير الذي لقيته في ذلك من لدن والديها، وقد جربت دراسة البيولوجيا والجيولوجيا في جامعة الحسن الثاني.

## فكرة الهجرة

تكشف مريم يسفي أنها استشعرت ضيق الآفاق المستقبلية أمام خطواتها الجامعية، حيث كانت تعوّل على نيل دبلوم السلك الأول من كلية العلوم قبل تقديم طلب الالتحاق بالتكوين الصيدلاني.

وتردّف «ابنة البيضاء» أنها لم تكن مهووسة بالهجرة حتى تأثرت بآراء صديقات وأصدقاء لها جربوا هذه الخطوة، خاصة أولئك الذين نقلوا إليها امتيازات الدراسة العليا في الجامعات الألمانية.

«ابتغيت تطوير نفسي إلى أقصى حد ممكن، وقد أقبلت على دراسة اللغة الألمانية تمهيدا لوصول هذه الغاية، ثم أخذت في مراسلة مؤسسات بهذه البلد الأوروبي حتى نلت قبول بعضها»، تورد يسفي.

## دعم طلبة مغاربة

استفادت مريم يسفي من دعم طلبة مغاربة حين وصولها إلى الأراضي الألمانية، سنة 2003، ملتقطة نصائح مفيدة في التعامل مع فضاء استقرارها الجديد وأخرى تحقق الفهم لثقافة المجتمع الوافدة عليه.

«لم تكن المعاملة مخصصة لي؛ فقد كان من سبقوا إلى ألمانيا يبادرون لتقديم كل أصناف العون إلى الملتحقين بهم من المغرب، أبسطها يمتد من الاستقبال في المحطات إلى حدود الإيصال إلى دور الطلبة»، تشدد يسفي.

المساندة والإرشاد لازما «القادمة من عنق الدار البيضاء» طيلة السنة التحضيرية للدراسات الجماعية، كما رافقها خلال فترة الخضوع لاختبارات الولوج إلى التعليم العالي بعدد من مدن ألمانيا، وفق إفادتها.

## التقنيات الرقمية

قصدت مريم يسفي مدينة «دارمشتات» من أجل الخضوع لتكوين أكاديمي في تخصص التقنيات الرقمية، مبتغية النهل من التجربة الألمانية في هذا المضمار الواعد بأفاق مهنية واسعة بالبلاد الرائدة صناعيا.

وتقول المتتمة إلى صفوف الجالية المغربية إن «هذه المرحلة الدراسية قد كانت مفصلية في حياتها، منطلقا سنة 2004 ومنتها بحلول عام 2009، بمحتوى تكويني يمتد بين التنظير والتطبيق».

السعادة غمرت يسفي حين وصول لحظة التخرج بدبلوم للهندسة في الميدان الذي ابتغته، وتقر بأن هذه الفرحة لم تتأثر كثيرا بتصادفها مع أوج الأزمة الاقتصادية العالمية، إذ إن الهدف كان دراسيا بامتياز.

## صناعة السيارات

ظفرت مريم بفرصة عمل ثلاثم طموحاتها، وقد كان ذلك سنة 2011 في مدينة «بايرن» الألمانية، عقب سنتين كاملتين من تخرجها مهندسة في التقنيات الإلكترونية. بدأت بعقد مؤقت مع شركة «BMW»، المشتهرة في ميدان صناعة السيارات، وتموقت بين فرق التطوير المتعاطية مع مشاريع تهتمّ البحث عن صيغ لمركبات مستقبلية.

انتقلت المهندسة نفسها من ميدان التطوير إلى مراقبة الجودة، ومن الالتزام المهني المؤقت إلى التعاقد الدائم، مسايرة بذلك مكونات في السيارات من البدء حتى انتهاء مرحلة التصنيع.

وتقول يسفي: «توكل إلي حاليا مهام متصلة بالجودة التقنية، ومن خلالها أحرص على متابعة مكونات تدخل في الصناعة، حيث يبدأ ذلك من طور التوريد إلى استهلاك التسويق، مروراً بكل أشواط التركيب».

## رهان مكتمل

تعتبر مريم يسفي عن رضاها التام تجاه المسار الذي خاضته بين الدار البيضاء و«بايرن»، وتشدد على أن هذا الإحساس يخالجهما على الرغم من الصعوبات الميدانية التي توصلت إليها طيلة سنوات.

«لم أكن ممنوحة ولا مستفيدة من الإمكانيات نفسها لمن يجاورونني المكانة الشخصية والمهنية ذاتها؛ لكنني أكملت رهاني بالحصول على ما أردت في التكوين العلمي والممارسة العملية»، تفسر يسفي.

من جهة أخرى، ما زالت طموحات جديدة تعمل على تحفيز مريم في البذل؛ أهمها يتصل بضرورة التقدم في التخصص الهندسي الذي يقترن به اسمها، أو حتى تجريب ما له علاقة بالمجال الذي تضبطه معرفيا ومهنيا.

## لائحة الرفض

تنصح مريم يسفي الشباب البادئين شق مساراتهم بضرورة وضع «لائحة الرفض»؛ يضمونها ما لا يتناسب وقدراتهم حتى يتبقى لهم ما يتيح التركيز في السير نحو مستقبل أفضل.

وتؤكد المستقرة في ألمانيا، بناء على تجربتها الخاصة، أن المرء ينبغي أن يكون منفتحاً على حلول بديلة، متصورة قبل ملاقات المصاعب، سواء كان العيش في الوطن الأم وببلد خارجه.

وتختتم مريم يسفي بقولها: «على الراغب في الهجرة أن يعرف بأن هذه الخطوة مليئة بالمعاناة أسرياً، وشدتها أكثر على من اعتاد العيش بين أقوابه؛ لأن الحياة خارج البيئة الأصلية لا تؤمن بالالتكال على أي كان».





مصطفى هيري .. 

## مزاج للابتكار والوقاية المدنية

يواصل مصطفى هيري رسم مسار متميز بدأه سنة 2002 فوق التراب الألماني، دافعا بهذه التجربة بين تضاريس الهجرة على سكتي العمل والتطوع دفعة واحدة. حين يستحضر هيري ما عاشه، مسترخيا كي يعود بذاكرته إلى أواخر الألفية الفاتية، يقر بوجود عثرات أملتها ظروف تلك الفترة؛ لكنه يواصل التشبث بإمكانية رسم المستقبل، من خلال الفعل الجاد في الحاضر.

### بين القمم

في أعالي جبال الأطلس المتوسط، تعرّف مصطفى هيري على الحياة، سنة 1979، وفي منطقة «تاگمة» بجماعة «تالحيانت» جاءت خطواته الأولى في المشي، ثم دخل مدرسة ابن بطوطة الابتدائية بقرية «لقباب».

استوفى هيري، أيضا، الطورين التعليميين المواليين حتى تحصل، وسط مدينة خنيفرة، على شهادة البكالوريا في شعبة العلوم الرياضية، ثم واصل الدراسة بالتوجه إلى الجامعة. ويقول إن مرحلة التسعينيات من القرن الماضي لم تكن بالزخم الذي يعيشه المغرب حاليا، حيث استشعر وقتها، ضيق الآفاق المستقبلية أمام تخصصه، في الفيزياء والكيمياء.

### آفاق بديلة

تأثر هيري، خلال بحثه عن آفاق بديلة وهو في العشرينيات من العمر، بعدد من أصدقائه الباحثين عن فرص للتحصيل العلمي خارج المغرب، وأخذ يتقّب عن خطوة بمائلة.

ويستحضر «ابن لقباب» ما جرى حين يورد: «كان لدي بعض المعارف في ألمانيا ممن عرّفوني بما يمكن القيام به للتكوين في ألمانيا، وبفضل تحفيزهم ابتغيت خوض التجربة». حاول هيري الاستعانة بمكتسباته العلمية خلال المرحلة الثانوية في خنيفة من أجل الظفر بقبول من جامعة ألمانية، خاصة أن «بلاد الجرمان» تشتهر بتشجيع العلوم المستثمرة في القطاع الصناعي.

## غياب المعلومة

انخرط مصطفى في دراسة اللغة الألمانية قبل شد الرحال، وموازة مع ذلك حاول استجماع المعلومات المتاحة عن المجتمع الألماني بغرض ضبط إيقاع الحياة بين أفرادهِ. «واقع حال لم يشبه وقتها ما نعيشه الآن، بعد انتشار استعمالات الأنترنت؛ المعلومة برزت في حلة عملة نادرة، لأن الحصول عليها لم يكن متاحا للجميع ولا بالدقة الكبيرة المبتغاة»، يقول هيري.

ويكشف مصطفى أنه اضطر، بعد الوصول إلى ألمانيا مستهلاً الألفية الحالية، إلى نهج العصامية في تحسين مستوى اللغة والاعتیاد على المجتمع، مع تدبر مصاريف العيش والدراسة عبر اشتغالات مؤقتة.

## التقنيات الإلكترونية

اجتاز مصطفى هيري اختبارات السنة التحضيرية قبل ولوج الدراسات الجامعية في مدينة «تورتموند»، مراكماً التكوين في تقنيات المركبات قبل أن يبادر إلى التخصص في التقنيات الإلكترونية.

يعترف المغربي ذاته بأن الاستشارة التوجيهية التي قام بها في ألمانيا، ووقف وراءها خبراء، قد أعطت ثمارها حين أيدت استمراره ضمن التعليم العالي العلمي حتى تخرجه مهندساً في «الإلكترونيك».

ويسترسل هيري: «استفدت، خلال السنوات الأربع التي أمضيتها في جامعة دورتموند، من تكوين عال فعال، خاصة عند السنة الأخيرة المستوجبة للتدريب وإنجاز بحث نهاية الدراسة، ثم جاء طور التجربة الميدانية».

## الطريق إلى شتوتغارت

أمضى مصطفى هيري فترة تدريب داخل القلب النابض لشركة «فولكسفاغن» بمدينة «وولغسبورغ»، مجاورا العديد من الطواقم المركزة على مشاريع تطوير سيارات المستقبل، متعرفا بذلك على ما ينتظره مستقبلا.

وحرص خلال المرحلة الموالية، على الدخول في معاملات مع فاعلين صناعيين مختلفين عرفوه على شركة «بوش»؛ المتعاملة مع عدد كبير من منتجي السيارات.

ويقول مصطفى إنه حسم الاختيار بعد نضوج التجارب التي خضتها، والتحققت بـ«بوش» بحكم عملها مع متدخلين في ميادين تصنيعية عديدة، ومن أجل ذلك انتقل إلى مدينة «شتوتغارت» للعمل في إلكترونيات المركبات البرية.

«أنتمي حاليا إلى فريق متخصص في أنظمة تجميع المعلومات التي تزودها أنواع كثيرة من السيارات، وأخصص كل جهودي المهنية لدعم المتدخلين ضمن مسارات تطوير هذا اللون من البرامج الرقمية»، يكشف هيري.

## تطوع بالوقاية المدنية

ضمن إطار الاندماج بالمجتمع الألماني، أقدم هيري على الانخراط في الوقاية المدنية بـ«شتوتغارت» كمتطوع؛ وجاءت هذه المبادرة في سنة 2016.

ويعلق هيري على ذلك بقوله: «استفدت من تكوينات عديدة في هذا الشق التطوعي من حياتي، كما جعلني هذا التموقع أتعرف أكثر على الألمان وجعلهم يكتشفون هويتي المغربية الأصيلة بعيدا عن التنميطات الرائجة».

هذا الالتزام الاختياري يضع مصطفى هيري، خلال الأوقات التي لا يمارس فيها عمله الأساسي، رهن إشارة مختلف التدخلات التي تستلزم تعزيز الموارد البشرية المسؤولة عن إخماد الحرائق وإسعاف المصابين.

## التسيير والتخيير

يفكر الوافد على ألمانيا من خنيفرة مليا قبل أن يقول إن نيل الرضا عن الماضي لا يرتبط باختيارات، ويفسر: «الظروف كانت تفرض عليّ مسابقتها، ولو عاد الزمن لقمتم بأمور كثيرة؛ أهمها عدم التعلم لأجل الامتحانات».

ويسر مصطفى هيري بأن تجربة الهجرة إلى ألمانيا جعلته يعي بأن التركيز المعمق على التعلم يسهّل الحياة في المستقبل، وأن أسواق العمل لا ترحب إلا بالأشخاص المتوفرين على مدارك صلبة والمقدمين قيمة مضافة.

«ما ابتغيته خلال لحظة تيه في المغرب بلغته وسط ألمانيا؛ وعلى الرغم من اشتغالي مهندسا في قطاع السيارات ضمن ظروف جيدة جدًّا، فإنني أحلم بالعودة مجددا إلى وطني، حتى أعمل على نقل المعرفة والخبرة»، يعلن هيري.

## دعوات مغربية

المولود في «تاگمة» ينصح شباب الجالية في ألمانيا باستغلال كل الفرص المتاحة لهم بهذه البلاد الأوروبية من أجل التطور، مشددا على أن النظر ينبغي أن ينصب على الإستراتيجيات المشجعة للعلوم لا ما يتوفر من ملاءة.

أما الراغبون في الهجرة إلى ألمانيا من المملكة فإن هيري يوجه إليهم كلامه قائلا: «الهجرة ينبغي أن تكون مشروعة وفق القنوات النظامية، فهي وسيلة لا غاية، والمقدم عليها مطالب بنيل مستوى تعليمي مغربي يراد صقله في الخارج».

وأبرز مصطفى هيري أن التكوين الأساسي في الوطن يشكل دعائم أساسية للنجاح بالخارج، ويسترسل: «الأنترنت أضحت تتيح التخطيط الدقيق للمستقبل من خلال تجميع المعلومات، ومبتغي النجاح عليه التحلي بعزم شديد على تجاوز الإحباطات».



محمد مسعود .. 

## حياة للصحافة وإبداعات الكتابة

يقسّم محمد مسعود سير حياته إلى شطرين بارزين، حتى الآن، أولهما بدأ وأخر عقد الستينيات من الألفية المنصرمة حتى سنة 1998، والثاني استهل بخطوة «هجرة مؤقتة» تبقى متواصلة.

يحترف مسعود العمل الصحفي وينجرف في الإبداع الأدبي، حريصا على مواكبة «صاحبة الجلالة» دون التفریط في السرد والشعر وباقي الكتابة، ولا يعادي غير التنميط أو الرهان على غير الدراسة.

### عين السبع

لازم محمد مسعود منطقة عين السبع في مدينة الدار البيضاء منذ ولادته سنة 1967، ناشئا في بيئة أسرية متواضعة بين أب يشتغل عاملا بسيطا وأم متفرغة لأشغال البيت.

يتتهج مسعود حين يستحضر كل هذه الظروف، ويقول إن انعكاساتها كانت إيجابية وهي تشجعه على التركيز الشديد في مسار التعلم، خاصة أن الحماس الاجتماعي أعطى رمزية للمدرسة.

بدأ محمد الدراسة في حي سيدي مومن ثم قفل صوب عين السبع، بعد إنشاء «ابتدائية ابن الخطيب» فيها وسط ممرات سككية، وعرج على «ثانوية ابن العوام» التي ظفر فيها بشهادة البكالوريا.

## هجرة مؤقّته

يقول محمد مسعود إن فكرة الهجرة لم تكن تعنّ على باله حتى وجد نفسه بين أحضانها فعلا، وأنّ هذه الخطوة التي تقود خارج الوطن الأم لم تكن لها رمزيّتها الحالية حين تحرّك صوب ألمانيا.

كما يورد المتحدث نفسه أن تركيزه بقي مخصصا للدراسة في المغرب دون هوس بالوصول إلى منصب شغل، إذ تخصص في علم الاجتماع حتى نال شهادة الإجازة من جامعة الرباط، ثم التحق بالسلك الثالث بمدينة المحمدية.

ويعلن مسعود أنه تعرف على زوجته وقت الدراسة في جامعة محمد الخامس، وهي التي كانت منكبّة على دراسة «السوسيولوجيا» في ألمانيا، ليقرر مرافقتها بشكل مؤقت تحوّل، بعد سنوات، إلى وضع قائم دائم.

## في ألمانيا

وفد محمد مسعود، قبل ثلاث سنوات من انتهاء عقد تسعينيات القرن الماضي، على مدينة «تريا» في جمهورية ألمانيا الفيدرالية، وهي الحاضرة التي يعتبرها المهاجر المغربي «فضاء جامعيًا بامتياز».

وينفي مسعود أن يربط هذا «الانتقال الزمكاني» بصعوبات في التأقلم، مؤكداً أن تجربته السياسية والإعلامية، التي أسس لها منذ المرحلة التعليمية الثانوية، قد وفرت له ما يكفي من الإمكانيات للتعامل مع المجتمع الألماني.

يفسر محمد كل ذلك بقوله: «أعتبر نفسي مجردا من الارتباطات السوسيولوجية بالأمكنة؛ فالوطن عندي مشاعر وأحاسيس أحملها بداخلي، لكن هذا لم يجعلني معنيا من ضرورة تعلم اللغة الألمانية بمستقري الأوروبي».

## نفس ثان

واصل محمد مسعاد التخصص في دراسة علم الاجتماع بمدينة «تريا» الألمانية، كما اختار الاشتغال مراسلا لمنابر صحافية ورقية صادرة في المغرب؛ من بينها جريدة «الاتحاد الاشتراكي»، التي وافاها بمواد للنشر في «رسالة برلين».

«تنظيم مونديال 2006 في ألمانيا كان متميزا في مسيرتي الصحافية وأنا ضيف على هذا البلد، فقد أتاحت لي كرة القدم الدخول ضمن تفاصيل كثيرة مع القارئ المغربي؛ وأعدو عينه في هذا الحدث»، يذكر مسعاد.

جاءت النقلة النوعية الإضافية بعمل محمد مسعاد مع مؤسسة «دويتشه فيله» الإعلامية، بادئا التجربة من مدينة «بون» ضمن الإصدار الإلكتروني؛ قبل الانتقال إلى العمل التلفزيوني في العاصمة برلين.

## وسط ردهات الأخبار

يسعد المنتمي إلى صف مغاربة العالم بأن «DW» أتاحت له التكوين الصحافي الذي افتقده، خاصة أن الالتزام بين الطرفين يبقى مستمرا؛ بل توسع إلى مستويات أخرى من الإنتاجات التحريرية على دعائم نشر متنوعة.

ينخرط محمد مسعاد، من حيز وجوده في قسم الأخبار ب«دويتشه فيله»، ضمن صحافة الفيديو بإعداد تقارير مختلفة عبر التصوير والتوضيب وكتابة النصوص، كما يحضّر محتوى وسائط التواصل الاجتماعي المتصلة ب«DW».

يشدد مسعاد، في هذا الإطار، على أن الدخول إلى ميدان «السوشلميديا»، مع الالتزام بالأداء الصحافي الرئيسي، يأتي بمبادرة شخصية لقيت ترحيبا من طرف المؤسسة التي يعمل بها، خاصة أن مكانة هذا التوجه آخذة في التنامي إعلاميا.

## ملازمة الكتابة

تلازم الكتابة مسار محمد مسعاد في ألمانيا، موقعا بها على إصدارات عديدة؛ آخرها «نظارات الخائن - محكيات»، وله ديوان «زغب المياه الراكدة» الشعري، وجملة من الترجمات التي قام ببعضها في إطار مشترك مع آخرين.

ويذكر الصحافي والكاتب المغربي المستقر في برلين أن خروج «محكيات» إلى العلن سنة 2019، وهي التي بدأت كتابتها عام 2013، يجعلها مرصدا للتنقل بين المغرب وألمانيا، بين الأصل والعيش، للوقوف على تراكمات وتقاطعات.

محمد مسعاد يواصل قائلا: «أعمل على كتابة رواية جديدة خلال الفترة الجارية، وهذا العمل يهتم بفضاء نسائي مغربي في دفع للقارئ صوب محاولة فهم لعلاقة المرأة بالمجتمع والمؤسسات، وبها لعب على إشكالات وجودية».

## ضد التنميط

المتعرع في منطقة عين السبع بالعاصمة الاقتصادية للمملكة يتشبث بالمساهمة في إعادة الناس النظر ضمن تمثلاتهم للهجرة، خاصة أن هذه الظاهرة لا ترتبط بصورة رومانسية بقدر ما هي تجربة عيش تتيح العمل من أجل بلوغ التطور المعنوي بالأساس.

«الهجرة أفضل ما وقع لي، على الرغم من أنها جاءت صدفة صوبي، وقد جعلتني أغيرّ أموراً كثيرة في شخصيتي خلال مدة العقدين ونيف التي عشتها في ألمانيا، بعيداً عن المقاربة الكلاسيكية التي تفرن المكتسبات باكتناز الأموال»، يعبر مسعاد.

ويرى محمد أن الهجرة ليست واقع أخذ فقط إنما تستحضر العطاء أيضاً، ويضيف: «أطمح إلى مواصلة المساهمة في محاربة التنميط الملازم لظاهرة الهجرة، وأن أعين الألمان على طرد التمثل السياحي لدول شمال إفريقيا عموماً».

## الاستثمار في المعرفة

يساوي محمد مسعاد بين كل فضاءات العيش حين يشدد على أن المدرسة مفتاح الحياة فعلا، ثم يعرج على المهاجرين ليقول إن مشكلتهم مضاعفة إذا لم يكونوا من ذوي التكوينات المعرفية التي تفتح الآفاق وتيسر الحياة.

ويسترسل الكاتب الصحافي: «الانفتاح على تعلم اللغات الأجنبية يجب أن يواكب كل المسارات التعليمية، مع اكتساب مهارات التواصل بالإنجليزية التي أضحت لغة دولية، وجعل التفكير ينطلق من المحليات نحو العالمية».

لا يهم إن كان الشخص في وطنه أو خارج بلده ما دام مستثمرا في المعرفة؛ لكن الهجرة تبقى تجربة حياتية وازنة، تتيح لصاحبها الاحتكاك بمجتمعات مختلفة وتكسير ما اعتبرها، خطأ، حقائق مطلقة».



## كمال المضران ..

### مهندس يفرد الجهد لجودة الاتصال

ما إن بلغ كمال المضران سن العشرين، بما تعطيه من رصانة نسبية ووضوح في الأفكار، حتى قرر الانخراط في تجربة هجرة إلى ألمانيا لدراسة هندسة الاتصالات.

يستحضر المضران مسار حياته، ويركز على متغيرات النقلة التي قام بها من المغرب نحو أوروبا، ثم يعلن أن القيود التي تحد من نجاعة الأفراد والمجتمعات تبقى ذهنية، لذلك يكون كسر السياجات عملاً ذهنياً أيضاً.

### المدرسة العمومية

في حي «لافيلوط» بمدينة القنيطرة ازداد كمال المضران، وفيه عاش عامين قبل أن تقرر أسرته، سنة 1980، الانتقال إلى الضواحي من أجل الاستقرار.

يقول كمال إنه ترعرع في منطقة فلاحية قبل أن يعود إلى المدينة لنيل التعليم الابتدائي، مرتادا إحدى مدارس البعثة الثقافية الفرنسية في المغرب حتى نهاية الطور الأول.

ويضيف قائلاً: «تأثرت وإخوتي بالأقران وهم يتمدرسون في مؤسسات عمومية، لذلك طلبنا المثل من والدينا، ونلت شهادة البكالوريا من ثانوية عبد الرحمان الناصر».

### إكراه «مقبول»

المتمدرس بمؤسستي طه حسين وعبد المالك السعدي في القنيطرة، قبل المرحلة الثانوية، وجد نفسه أمام إكراه شق المستقبل بـ«باك» لم تتجاوز ميزته عتبة «مقبول».

ويكشف كمال المضران أن تخطيه المرحلة الثانوية وضعه في موقف صعب، وللتغلب على ذلك أخذ في التفكير ضمن خيار الهجرة بالموازاة مع تكوين معلوماتي في معهد خاص.

ويسر قائلا: «أغرنتني تجربة صديق من بين جيراني في القنيطرة وهو يتحدث عن امتيازات التكوين العالي في ألمانيا، خاصة ما يتيح من جمع بين العلم والعمل».

## هندسة الاتصالات

حط كمال المضران الرحال في ألمانيا سنة 1998 ومعه شهادة البكالوريا وتكوين في المجال الإلكتروني حظي به من إحدى مدرّس «بيجيبي» المنتشرة في المملكة.

«كانت وجهتي كولونيا، لكنني بقيت مترددا بين شعب دراسية متباينة؛ منها الطب والهندسة الميكانيكية، وفي لحظة الحسم رُمتُ مجال الاتصالات»، يقول المضران.

ويشدد المغربي نفسه على أن اتخاذ الوجهة التعليمية العليا حدده رهانه الشخصي على مستقبل تتسدد فيه وسائل الاتصال واجهة الحياة، وما يتيح ذلك من فرص مهنية وافرة.

## التأخر في الوصول

يعترف كمال المضران بأن الوصول متأخرا أفضل من عدم الوصول، ويشدد على أن تكوينه في ألمانيا استغرق سنتين إضافيتين عن المدة الأصلية المحددة في 5 أعوام.

ويستحضر المضران ما جرى قائلا إن «العمل على تدبير متطلبات الحياة أثر بعض الشيء على تخرجي مهندسا في الاتصالات في الموعد المحدد، لكنني استثمرت ذلك الزمن في تعميق الاندماج».

انتقل «ابن القنيطرة» إلى مرحلة موالية من حياته بعد سنة 2007 عقب حصوله على شهادة الهندسة في معلومات الاتصالات من جامعة «كولونيا» الألمانية، وبدأ الاشتغال في «فودافون» الرائدة ضمن القطاع.

## جهود التطوير

يذكر كمال المضران أنه اعتاد العيش في كولونيا وما جاورها، لذلك لم يرغب في أن تجره تجارب مهنية خارج هذا الفضاء الجغرافي الذي ضبط معاملة على مر سنوات كثيرة.

ويضيف المنتمي إلى الجالية أن البداية كانت مع «فودافون» مع اقتراب نهاية العقد الأول من الألفية الحالية، وتبقى التجربة مستمرة لمدة تجاوزت 10 سنوات حتى الحين.

«موقعي المهني تغير بين الألياف البصرية والهواتف المحمولة، وغيرها، وقد بلغ مرتبة خاصة بتدبير فرق التطوير، مع ما يتطلب ذلك من جعل الأفكار منتوجات تصل إلى الأسواق»، يزيد المضران.

## خبرة تعزز الثقة

ينفي كمال أن يكون خائفا من التغيير، مثلما كان الوضع حين بدّل العيش في القنيطرة بالحياة وسط «كولونيا»، ويرجع ذلك إلى الخبرة التي استجمعها بغرض تعزيز الثقة.

ويسترجع ابن «لافيلو» مفسرا أن «الإيقاع الألماني يربط الخوف بعدم التوفر على الكفاءة، بينما المغاربة يستفيدون من انفتاحهم اللغوي و ثرائهم الثقافي للوفاء بمتطلبات هذا النسق».

من جهة أخرى، يقرّ المضران بأن استحضر الجهود التي قامت بها والدته من أجل مساندته في مساعي التطور التي اختارها لنفسه، «خير محفز» لابتغائه الأفضل على الدوام.

## تغيب المستحيل

يستند كمال المضران إلى تجربته الخاصة ليشدد على أن تغيب المستحيل عن الأذهان يبقى مفتاح أي نجاح بينغيه الشخص، وأن بقاءه في بلد ما ليس قدرا محتوما.

ويضيف أن تحقيق الأحلام والطموحات يستدعي التنقيب عن خيارات بديلة حيثما كانت، ويتحول هذا المعطى إلى واجب كلما كان الأفراد في أعمار صغيرة.

«التطور الإلكتروني ميدان الاتصالات يعطي للناس، سواء في المغرب أو خارجه، ما يكفي من المعلومات القادرة على تجويد مستوياتهم الشخصية والمهنية، لذلك ينبغي عدم تسييح باحات المبتغيات»، يختم كمال المضران.



## فاطمة البوعناني أنافلوس .. متألقة في الإرشاد الاجتماعي

تخطت فاطمة أنافلوس البوعناني عقدا كاملا من العيش وسط المجتمع الألماني، بما تطلبت هذه الفترة من مكاسب وإخفاقات، حتى أضحت بين المتألقين في مجال الإرشاد الاجتماعي بمدينة «بون».

تحاول المتلقية تعليمها العالي بين أكادير والرباط، منذ وصولها أوروبا، أن تستقطع حصة زمنية أسبوعية للتعابير الثقافية المغربية، معتبرة أن حلاوة النجاح تقترن بالحفاظ على الأصل في المهجر.

### دعوات أدبية

تقدّم فاطمة أنافلوس البوعناني نفسها متجذرة في منطقة سوس، وتزيد أنها من مواليد قرية ما تزال محافظة على طبيعتها الأصلية، وتقول إن نشأتها في المدن لم تغيب صورة قريتها عن الذهن.

تلقت فاطمة معظم تعليمها في مدينة الدار البيضاء، الحاضرة التي تدرجت بين فصول مؤسساتها التربوية حتى نيل شهادة البكالوريا، ثم توجهت إلى كلية الآداب في جامعة ابن زهر بمدينة أكادير.

نهلت أنافلوس البوعناني من التكوين العالي في التعامل مع الشعر والأدب العربي، ثم جذبتها ترجمة الشعر الفرنسي إلى اللغة العربية نحو جامعة محمد الخامس في الرباط العاصمة.

## حضور الهجرة

تري فاطمة أنافلوس البوعناني أن حضور الهجرة في حياتها لم يكن نتيجة تخطيط مسبق، وتلتقط أنفاسها قبل أن تزيد: «لكنها لم تكن صدفة بحتة ما دام عيشنا يمثل للأقدار».

بدأ البحث عن معبر إلى الديار الألمانية يجذب فاطمة بحلول سنة 2008، وقد عملت على جعل هذه الخطوة مستهلا لدراستها الترجمة ونيها تكويننا في الهجرة واللجوء ودعم الاندماج.

«حين تعرفت على اللغة الألمانية وجدتها صعبة للغاية، وبيعض التركيز نجحت في أن أجعل هذا اللسان مفتاحا لأبواب التعرف على المجتمع الألماني»، تزيد أنافلوس البوعناني.

## مزايا «بون»

حطت «ابنة سوس» رحالها في مدينة «بون» الألمانية عند قدومها من المغرب، وهي حاضرة صغيرة تعترف فاطمة البوعناني بأنها ساعدتها على تحقيق التأقلم بسرعة كبيرة. وتعتبر المترعرة في الدار البيضاء أن لكل مدينة روحا خاصة بها، وذلك ما يجعل «بون» ذات ألفة خاصة يستشعرها من عاشوا فيها، ويعزز ذلك كون سكانها اجتماعيين للغاية.

«التواصل مع الناس يجعلني أعرف على أجناس وأديان ولغات وثقافات مختلفة، وهذا ما جعلني أنجذب، بتوالي الأيام، إلى الاشتغال في قضايا الهجرة واللجوء»، تعلن فاطمة.

## استعجال التطوع

تُرسم ابتسامة عريضة على وجه أنافلوس البوعناني حين تتذكر كيف قصدت مقر بلدية «بون»، أيام خضوعها للتكوين الإرشاد الاجتماعي، مستعجلة الاشتغال باعتبارها متطوعة.

وتقول: «كان ذلك بعد سنة ونصف من استقرارني في ألمانيا، وقد عبّرت وقتها عن رغبتني في التطوع لمساعدة اللاجئين الواصلين إلى ألمانيا، وقد رأى البعض أنني كنت محتاجة لهذه المساعدة قبل أن يتم قبولي».

وتشدد على أن التطوع جعلها تستجمع خبرة ميدانية بالموازاة مع تكوينها النظري، ومنذ ذلك الحين أخذت تنظر إلى الميدان التطوعي مكملًا للخبرات الحياتية المختلفة.

## بين الشعر والحكاية

رغم اشتغالها بدوام كامل في الإرشاد الاجتماعي، وتخصيصها غالبية أيام الأسبوع للتعاظم مع قضايا الهجرة واللجوء، تعمل فاطمة أنافلوس البوعناني على تخصيص زمن للشعر والحكاية.

وتقول فاطمة «أوفر هذا الوقت للقصائد الشعرية والحكايات الشعبية، وأعتبره وقتًا مستقطعًا للمغرب في بيتي الألمانية، وتزيد بهجتي حين أتقاسم ذلك مع أناس آخرين»، تسترسل البوعناني قائلة إن إقدامها على قصّ الحكايات باللغة العربية أو بنظيرتها الأمازيغية يماثل نزع جزء منها ووهبه للأغيار، مردفة أن إتقان الألمانية شكل نافذة جديدة على القيام بذلك.

## على درب التعلّم

تواصل فاطمة أنافلوس البوعناني السير على درب التعلّم الذي لازمته منذ قدومها إلى أوروبا، وتعتبر أن أكثر من 10 سنوات في الإقامة بألمانيا لم تزدها إلى تشبثًا بذلك.

وتضيف المنتمة إلى صفوف الجالية المغربية أن الاشتغال في الإرشاد الاجتماعي، والهوس بالإنتاج الأدبي أيضًا، لا يمكن أن يقودا إلا نحو الاستفادة من الشراء الثقافي الواسع للمجتمع الألماني.

«هناك من يرى التنوع شكلا من الفوضى، ولحسن الحظ أن هؤلاء يقولون أقلية حتى الحين، بينما عدد كبير يؤمن بأن التنوع مصدر ثراء ومحول لكسر التتميطات»، تذكر فاطمة البوعناني.

## نسبية النجاح

لا تربط المستقرة في «بون» النجاح في الحياة بمؤشرات مالية، وإن كانت محددات مفصليا لنيل عيشة كريمة، وتعتبر نفسها مائلة إلى النسق غير المادي بطريقة أوضح.

تقول فاطمة إن الشريحة الأوفر من الناس تحاول وضع وصفة للنجاح بحضور واضح لتحقيق الثراء المادي، بل هناك من يربط ذلك مباشرة بحجم الرصيد البنكي.

«أرى أن النجاح قد يتمثل في البقاء مغربية بألمانيا، وأن أتثبت بأحلامي حتى تتحقق، وقد يكون تشريف وطني الأم أو الانسجام مع كل الجمال الكائن في مستقري الآن»، تختتم البوعناني.





## ياسين موماد ..

### حالم بالطيران بين البيضاء وميونخ

يدنو ياسين موماد من استيفاء عقدين من الاستقرار بتراب الجنوب الألماني، مبتهجا بأن هذه المدة الزمنية، في «ميونخ» ونواحيها، جعلته يعانق حلما لم يفارق مخياله منذ سنوات الطفولة المبكرة.

موماد، البارز خبيرا في صناعة الطيران، يثمن فرص التكوين العالي المتاحة في ألمانيا، مثلما يشيد بما يمنحه التعليم العمومي المغربي من قدرات، لكنه يجعل الاستفادة من الاثنين رهينة بحضور الطموح ووضوح المبتغى.

### وسط البيضاء

عانق ياسين موماد الحياة في «حي الرميلة» بمدينة الدار البيضاء، أواسط ثمانينيات الألفية المنصرمة، وسط أسرة بسيطة وفرت له مستلزمات النشأة في ظروف متوازنة.

استهل موماد دراسته من ابتدائية «بين المدن الجديدة»، ثم انتقل إلى إعدادية «الإمام الغزالي»، وصولا إلى ثانوية «الباقلاني» التي حصل فيها على باكوريا في شعبة العلوم التجريبية.

ويقول ياسين: «حملت في بالي حلما يرتبط بالطيران منذ الصغر، وحاولت التركيز على الحركيات خلال الطور الجامعي الذي خصصته لدراسة الفيزياء والكيمياء، ثم قررت الهجرة لتحقيق ما أريد».

## حضور الهجرة

يؤكد ياسين موماد أن الهجرة ليست غريبة عن فضائه العائلي، وقد ارتبطت بخالين له قصدا التكوين في فرنسا قبل الرجوع إلى المغرب؛ حيث يعمل أحدهما أستاذا جامعيا والثاني أصبح دكتورا في الطب.

هذا الوضع جعل موماد معتادا على قصص الهجرة والتحديات التي تستلزمها، لكن ما كان يغريه هو الحديث عن الاعتماد على النفس في بلوغ المراد، إذ كان الخالان يحفزانه على خوض التجربة ثم القبول إلى الوطن.

يلحق ياسين على المعطى برمته حين يورد: «اقتنعت بالهجرة بعيدا عن فرنسا، فقد لعبت ميولاتي في كرة القدم دورا ضمن تقريبي من ألمانيا، كما أن أحد معارف الأسرة قربني من فرص دراسة الطيران بهذه الدولة».

## جامعة ميونيخ

ضبط ياسين موماد التواصل باللغة الألمانية في الدار البيضاء قبل الانتقال إلى «بايرن» الألمانية، وبها أمضى سنة تحضيرية مكنته نتائجه من دخول التعليم العالي للطيران في جامعة «ميونيخ».

يشدد موماد على أن الإقبال على التخصص الذي حلم به منذ الصغر، وابتغاه النجاح في الغدو مهندسا في صناعات التحليق، جعلاه يعمل بجهد كبير على تذليل مختلف الصعوبات التي لاقته ببلد استقراره.

كما يكشف «ابن الدار البيضاء» أن رغبته في التركيز على تحقيق حلمه أذكت رغبته في الاندماج بألمانيا، وعزز ذلك بالبقاء في جامعة «ميونيخ» القريبة من الحيز الذي ضبط متغيراته خلال مجرى السنة التحضيرية.

## الاعتماد على الذات

«الصعوبات متوفرة دائما أمام المغتربين، وفي حالتي يمكنني القول إن البداية كانت مخيفة بسبب عدم توفري على معارف بألمانيا حين قدمت إليها، وكل من خبرتهم لم يكونوا إلا من رافقوني في تعلم اللغة بالمغرب»، يستحضر موماد.

ويردف ياسين بأنه، مثل باقي الطلبة المغاربة القاصدين أوروبا دون منح دراسية أو دعم مالي من الأسر، كان مطالبا بتدبر مصاريفه عبر تخصيص حيز من الوقت للاشتغال بدوامات جزئية؛ إلى حين التخرج.

ويقول ياسين موماد: «كان وصولي إلى ألمانيا، سنة 2003، بداية مرحلة مفصلية جعلتني أتعلم على ذاتي خلال الأعوام اللاحقة من حياتي، وتيسر ذلك بالاعتماد على بناء علاقات مفيدة للتقرب من المجتمع الألماني».

## محركات الطائرات

استغرق الوافد على «ميونيخ» من الدر البيضاء ما يعادل 5 سنوات ونصف السنة قبل أن ينهي منهاج التعليم العالي في علوم الطيران، ويتخرج برتبة مهندس في التخصص الذي جذبه منذ الصغر.

ويقول موماد إن الزمن مرّ بسرعة حين ولج الجامعة بإصرار قوي على التعلم، بلا توقف عن البحث والاستفسار من أجل الوصول إلى مستويات متقدمة من التكوينين النظري والعلمي.

«لم أكن أتردد في طلب المساعدة من أي شخص أرى أنه يستطيع جعلي أتعلم جيدا، أما مشروع نهاية الدراسة فكان ميدانيا وسط شركة متخصصة في تطوير محركات الطائرات»، يردف ياسين.

## تطويرات مستمرة

يقترن الأداء العملي لمهندس الطيران المغربي، حاليا، بشركة مقرها المركزي في سويسرا، وهي مؤسسة تعتمد على التصنيع والتطوير والصيانة؛ أي بكل جوانب صناعات التحليق.

ويرتبط ياسين موماد، ضمن الموقع الذي يواصل التواجد به إلى الآن، بكل التدخلات ذات الصلة بالآليات الميكانيكية المتصلة، أساسا، بنظام أمريكي الصنع لتدبير حضور الوقود في الطائرات.

«أتولى منذ 5 سنوات وبضع شهور مسؤولية التطويرات التي يخضع لها هذا النظام، وأتولى الإشراف على ما يتم من أداء كي أؤكد لمراقبي الطيران مراعاة الضوابط»، يذكر خبير الطيران نفسه.

## أحلام بلا حدود

ينصح ياسين موماد الجيل الصاعد باستحضار الثقة في النفس، معتبرا ذلك مصدرا لتوليد طاقة داخلية إيجابية تحفز على النجاح، على أن تكون هذه الثقة مبنية على حق، لا كذبا أو تخيلا.

ويشدد المنتمي إلى صف الجالية المغربية في ألمانيا على أن كل شخص، ما دام باحثا عن النجاح، عليه أن يقوم بتتبع ميولاته والانتقال من أجلها إلى أي حيز جغرافي يتيح المساعدة في تحقيق أحلامه.

«الأحلام لا ينبغي أن تسيج بالحدود، والطموح لا يجب أن يكون مكبلا بالقيود، فكلّ الأحلام مشروعة، وأرفعها ما يقترن بالوجدان دون اكتفاء بالمكاسب المالية أو المكانة الاجتماعية»، يختم ياسين موماد.





## عبد اللطيف المنصوري .. إتقان في اليداكتيك والترجمة

انخرط عبد اللطيف المنصوري في تجربة هجرة ساقته من مدينة مراكش المغربية إلى «فرانكفورت» الألمانية، نتيجة «شغب شبابي» أفلح في إنتاج شغف علميٍّ ومهنيٍّ متجدد. إكمال المنصوري 30 سنة من الاستقرار في هذا البلد الأوروبي جعله موقنا بأن باحات النجاح الخاصة بالمغاربة تبقى أرحب من الفرص الفرنكوفونية، شريطة حضور النباهة اللازمة لالتقاط ذلك.

### الانطلاقة المراكشية

لا ينسى عبد اللطيف المنصوري أيام النشأة بالتجمع السكاني الذي عانق فيه الحياة قبل عقود، معتبرا أن ما عاشه في «قاع المشرع»، بمدينة مراكش، يبقى الأسعد على مر حياته. ويعلن المنصوري، في لحظة بوح صادقة، أن انتبأه إلى أسرة متواضعة من «عاصمة النخيل» المغربية قد وسم حياته بصفات دائمة، أبرزها الميل إلى البساطة، وفتح أمامه أبواب التجربة الدولية.

تدرّج تعليم عبد اللطيف بين مؤسسات تربوية في مراكش، وتحرك بين فصول دراسية من «ابتدائية العيادي» إلى «ثانوية ابن سينا» التي حصل فيها على شهادة البكالوريا.

### رهان خارجي

يقول عبد اللطيف المنصوري إن فكرة الهجرة لم تكن من بين مخططاته قبل إنهاء المرحلة الثانوية من الدراسة، ويشدد على أنها حضرت بناء على رهان جمعه بصديق كان يرأسل مؤسسات خارجية دون نيل ردود.

ويشرح المراكشي نفسه: «انطلق الأمر من تعاطي يميل إلى المزاح أكثر من استحضاره للجدّ، فقد استعنت بإتقاني للغتين الفرنسية والإنجليزية لتقديم طلبات تسجيل بجامعة أوروبية وأمريكية، وتلقيت ردودا إيجابية جاءت بينها ألمانيا».

يبتسم المنصوري حين يستحضر ما أتت به رسائل البريد في تلك المرحلة من شبابه، ويؤكد أن «كسب الرهان الخارجي» قد أفضى إلى تغيير مفصلي في مساره المستقبلي؛ خاصة بعد قراره خوض «التجربة الألمانية».

## في كولونيا

يعلن «ابن قاع المشرع» أن عيشه في مدينة مراكش، ذات الارتباط الكبير بالجنسيات العديدة التي تقصدها من أجل السياحة، قد أكسبه خبرة مسبقة في التعاطي مع أناس من غير المغاربة، واعتبر أنه سيستفيد في دراسته بألمانيا من هذه التجربة.

«وصلت إلى مدينة كولونيا سنة 1990، مسائرا موجة من المغاربة الباحثين عن إغناء تجاربهم بما توفره البلاد من تعليم عال، لكن المحك الحقيقي كان ضرورة تعلّم اللغة الألمانية التي لم يسبق لي أن درستها في مدينة مراكش»، يكشف المنصوري.

كما يعتبر عبد اللطيف، في السياق ذاته، أن صعوبات البداية كان لا مفر منها لإرساء دعائم اندماج حقيقي بالمجتمع الألماني، خاصة ضرورة البحث عن عمل بدوام جزئي لتدبر المصاريف اللازمة للعيش بكرامة والتركيز في الدراسة.

## سنوات «الديداكتيك»

اختر عبد اللطيف المنصوري عند وصوله مرحلة الحسم في المسار الجامعي، التخصص في «الديداكتيك» بجامعة «كيسن»، معتبرا أن الاشتغال في التربية والتكوين، عقب التخرج، ملائم لطموحاته المستقبلية في «بلاد الجرمان».

أنهى الوافد على كولونيا من «عاصمة البهجة» المغربية مساره التعليمي الجامعي في مدة زمنية وصلت إلى 7 سنوات، ثم اتجه إلى استجماع تجربة ميدانية وازنة في مجال تخصصه، دون إغفال التعاطي مع المتغيرات الواقعية التي صادفها.

يقول المنصوري: «الشق النظري جعلني قادرا على تدريس اللسانيات والعلوم الديدانتيكية، وعلى هذا الأساس خضت تجارب تعليمية في عدد من المدارس والمعاهد الألمانية، إلى أن أتت مرحلة تغيير المسار مرة أخرى».

## احتراف الترجمة

القادم إلى ألمانيا دون إتقان لغتها، مستهل عقد التسعينيات من القرن الماضي، لم يكن يتوقع أن يتحوّل إلى مترجم محلّف من هذا اللسان وإليه، لكنّه يذكر أن «المستحيل يتم تذليله باغتنام الفرص والتحلي بمنسوب عال من الإصرار».

ويشرح عبد اللطيف المنصوري قائلا: «توجهت إلى مدينة فرانكفورت بعدما اخترت الاستثمار في إتقاني للألمانية والعربية والفرنسية، وبهذه الحاضرة خضعت إلى تكوين بديل أبعدني عن الديدانتيك وقربني من الترجمة».

يعد المراكشي عينه، في الوقت الحالي، مترجما محلّفا مقبولا لدى المحاكم العليا في دولة ألمانيا الفيدرالية، يقسم اشتغالاته بين مؤسسات رسمية، أهمها الأمن والقضاء، وبين أجناب يفدون على البلد الأوروبي لدواع مختلفة.

## عرفان بالجميل

يعتبر عبد اللطيف المنصوري أنه شخص لا ينكر الجميل، سواء ذلك الذي يتعلق بفترة تكوينه الأساسية بالمملكة، أو نظيره الذي منحه تخصصا مزدوجا في بلد الاستقرار الذي اختار التوجه إليه طوعا.

ويقول المتمني إلى صف الجالية: «مروري من المدرسة العمومية المغربية أكسبني المهارات التي شققت بها الطرق في ألمانيا، بينما الإمكانيات الثمينة المتاحة في هذه البلاد أعطتني مناخا إيجابيا ساهم في تطوري».

يؤكد المنصوري، في السياق ذاته، أن السمة الأساسية للمجتمع الألماني هي الترحاب بكل من توجه إليه بغرض النهل من العلوم، كيفما كان نوعها، وتواكب ذلك معاملات وتشريعات تخدم طلبة العالم القادمين إلى ألمانيا.

عبد اللطيف يربط مستقبله بمحاولات لتنمية رصيده المهني والأكاديمي في «فرانكفورت»؛ إذ يراهن على مناقشة رسالة دكتوراه بعد مدة يسيرة مع تطوير أداء مكتبه المتخصص في تقديم خدمات الترجمة للمقبلين عليها.

## نهاية الفرنكوفونية

لا يتردد عبد اللطيف المنصوري في التعبير عن تشجيعه لكل الشباب والشبان المغاربة الراغبين في نيل تكوينات أكاديمية بعيدا عن المؤسسات الفرنكوفونية، موردا أن زمن المراهنة على الخبرة الفرنسية قد انتهى منذ أمد.

ويرى الجامع ثلاثة عقود من الاستقرار في أوروبا أن الدراسة في ألمانيا قادرة على جعل المثابرين يلاقون النجاحات التي يبتغونها، شريطة أن تكون أهدافهم الأساسية واضحة المعالم، وأن يعملوا على استغلال الفرص التي يلاقونها صدفة.

«العيش في ألمانيا أثبت ملاءمته لشخصية المغاربة، وما تحقق من تراكم خلال السنوات الفائتة دليل على ذلك، حيث البلاد تمنح الخبرة وتفتح أبواب الفلاح نتيجة مساهمة نظامها التعليمي وبيئتها الاجتماعية في صقل الذوات الطموحة»، يختم عبد اللطيف المنصوري.





إدريس ناجح.. 

## مسار اختبار خبرة عالية في السلامة

أكمل إدريس ناجح عقده السادس من العمر، ممضيا نصفه في المغرب والبقية فوق أراضي ألمانيا، ما يجعل قلبه مستمرا في النبض للوطن الأم بينما عقله يسير وفق إيقاع «بلاد الماكينات».

على دروب الفيزياء وكهرباء الآلات والسلامة الطرقية سار ناجح من شمال إفريقيا إلى وسط أوروبا، مستجمعا تجربة قيمة وأخرى واقعية تدفعه إلى إعلان التنمية قابلة للنقل إلى المغرب عبر أبنائه في المهجر.

### في محيط محافظ

ولد إدريس ناجح في قرية «أهل الشعبة» بجماعة مسكورة، ضواحي بلدية البروج في إقليم سطات، في آخر سنة من عقد خمسينيات القرن العشرين، في بيئة مشتهرة بنشاطها الفلاحي، خاصة تربية خراف «الصردي» وغرس نبتة النعناع.

ترعرع إدريس، كغالبية أفراد جيله، وسط أسرة محافظة جعلته يستهل التعلم من فضاء «المسيد»، ومن أجل استيفاء الأطوار اللاحقة من الدراسية اضطر إلى الاستقرار مع أفراد من عائلته وسط مدينة البروج.

ويقول ناجح إن الإمكانيات المتاحة خلال تلك الفترة من حياته لم تكن رفيعة مثلما هو الحال خلال العقود الأخيرة، لكن ذلك لم يكن مبررا من أجل التخلي عن الدراسة أو حتى التحجج لبذل جهود متدنية في التحصيل.

## الخيار الألماني

تحصّل إدريس ناجح على شهادة البكالوريا في شعبة العلوم الرياضية، ثم توجه صوب التعليم العالي من أجل الظفر بمستوى تكويني جامعي في العلوم، مختاراً التخصص ضمن الفيزياء المادّية على وجه التحديد.

عاشق العلوم ربط أحلامه بالاستمرار في ميدان البحث بمؤسسة خارج التراب الوطني، متجنباً قصد فرنسا ومحاولاً قصد الولايات المتحدة الأمريكية، لكن الأقدار شاءت أن يحقق مبتغاه في جمهورية ألمانيا الفيدرالية.

«نصحتني أحد أساتذتي في الجامعة بالاستفادة من الإمكانيات المتاحة بألمانيا، وحفزني على تعلم لسان هذا البلد الأوروبي المشجّع للعلوم، فكان ذلك بمثابة منعطف حوّل مسار حياتي ناحية الأفضل»، يكشف ناجح.

## الانضباط والهندسة

عند وصوله إلى الديار الألمانية، قبل ثلاثة عقود من الحين، وجد إدريس ناجح ذاته في حاجة إلى انضباط جديد؛ فاعتياده على «المواسم الجامعية» تطلب منه وقتاً للتكيف مع «التدريس بالوحدات».

يستحضر المولود في «أهل الشعبة» ما عرفته المرحلة قائلًا: «جئت بعقلية بدوية اندمجت ببطء مع عقلية المجتمع، وزاد من حدّة ذلك جهل الألمان بحقيقة بلدي الذي كان أفضل تعليمياً في الثمانينيات».

التكوين الأكاديمي لإدريس ناجح ارتبط بجامعة «فوبرتال» التي تخرج مهندسا في كهرباء الآليات، وعمل خلال هذه الفترة، أيضاً، على خوض تجارب استشارية جعلته طالبا ورجل أعمال، مركزا على المطاعم والفندقة.

## التطوير والخبرة

قرر إدريس ناجح أفراد جهوده العملية للمجال الهندسي الذي نقله من المغرب إلى ألمانيا، بادئا التجربة ضمن البحث العلمي في صناعة السيارات، وبتعاطيا مع مشاكل تصادف أداء كبريات المؤسسات العاملة في القطاع.

ويقدّر المنتمي إلى صف الجالية الخبرة العملية الوازنة التي اكتسبها خلال سنوات من البحث التطويري، خاصة أنها ارتبطت بتقوية أجزاء سيارات تلوح عيوبها بعد الاستعمال في أجواء قاسية أو بين تضاريس وعرة.

ارتأى ناجح، عند اختار الوعي بمتطلبات المجال ذاته، تغيير أدائه نحو السلامة الطرقية، منخرطا في تكوين مدّته 18 شهرا، ليغدو خبيرا دوليا في هذا التخصص، مستثمرا في مركز للفحص التقني وعاملا مع المشرّع الألماني على تطوير القوانين ذات الصلة.

## السلامة أولاً

يتوفر إدريس ناجح على مكتب دراسات متخصص في السلامة الطرقية، وعند محاكم ألمانية متعددة يعدّ خبيرا قضائيا في ملفات التعويض عن الحوادث؛ يساهم في تقدير القيمة المالية التي يستحقها الطرف المتضرر.

ويقدم ناجح من خلال مكتبه في محافظة «دوسلدورف»، إضافة إلى الدراسات التقنية للمشاريع، توجيهات للراغبين في اقتناء سيارات حتى تكون ملبية لغالبية احتياجاتهم، كما يعطي المشورة تحت الطلب للمؤسسات الحكومية.

«أتوفر على شركة خبرة في مدينة الدار البيضاء، بعد أن خضت تحديات كبرى لإخراجها إلى حيز الوجود في وطني الأمّ، لكن الاشتغال قائم على وجود حزمة من العراقيين التي تغيب عن ألمانيا»، يضيف خبير السلامة الطرقية.

## في خدمة المغرب

إدريس ناجح يحرص على ربط الكفاءات المغربية المقيمة في الخارج بخدمة بلدها الأصلي، سواء طال الزمن أو قصر، مؤكداً أن اختار التجارب عبر العالم يبعث ضرورة إعطائها التسهيلات اللازمة للقيام بدورها التنموي الوازن.

ويفسر المستقر في ألمانيا فكرته حين يزيد: «يمكن أن نساهم في مغربة تجارب للحد من حوادث السير القاتلة، وبمقدورنا الحيلولة دون إغلاق المصانع وضياع فرص العمل نتيجة المد الكبير لاستعمال السيارات الكهربائية».

ناجح يقرن النجاعة في خدمة مصالح المملكة بوجود عدم إضاعة الوقت في تردد الماسكين بزمام اتخاذ القرار، ويشدد على أن الإسراع في الحسم يتيح تحديد المطلوب صناعياً، بينما مواصلة الاعتماد على الأجانب لا تفضي إلى نقل المعرفة.

## ترحيب بالشباب

يهنئ إدريس ناجح الجيل الحالي من المغاربة بما هو متاح من إمكانيات للوصول إلى الأهداف التي يحدونها، مذكراً بأن أبناء جيله لم يكونوا أمام أي مما هو متوفر حين؛ خاصة ما تعطيه شبكة الأنترنت من معطيات دقيقة.

وبعد تذكيره بالتنمية التي حققتها الدول المستفيدة من التجربة الألمانية واليابانية، عبر إيمانها الصادق بالاستثمار في البشر، يوصي ناجح شباب وشباب المغرب الراغبين في الهجرة بالإقبال على التنوع الألماني، رغم أن هذا البلد ليس مثالياً تماماً.

«من قرر الهجرة متوفراً على الإرادة الشديدة فهو مرحّب به ضمن التجربة الألمانية، فهذه البلاد قوية بتعليمها وأنساقها التشريعية، وتشجّع عموم الخيارات التكوينية مثلما ترعى الانخراط المهني»، يختم إدريس ناجح.





صفاء بنعمر .. 

## مهندسة صناعية تواكب مركبات جوية

انشغلت صفاء بنعمر بالتميز لغويا وعلميا قبل وصولها إلى إكمال العقد الثاني من حياتها، وإن كانت قد اكتفت من الاهتمام بالألسن الحين إلا أنها لا تزال منكبة على مساهمة تطورات العلوم الصناعية.

راكمت بنعمر، خلال السنوات الست عشرة الماضية، خبرة ميدانية في مجالي اللوجستيك البري والجوي، وتصرّ على الاستمرار في هذا الدرب إلى حين تحقيق حلمها بالقفول من ألمانيا صوب المغرب.

### ألمانية في البرنوصي

في عمالة مقاطعات سيدي البرنوصي، بمدينة الدار البيضاء، رأت صفاء بنعمر النور سنة 1984، وبهذا الحيز من «العاصمة الاقتصادية» اشتد عودها وانفتح ذهنها على طلب العلوم.

تميزت صفاء، خلال الطور الثانوي، بالميل إلى دراسة الألمانية كلغة أجنبية ثانية جوار الفرنسية، وبمؤسسة الخنساء أفلحت في الحصول على شهادة البكالوريا الخاصة بها.

استمرت بنعمر في مسارها التعليمي بالانخراط في جامعة الحسن الثاني، لتحظى بدبلوم الدراسات العامة من كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية في «حي الكليات» بالدار البيضاء الواقع على «طريق الجديدة».

## بروز فكرة الهجرة

تكشف صفاء بنعمر أن حضور فكرة الهجرة لديها قد رُصد قبل إكمالها الربيع الـ18 من عمرها، واقترن ذلك بمساع تكوينية في دولة ألمانيا منذ حرصها على استكمال المرحلة الثانوية.

تقول صفاء: «ولجت معهد غوته بعد شروعي في تعلم الألمانية بمؤسسة الخنساء، وكان ذلك بغية نيل معدلات عليا في الامتحانات؛ لكن الخطوة قربتني من الراغبين في الهجرة إلى ألمانيا ويجرّسون على اكتساب اللغة».

أضحت بنعمر مقتنعة بأن إكمال التعليم العالي متاح أمامها في «بلاد غوته»، وانتظرت نيل «DEUG» في العلوم الاقتصادية قبل أن تقوم بتفعيل هذا الطموح على أرض الواقع.

## في قلب أوروبا

وصلت «ابنة البرنوصي» إلى أراضي جمهورية ألمانيا الفيدرالية سنة 2004، مستقرة في مدينة «دورتموند» لأجل تعزيز قدراتها اللغوية في مدة زمنية جاورت ستة شهور من الزمن.

تم قبول صفاء بنعمر في تكوين أكاديمي عال بجامعة «نيداغايين»، في مدينة «مونشنغلاباخ» المتوسطة للطريق بين دوسلدورف والحدود الألمانية الهولندية، وجعلها ذلك تطمح إلى اكتساب صفة مهندسة صناعية.

أنهت الوافدة من الدار البيضاء مرحلتها الجامعية في فترة تعادل أربع سنوات، وقبل التخرج خاضت تدريباً بحثياً لنصف سنة وسط شركة «مان»، المتخصصة في صناعة الحافلات والموزعة إنتاجها عبر العالم.

## العيش وسط الألمان

تكشف صفاء بنعمر أن تحقيق الاندماج وسط المجتمع الألماني يبرز الفرص الثمينة المتاحة في هذا البلد الأوروبي، خصوصا لذوي التوجهات العلمية الراغبين في الاستفادة من التقدم الصناعي السائد.

وتشدد المغربية نفسها على أن البيئة الألمانية تعلم الطلبة الأجانب الاعتماد على ذواتهم، دراسيا ومهنيا، وتفتح أمامهم إمكانات للحصول على تجارب أولية قبل أن يتخرجوا ويقرروا التوجه صوب عالم الشغل بدوامات كاملة.

«عززت مساري التعليمي العالي بتدريب في ميونيخ مع MAN، وفي منتصف المدة الجامعية كنت قد أمضيت 6 شهور أخرى في شركة بمدينة كولونيا، وصرت بفكرة عن العمل المطلوب ميدانيا»، تعلن المهندسة الصناعية.

## صناعة الطائرات

تعاقبت صفاء بنعمر، منذ ما يزيد قليلا عن عشر سنوات من الآن، مع شركة «إيرباص»، الرائدة في صناعة الطائرات، والتحققت مهندسة صناعية بفرع هذه المؤسسة وسط مدينة «هامبورغ» الألمانية.

وتقول بنعمر: «العمل في هذا القطاع جعلني أكسب مدارك جديدة، وأنفتح على مهارات وازنة، متعاملة مع فئات مختلفة من المركبات الجوية، ثم غدوت متخصصة في إدارة المشاريع عند AIRBUS».

الخبرة الصناعية عينها تفاخر بها قدمته، ضمن فريق عمل دولي كبير، من أجل المساهمة في بناء خط إنتاج ضخيم للطائرات، وتواصل حاليا المهام الموكولة إليها في الحفاظ على الكلفة واستخدام منتجات بديلة.

## رحيل في الأفق

تطمح صفاء بنعمر إلى أن تعيد البصم على هجرة أخرى، وتربط ذلك بالمدى البعيد لمخططاتها؛ لكنها هذه المرة تبغى السير في الاتجاه المعاكس عبر الرحيل عن ألمانيا ومعاودة الاستقرار فوق التراب المغربي.

وتكشف المغربية، المقيمة في «هامبورغ» حالياً، أنها تطمح إلى العودة إلى الوطن الأم، بروية حتى تتوفر كل الظروف المساعدة، من أجل المساهمة في جهود تنمية المملكة عبر نقل المعرفة إلى الجيل الأقل سناً.

تضيف المهندسة الصناعية: «أحلم بإنشاء مقالة أستمّر من خلالها في كل ما تعلمته بألمانيا ضمن إدارة المشاريع؛ وهذا التخصص صالح لكل الميادين دون استثناء، بما في ذلك تدبير مجريات الحياة اليومية».

## مستقبل اللغات

تنطلق صفاء بنعمر من تجربتها الخاصة، الممتدة بين سيدي البرنوصي البيضاوية وحين استقرارها الأوروبي الحين، لتحسم بأن معالم المستقبل يمكن أن يتم تحديدها بوضوح عبر المراهنة على اللغات المكتسبة.

وتزيد المهندسة الصناعية أن الشباب والشبان المغاربة الراغبين في فتح آفاق أرحب أمامهم مطالبون بضبط حسن للغات التي تناسب أهدافهم، معتبرة أن هذه الخطوة تزيل عثرات البداية وتحفز الطموحات كيفما كان نوعها.

«الديار الألمانية تبقى مانحة فرصاً دراسية متميزة عن باقي الدول الأوروبية، خاصة أن التجريب متاح لكل من ابتغى ذلك؛ لكن الأساس يتمثل في توضيح المبتغى وعدم مجازاة مثبطات العزائم»، تختتم صفاء بنعمر.





## عزيز اليزيدي .. لوجستيكي في أكبر مطارات ألمانيا

الراغبون في إرسال بضائع من المطار العملاق لمدينة «فرانكفورت» صوب أي وجهة، عبر طائرات «لوفتهانزا»، يقصدون ما يقدمه عزيز اليزيدي من خدمات.

يؤمن اليزيدي بحتمية «التكوين الموسوعي» للحالمين بالفلاح في «زمن التخصص»، مثلما يبرز موقنا بأن حسّ الانتفاء يمثل للحمض النووي أكثر من الميل إلى فضاء الاستقرار.

### ولادة في المهجر

بلسان مغربي دارج مفهوم، يتحدث عزيز اليزيدي، المقرب من إكمال العقد الرابع من حياته، على الرغم من كونه مزادادا في مدينة «دارمشطاط» بجمهورية ألمانيا الفيدرالية.

ينتمي عزيز إلى أسرة مغربية وفدت على «بلاد الجرمان» من إقليم بركان، وبين أحضانها كبر في نسق لم يتنازل عن محدداته الهوياتية وتعايره الثقافية الأصلية.

درس اليزيدي ضمن الحاضرة التي رأى فيها النور أول مرة، ملازما صفوف مؤسساتها التعليمية حتى نيل البكالوريا والخضوع لتكوين عال متخصص في اللوجستيك.

### عشق النظرة الأولى

«حين رأيت أول طائرة في حياتي وقعت في عشقها»، يقول عزيز اليزيدي ضاحكا قبل أن يكشف بأن حلمه الطفولي ارتبط بالعمل في أي ميدان قريب من الطائرات.

بعد الحصول على شهادة في اللوجستيك، ظفر اليزيدي، بفرصة للاشتغال وسط أراضي مطار «فرانكفورت»، المحطة الجوية المصنفة بين الثلاث الأكبر بأوروبا.

ويقول عزيز إن ولعه بالأداء المقدم على مستوى الخدمات الأرضية بأقوى مطار في ألمانيا جعله نهما في التعلم، إذ حرص على ضبط كل ما يتم هناك، من التعامل مع الطائرات إلى ما يجري بالمستودعات.

## شركة خاصة

مع حلول سنة 2015، أسس عزيز اليزيدي شركته الخاصة تحت اسم «فرانكفورت 365»، وانتزع بها تعاقدًا مع خطوط «لوفتهانزا» الجوية من أجل إعداد شحن البضائع.

إن «شركة Frankfurt 365» تتعامل مع السلع المتجهة إلى الشحن عبر طائرات Lufthansa Cargo، وتعتمد على طاقم من الأيدي العاملة الخبيرة يصل قوامه إلى 25 فردا الآن، يكشف اليزيدي.

يقدم عزيز المطلوب منه بتوجيه مستخدميه إلى التعامل مع البضائع وفق ما يشترطه المطار، ثم احترام معايير الناقل الجوي الوطني الألماني في صف السلع وحزمها قبل إيصالها إلى مركبات الشحن الجوي.

## خطوات التوسع

يجاهر عزيز اليزيدي بأنه يطمح إلى جعل «فرانكفورت 365» ذات فروع منتشرة على قارات العالم، ويتوقف قليلا قبل أن يستدرك: «الأحلام تسير خطوة وراء أخرى، وبروكسيل هي المحطة الثانية».

ويؤكد المستثمر نفسه أن الشركة التي يملكها ستنتقل إلى مواكبة شحن البضائع مع «لوفتهانزا» بمطار العاصمة البلجيكية، إذ تم الانتهاء من الإجراءات المتعلقة بذلك وسيطلق الأداء قريبا جدا.

«هذه خطوة ثانية تمنحني نفسا جديدا وتحديا أقوى، والنجاح المحقق طيلة السنوات الماضية في مطار فرانكفورت يبقى مستوى معياريا للأداء المتبع في بروكسيل»، يردف اليزيدي.

## بركان والدار البيضاء

يفتخر عزيز اليزيدي بمكونات عائلته المستقرة في بركان، قائلا إن أفرادها كثر والعلاقات معهم في منتهى الروعة؛ وهو ما يدفعه إلى زيارة هذه المنطقة من المملكة وفق وتيرة سنوية.

ويردف «ابن دارمشطاط» أن وسائل الاتصال العصرية تتيح له البقاء على مقربة دائمة من أقاربه في بركان والنواحي؛ لكنّ اللقاء المباشر في المغرب لا يمكن أن يتم الاستغناء عنه.

كما يقول عزيز: «ارتباطي الوجداني بالمغرب، الذي هو بلدي ومصدر التربية التي تلقيتها، يجعلني أفكر في الاستثمار والاستقرار به مستقبلا، وأراهن على مشروع بمطار الدار البيضاء لتحقيق ذلك».

## الهجرة إلى ألمانيا

يحسم عزيز اليزيدي بأن الوافدين على ألمانيا الفيدرالية لا يستشعرون صعوبة الحياة في هذه البلاد الأوروبية إلا لكونهم لا يتقنون التواصل باللغة الألمانية، نطقا وكتابة.

ويشدد المزداد فوق تراب «ولاية هيسن» على أن فرص الشغل متوفرة للمهاجرين؛ بينما ذلك يخضع لإمكانات كل فرد، لتبقى أوراخ عديدة تحتاج المزيد من الأيدي العاملة.

«أنطلق من نفسي لأذكر أنني أبحث عن موارد بشرية تستجيب لمعايير محددة، يملئها نوع منصب العمل الشاغر، وكثيرا ما أبقى دون من يلبي طلبي»، يسترسل عزيز اليزيدي.

## إستراتيجية موسوعيّة

ينصح اليزيدي كل شابة أو شاب راغب في البحث عن مستقبل زاهر بأن يؤمن ب«الإنسان الموسوعة»، رافضاً أن يعتبر الشخص نفسه متخصصاً منذ البدء، بل عليه الإقبال على كل شيء.

وينهل صاحب «فرانكفورت 365» من تجربته الشخصية والمهنية حين يربط الجيل اللاحق بضرورة الانكباب على تعلم كل شيء، وبعدها يمكن لكل فرد أن يشق طريقه

### الخاص بمعرفة صلبة.

«التمكن من المدارك الواسعة واستجماع التجارب المتنوعة يساعد الإنسان الموسوعي على إيجاد حلول ذاتية للمشاكل التي يصادفها، ويعفيه من البحث عند الغير»، يختم عزيز اليزيدي.





عادل بوصحيب .. 

## من «جنان العافية» إلى مايكروسوفت

عادل بوصحيب، المستجمع نصف قرن من التجربة في الحياة، استوفى 25 سنة من الاستقرار في جمهورية ألمانيا الفيدرالية، بينما يتخطى اقترانه بـ«مايكروسوفت» 15 عاما من العطاء.

يؤمن بوصحيب بكون قيمة أي فرد لا تنتقل بالدم أو عبر المصاهرة؛ لكنها تبقى قابلة للاكتساب من خلال الإقبال على مصادر المعرفة، ويزيد من رفع أسهم المرء ما يتحلى به من إصرار وعزيمة.

### جنان العافية

يعود عادل بوصحيب إلى ما استجمعت ذكرته خلال العقود الخمسة المنصرمة من حياته ليعلن أن طفولته، في مدينة مراكش، تبقى من بين أسعد اللحظات التي وسمت عيشته على الإطلاق.

رأى بوصحيب النور سنة 1970 في «جنان العافية»، الحي الشعبي الكائن وسط «عاصمة البهجة» في المغرب، وبين أزقة ودروب هذا التجمع السكاني قام بأولى خطواته قبل أن يشتد عوده.

ويقول عادل: «جنان العافية فضاء شهير بخضرتة في مراكش، ولا تزال أشجار الزيتون التي تتوسطه ماثلة بين عيني إلى اليوم، وإن كان حيا شعبيا فإنه من أرقى هذه الفئة من التكتلات العمرانية».

## حلم الجراحة

استهل عادل بوصحيب مرحلة التعليم الابتدائي في «مدرسة جنان العافية للبنين»، وقد بقي أستاذه في القسم الأول يواكبه حتى البكالوريا؛ حريصا على موافاته بحزم من الكتب يطالعها كل مرّة.

أمضى بوصحيب المرحلة الإعدادية في مؤسسة «السملالية» بحي كيليز، قبل التحرك مجددا صوب «ثانوية ابن عباد» التي تخرج منها حاصلا على البكالوريا، سنة 1988، في شعبة العلوم التجريبية.

يعلن عادل أنه حلم، منذ آخر عام في الطور الإعدادي، بأن يصبح طبيبا متخصصا في جراحة القلب، مؤكدا أنه أراد تعزيز العرض في هذا التخصص وتحديد مواعيد مجانية لتطبيب الفئات الهشة بالمنطقة.

## تلقي صدمتين

اختلفت حسابات عادل بوصحيب بعد فشله في اجتياز اختبارات الولوج إلى كلية الطب والصيدلة في الدار البيضاء، ليجد نفسه وسط صدمة حالت دون تحقيق ما كان راغبا فيه على المستويين العلمي والمهني.

جاءت الصدمة الثانية سنتين بعد ذلك في كلية العلوم من جامعة القاضي عياض، وهي التي ولجها بوصحيب بغرض التخصص في الرياضيات والفيزياء، إذ وعى بأن هذا التوجه لا يقوده صوب آفاق ملائمة له.

قرر عادل خوض تحدّد مغاير عبر الهجرة إلى ألمانيا، ويكشف أن التوجه إلى هذا البلد الأوروبي لم يكن مغريا لأبناء جيله، المفضلين أمريكا أو التكوينات الفرنكوفونية بالخارج؛ لكنه ابتغى إبراز مؤهلاته عبر هذه الخطوة.

## بداية عصامية

في أواسط عقد التسعينيات من الألفية المنقضية وصل عادل بوصحيب إلى التراب الألماني، حازما الإصرار والتحدي وقيمة متواضعة من «الماركات»؛ العملة الوطنية لجمهورية ألمانيا الفيدرالية حينها، لخوض هذه المغامرة.

«جئت بلا إتقان للغة البلد، وقد عملت على إتقانها بطريقة عصامية، خلال 7 شهور لا غير، قبل أن أفلح في اجتياز الامتحان المبرهن عن ضبطي لهذا اللسان نطقا وكتابة، ثم بدأت الدراسة الجامعية»، يقول بوصحيب.

ويشدد المولود في «جنان العافية» على أن الهجرة تبقى في حد ذاتها صعوبة، حيثما كانت وجهة المفارق ركن راحته، إذ تدفع بالشخص صوب عوالم مجهولة حقيقتها وتستلزم الاندماج قبل البحث عن التوفيق.

## هندسة المعلومات

دخل عادل بوصحيب إلى جامعة مدينة «باساو» الألمانية من أجل دراسة الإعلاميات، مختارا هذا المسار المستلزم قرابة 6 سنوات في التعليم العالي، كمعدل، قبل التخرج بدبلوم في الهندسة.

ولا يخفي المراكشي عينه بأن سابق معرفته بالرياضيات والفيزياء، استنادا على السنوات الدراسية بالمؤسسات التعليمية العمومية المغربية، قد جعلته يستوفي مجزوءات التكوين بأقل جهد ممكن، مع الجمع بين العمل والتعلم.

ويزيد المغربي المستقر في ألمانيا: «صحيح أنني لم أكن متفوقا في دراستي بهذا البلد الأوروبي؛ لكنني كنت أظفر بنجاح تلو آخر، وأجمع المدارك النظرية بالتجربة الميدانية، مبقيا العطاء المضاعف للفترة المهنية».

## «مايكروسوفت» الأمريكية

حاول عادل بوصحيب استجماع أكبر كم من الخبرات من أجل التأسيس لتجربة وظيفية عالية المستوى، مستهلاً ذلك ببحث التخرج الذي جعله يتوسط شركة للاستشارة متخصصة في البرمجيات.

عمل الخبير المعلوماتي ذاته، خلال سنوات التكوين بـ«باساو»، على الاشتغال بمؤسسات إلكترونية متعددة؛ بين بينها واحدة في مدينة «ميونيخ»، منحتة خبرة معززة لكل ما تلقاه على المستوى النظري.

مر بوصحيب من شركتين آخرين قبل أن يصل إلى شركة «مايكروسوفت» في ألمانيا، فرع الرائد الأمريكي والعالمي ضمن الميدان المعلوماتي، وبذلك فتح مرحلة جديدة زاهرة لحياته الوظيفية.

## بين الإستراتيجيات

يقول عادل بوصحيب إنه اختار التعاقد مع «مايكروسوفت» لمدة سنة ونصف السنة، على الرغم من تلقيه عروض عمل محدد زمنها في عشرات السنوات، كاشفاً بأن الحسم أسهم فيه إيمان هذه المؤسسة بالكفاءات أكثر من غيرها.

ويزيد مهندس المعلومات المغربي: «التزامي المهني خلال الوقت الحالي، عقب ظفري بعقد غير محدد ظرفياً، يجعلني رئيساً لقسم الإستراتيجيات التكنولوجية في ألمانيا، وأتعاطى مع شركاء يفوق عددهم 33 ألفاً».

لدى بوصحيب فريق للأداء الإستراتيجي يجمع كفاءات متعددة الجنسيات، ويوجه الأداء نحو تلبية طلبات الزبناء ذوي وزن ثقيل في الأسواق الأوروبية، بينما يدبر ميزانية تطوير تعادل 4 مليارات من الدولارات الأمريكية.

## جراحة من نوع آخر

ينخرط عادل بوصحيب في «الحمدة» مدة قبل أن يعلن كون القناعة سمة إنسانية ممتازة ما دامت تمتزج بالطموح المتنامي، ويسترسل: «أنا راض على كل ما قمت به خلال مسار الهجرة، الذي أطلقتته من مراکش».

يعتبر المصطف بين مغاربة ألمانيا أنه يمارس «جراحة من نوع آخر»، غير تلك التي كان يحلم بأن ترتبط بمعالجة القلوب، خاصة أن مستوى السعادة الذي كان ينتظر بلوغه يعادل نظيره الذي يخالجه في الوقت الحالي.

ويقول عادل في هذا الصدد: «أحاول ربط مستقبلي بمواصلة السير على النهج نفسه، حامداً لله وشاكراً كل من ساندني لبلوغ ما أنا عليه، من أجل مواصلة التحسن وتوسيع المعرفة وبلوغ مرتبة التميز المنشودة».

## القيمة السوقية

ينصح عادل بوصحيب الشباب والشبان المغاربة الراغبين في النجاح، سواء في الوطن الأم أو من خلال تجارب هجرة تسوقهم خارجه، بملازمة التعلّم والتحلي بالطموح الكبير والإلحاح على تحقيق التطور.

ويكشف الحاصل على تكوينه الأساس في مدينة مراکش أن بلدان الاغتراب التي يقصدها المغاربة تؤمن بالليبرالية؛ ما يعني أن المتوجه إليها مدعو إلى الاجتهاد دوماً كي يزيد قيمته السوقية في فضاءات الإنتاج.

«لا وجود لمجتمعات بسيطة ولانجاحات سهلة عبر المعمور؛ ومراكمة المعرفة النظرية والعملية سر التميز عن الأغيار، مثلما هي بوابة عملاقة تفضي إلى معانقة مختلف الأحلام»، يختم عادل بوصحيب.



## سميرة الوانزي .. خبرة من ألمانيا وأمريكا الجنوبية

تعيش سميرة الوانزي العقد السادس من حياتها الممتدة بين المغرب والبرازيل وألمانيا، مراكمة خبرات تلو أخرى لتغدو متميزة في الميدان التربوي والمجال الثقافي، دون انسلاخ عن هويتها الأصلية.

قاصدة أوروبا قبل ثلاثين سنة من الحين ترى أن النجاحات، دون النظر في تفاصيلها، لا يمكن أن تستفيد من الفرص المتناثرة عبر العالم إن غاب عنها دعم الأسرة، رابطة بين زرع البيت وحصاد المجتمع.

### «جردة القاضي»

رأت سميرة الوانزي النور أول مرة سنة 1966، وفي مدينة القنيطرة تلقت أوائل مداركها الحياتية، ملازمة في ذلك حي «باب فاس» الذي كان مشتهرا، وقتها، باسم «جردة القاضي».

تقول الوانزي إن الحيز السكني الذي ترعرعت فيه يبقى أصل أناس بارزين على المستويين الوطني والدولي، وأنها لقيت السعادة بين أحضان أسرة يحضنها أب في قطاع الصحة وأم في التعليم.

وتعتبر سميرة «ابتدائية الخنساء» قد وسمت حياتها بحب التمدرس والتقرب من مهنة التعليم، خاصة أن مديرتها كانت امرأة وأساتذتها شكلوا قدوة لمن مروا من فضاء هذه المؤسسة.

## ابتعاد عن فرنسا

حاولت سميرة الوانزي الالتحاق بأخيها في فرنسا، من أجل التكوين في إحدى جامعاتها بعد الظفر بشهاد البكالوريا؛ لكن انتقاله إلى إنجلترا دفع بوالدها إلى معارضة هذه الفكرة.

وتشدد ابنة القنيطرة على أنها كانت تريد تتبع خطوات شقيقها لنيل الدكتوراه والتخصص في التدريس الأكاديمي؛ لكنها اختارت تعديل المبتغى عبر ولوج «المركز البيداغوجي الجهوي» لتتخرج أستاذة.

«مارست المهنة بشغف وحب كبيرين في إقليم خنيفرة، وجعلني ذلك أتحصل على خبرة ميدانية موازية لما تشبعت به على المستوى النظري في التربية والتكوين»، تعلق الوانزي.

## التحول إلى ألمانيا

تعتبر سميرة الوانزي أن الذهاب إلى ألمانيا لم يكن ممارسة رائجة على نطاق واسع بين أبناء جيلها خلال عقد الثمانينيات من القرن الماضي، وأن توجهها إلى هناك كان على قدر وفير من الصدفة.

وتحكي المرأة المغربية نفسها ما جرى حين تقول: «زرت أخي بعد عودته إلى مدينة ليون الفرنسية، هناك قصدت محاضرة يلقيها مستشرق ألماني تحوّل، في وقت لاحق، إلى زوج لي».

كما تقر الوانزي بأن التحرك إلى ألمانيا من أجل الاستقرار قد جعلها أمام صعوبات تستوجب التذليل؛ أبرزها عدم التواصل بلغة هذه البلاد الأوروبية، حيث لا يكفي ضبط الفرنسية أو الإنجليزية لتحقيق الاندماج.

## ملازمة التربية والتكوين

قررت سميرة الوانزي تعلم اللغة الألمانية في مؤسسة تحمل اسم «مدرسة الشعب»، كما حسمت توجهها المستقبلي بالبقاء في ميدان التربية والتكوين الذي خبرته نظريا وعمليا في المملكة المغربية.

تقدّمت الأستاذة السابقة في خنيفة لشغل مهام مدرسة للغة العربية ثم عن العمل، عقب 3 أعوام، بعدما رصدت غياب الاعتراف بالجهد المبذول، ثم استهلت التكوين في البيداغوجيا وعلم القيم والأخلاق.

تقول الوانزي بهذا الخصوص: «حاولت الاشتغال بمؤهلاتي في تعليم اللغات الأصلية لذوي الأصول الأجنبية؛ لكن آفاق هذا الأداء برزت غير ملائمة لطموحاتي المرتبطة بما هو أفضل من ذلك».

## سنوات برازيلية

كان المسار التكويني العالي الذي اختارته سميرة الوانزي يحتاج ست سنوات من التحصيل، كمعدّل؛ لكنها تخطت نصف المدّة قبل أن تتحول إلى دارسة عن بُعد، تقصد ألمانيا لاجتياز الامتحانات، نتيجة الاستقرار في البرازيل.

الانشغالات الخاصة بالزوج دفع الخبرة التعليمية إلى مرافقته في «بلاد الصامبا»، ولذلك اغتنمت الفرصة للالتحاق بالبعثة الثقافية الألمانية بهذه البلاد الأمريكية الجنوبية، وحصلت على القبول وجواز سفر دبلوماسي بحكم طبيعة هذا العمل.

تستحضر الوانزي هذه الفترة حين تورد: «استثمرت هذه المدة بدراسة إضافية للبرتغالية في دولة البرازيل، بجانب دراستي الألمانية وعملي في ثانوية للبعثة، وقد كانت هذه المرحلة مفيدة لي خلال محطات لاحقة».

## ففي ولاية «هيسن»

عادت المتتمة إلى صف الجالية المغربية إلى ألمانيا من أجل العمل في ولاية «هيسن»، متولية الإشراف على مكتب تدريس اللغة العربية فوق تراب هذه الفيدرالية، بتركيز على التلاميذ ذوي الأصول الإسلامية.

وترى سميرة الوانزي أن ما تقوم به، خلال المرحلة الحالية من حياتها الوظيفية، يختلف إلى حد كبير عن ما شهدته سابقاتها، خصوصا أن الإشادة تتوالى على ما يتم تحقيقه، سواء ولائيا أو من الفضاء الفيدرالي.

«أنا مستشارة ثقافية أشرف على مكتب التدريس عينه، ولدي علاقة بكل ما يهم تعليم اللغة العربية، كما أشرف على مضامين الاتفاقيات الثقافية مع الدول، وألامس تنظيم ملتقيات للتقريب بين الثقافات المختلفة»، تضيف الوانزي.

## مركز القرار

مستجمعة ثلاثة عقود من الاستقرار في ألمانيا تقرّ بارتياحها تجاه ما حققته خارج الوطن الأم، خاصة أنها تبقى مرتبطة بتدريس اللغة الفرنسية في مؤسسة ثانوية وتشارك في مؤتمرات خارج البلد باسم جهات رسمية.

وبعدما تعلن تحقيق الأهداف البدئية التي تم تسطيرها في مدينة القنيطرة، تقول سميرة إن حلمها يبقى مستمرا ما دامت لم تصل إلى الصدارة في موقع اتخاذ القرار، وأنها تبذل ما بوسعها لبلوغ هذا المبتغى.

سميرة الوانزي تؤكد، علاقة بالأحلام عينها، أنها تحب أن تنتمي إلى مؤسسة تتعامل ثقافيا مع دول خارج ألمانيا، خاصة إذا حضر بينها المغرب، وتريد المساهمة في صياغة قرارات قوية لصالح أناس من ذوي أصول عربية ومهاجرة.

## الدعم الأسري

لا تتردد المنتسبة إلى «مغاربة العالم» في إعلان المحيط الأسري باعثة على تحقيق الأشخاص لنجاحاتهم في الحياة، رابطة بين من يصلون إلى أحلامهم، كيفما كان نوعها، وانطلاق التحفيزات من النواة الأسرية قبل أي مصدر اجتماعي.

وتنطلق الخبرة الثقافية من تجربتها الخاصة كي تنصح الرعيل الجديد، من المغاربة أو غيرهم، بأن تتوفر على الرغبة والعزيمة يعني الحصول على دعامتين تحولان دون سقوط المتكسر عليهما في مستنقعات الإحباط واليأس.

«على الأفراد، سواء كانوا يريدون التميز في أوطانهم أو ببلدان استقبلهم عبر أرجاء العالم، أن يعوا إمكانياتهم ويرصدوا بوضوح كل ما يجذبهم، ثم يعملون على ملازمة من يعطونهم القوة في الحياة»، تحتّم سميرة الوانزي.



## إدريس السناوي .. لمعان في تجديد تكنولوجيا السيارات

بدأ مولاي إدريس السناوي ربع قرن ثان في تجربة الهجرة من المغرب إلى ألمانيا؛ لكن تعطشه إلى بذل المزيد من أجل النجاح لم ينل من قوته مرور السنين.

السناوي، الخبير في تطوير أنظمة معلوماتية مستعملة ضمن المركبات البرية، يستند على تجربته ليؤكد أن الإقبال على العلم يتم بقصد الرواد، مثلما تحصيل الخبرة يقترن بمجارة المتميزين.

### عاصمة النخيل

في رحاب القديمة المدينة لمراكش، رأى مولاي إدريس السناوي النور، سنة 1974؛ بينما نشأته اقترنت بكل من «الداوديات» و«أسيف» في عاصمة النخيل المغربية.

أولى الحصص التعليمية كانت للسناوي في المدرسة الابتدائية «سيدي داود»، ومنها انتقل إلى مؤسسة «القاضي عياض» لمباشرة الطورين الإعدادي والثانوي.

يقول مولاي إدريس إن خيار الهجرة كان واضحا لديه في ختام المرحلة الثانوية، وبمجرد حصوله على شهادة البكالوريا سنة 1992، حتى بدأ تفعيل التحرك إلى الديار الألمانية.

### لماذا ألمانيا؟

انجذب مولاي إدريس السناوي إلى صناعة السيارات في وقت مبكر، وحين وجوده في ثانوية القاضي عياض، بمدينة مراكش، أخذ قرار البحث عن التكوين في هذا المجال.

ويشدد السناوي على ضرورة البحث عن أي مبتغى في منبعه. ومن ثم، ارتأى التوجه صوب التعليم العالي الألماني لما يتيح من آفاق رحبة على المستوى النظري، وما يكفله البلد من أداء ميداني.

استوفى إدريس قرابة سنتين في جمع المعلومات وإكمال المسطرة القانونية للتعلم بالبلاد الأوروبية التي يريدها، إلى أن جاءت سنة 1994 لتنتقله إلى مستقره الجديد.

## انطلاق التحدي

يعلن مولاي إدريس السناوي أولى شهور وصوله إلى ألمانيا انطلاقة لمرحلة تحدّ جديدة، خاصة أن اللغة الألمانية لم تكن بين الألسن التي يتقن التواصل بها على نحو جيد.

«كانت لديّ فكرة واضحة عن المتطلبات الدراسية؛ لكنني لم أكن واعيا تماما بواقع الحالة الاجتماعي في ألمانيا، وتطلب ذلك فترة من الزمن حتى أضبط الإيقاع»، يردف السناوي.

ويرى المغربي المراكشي نفسه أن معايشة الناس في كل بيئة يجعل الوافد عليهم يضبط ما هو مطلوب في كل وضعية معاملتية، خاصة إذا كان صغير السن ومنكبا على التعلم.

## التقنيات الإلكترونية

استقر مولاي إدريس السناوي في مدينة «فوربتال» الألمانية من أجل تلقي تكوين أكاديمي في علوم التقنيات الإلكترونية، وبها استهل الاستثمار في الزمن والمعرفة لبلوغ التميز.

يقول السناوي: «الدراسة بألمانيا، في تجربة تفرّدت بها أعوام التسعينيات من القرن العشرين، كانت تلزم باستيفاء وحدات التكوين دون اهتمام بمرور المواسم، عكس ما ألفته بالمغرب».

مضى مولاي إدريس إلى الجامعة التقنية في مدينة «برلين» لإكمال مساره الجامعي، ومن هذه المؤسسة حاز على دبلوم مهندس دولة في تخصص يتيح التعامل مع «إلكترونيك القوة».

## في شركة «بوش»

استهل خبير المعلومات المغربي نشاطه المهني مع شركة «بوش»، أواسط سنة 2001، بتعاقد يجعله في موقع يتعامل مع التطويرات الخاصة بأنظمة المعلومات المرتبطة بصناعة السيارات.

ويكشف مولاي إدريس السنوي أن سوق العمل كان ناشطاً تلك الفترة، لذلك وجد عرضاً يلائم طموحاته المستقبلية، ثم راهن على الإلمام بالمطلوب منه دون إغفال الانفتاح على تطوير مختلف الأنظمة الرقمية.

«كانت الانطلاقة محفزة جداً وهي تضعني أمام تطبيقات عملية معززة للمدارك النظرية، وقد أفضت إلى خبرة وظيفية ذات صلات وازنة بباقي الأداءات الإلكترونية التي تعتمد عليها المركبات الحديثة»، يزيد السنوي.

## التطوير والفوترة

يقوم مولاي إدريس السنوي، ضمن اشتغاله المتواصل مع «بوش» في مدينة «شتوتغارت»، بتنسيق ويتبع الاستجابة لمساعي تطوير أداء المحركات المعتمدة في سيارات «فولكفاغن» و«بورش».

يتولى الخبير الإلكتروني استقبال طلبات التحديث من المؤسسات عينها، ثم يشرف على النظام الحسابي التحليلي للأداء المرغوب فيه، ويحيل ما توصل إليه نحو فريق التطوير المعني بذلك.

يقول السنّاوي: «أحرص على الوصول إلى النتائج المبتغاة من لدن المصنّعين، وقريّ  
ثمّ يتم العمل عليه يجعلني مسؤولاً عن صياغة الفاتورة النهائية؛ حيث يعادل المقابل المالي  
الجهد المبذول».

## بلوغ راحة كاملة

يجاهر مولاي إدريس السنّاوي بكون ما وصل إليه في ألمانيا يفوق الطموح الذي  
غمره أيام العيش في مدينة مراكش، ويضيف أن المسار الجامعي الذي ولجّه حقق كل  
المبتغى منه.

ويعتبر خبير المعلومات المغربي أن أهم ما حققه يتمثل في التغلب على إكراهات  
الاستقرار في ألمانيا، والاندماج بالمجتمع الجديد الذي وفد إليه، دون التخلي عن الهوية  
الأصلية.

كما يذكر السنّاوي أن المسار المهني الذي يعادل عشرين سنة، ويرتبط مباشرة بالتكوين  
العلمي المحصّل، قد أوصله إلى راحة كاملة لا تغيب البحث عن المزيد من النجاحات في  
مضمار التطوير».

ويربط مولاي إدريس المستقبل، أيضاً، برغبته في المساهمة ضمن تنمية الوطن الأم  
عبر نقل المعرفة من ألمانيا إلى المغرب، كي يفيد المملكة بتجربته المرتكزة على تطبيقات  
المعلومات في السيارات.

## القدرة على الهجرة

يرى المنتمي إلى صفّ الجالية المغربية بأن اللجوء إلى الهجرة يجب أن يبنى على قدرة كل  
فرد، حيث الإمكانيات الذاتية تفضي إلى خوض تجارب مشخّصة لا يمكن وضعها في  
قوالب نمطية.

رغم ذلك؛ يرى السنوي أن رسم المسار الممكن في الأذهان يبقى ضرورة للتغلب على الصعوبات المنتظرة في المجتمعات البديلة، بينما الإصرار ينبغي توظيفه في تحقيق الأهداف المسطرة، مع تعديلات مستمرة بناء على كل وضعية.

«هناك آفاق كثيرة في ألمانيا يمكن للشابات والشبان المغاربة الإقبال عليها، وهي مرتبطة بشعب دراسية مستقبلية، وكل المصاعب تهون في سبيل نيل النجاح»، يجتم مولاي إدريس السنوي.



حميد رشدي.. 

## صورة مشرقة للمغاربة بين الألمانالسيارات

كان حميد رشدي في العشرينات من عمره حين قرر الاكتفاء من تجاربه الممتدة بين الدار البيضاء والرباط، إذ مال إلى ضرورة الانفتاح على تجربة أوروبية تعطيه قيمة مضافة. المنجذب إلى عطاءات الأدب الألماني يلزم برلين حالياً، بلا انسلاخ عن أسس هويته المغربية رغم استغراق تجربة الهجرة سنوات طويلة، ويحاول الالتزام بتقريب المغاربة من الألمان بما يملكه شخصياً ومهنيًا.

### الألمانية في الثانوية

في «حي لا فيليت» بمدينة الدار البيضاء ولد حميد رشدي؛ وكان ذلك مستهل عقد سبعينيات القرن الماضي في المنطقة المحاذية لـ«الحي المحمدي» الشهير. لفت رشدي الانتباه إليه باختيار دراسة اللغة الألمانية خلال المرحلة الثانوية، بمؤسسة «عقبة بن نافع»، مخالفاً توجهات أقرانه كي يلج إلى «معهد غوته» بالبيضاء. يقول حميد إن السعادة غمرته حين تحصل على شهادة البكالوريا بنقطة مميزة في اللغة الألمانية، ليحفزه ذلك على دراسة «أدب الجرمان» في الجامعة المغربية خلال الطور اللاحق.

### سنتان في الرباط

قصد حميد رشدي جامعة محمد الخامس بالرباط للتعلم في الأدب الألماني، مراكمًا سنتين من الحضور في كلية الآداب والعلوم الإنسانية قبل اتخاذ قرار جديد بتغيير الوجهة.

ويروي رشدي أنه، بمعية عدد من أصدقائه خلال تلك الفترة من الحياة، أراد مواكبة التطوع إلى الظفر بتكوين علمي أرفع في مؤسسة أكاديمية أوروبية راقية، لذلك شرع في البحث ضمن الإمكانيات المتاحة.

ويزيد حميد: «حاولت الذهاب إلى دولتين اثنتين، إحداهما مملكة السويد، لكن تحصيلي على موافقة بالدراسة في ألمانيا جعلني لا أتردد في الذهاب إلى البلد الذي ضببت لسان أهله».

## فوائد من الماضي

ينفي حميد رشدي أن يكون صادف صعوبات عند انتقاله إلى العيش في ألمانيا، مشددا على أنه استفاد مما حدث في الماضي بإقباله على دراسة اللغة الألمانية عند بدئه المرحلة التعليمية الثانوية.

ويسترسل المغربي نفسه: «كنت قد زرت ألمانيا بالموازة مع دراستي في الرباط، إذ تحصلت على منحتين من أجل القيام بتنقلين صيفيين وقتها، ونلت تأطير أساتذة خلال هاتين الخطوتين الهامتين».

يرجع رشدي تأقلمه السريع مع إيقاع الحياة بين الألمان إلى التمكن من لغة البلد مسبقا، ويذكر أن هذا المعطى لعب دورا مفصليا في ولوجه السهل إلى الحياة الدراسية والاجتماعية بألمانيا.

## استفادة من الإرشاد

ابتغى «ابن لاثيليت البيضاوية» الدخول إلى جامعة مدينة «هايدلبرغ» من أجل البحث عن تكوين رفيع في اللسانيات والأدب الألماني، ثم التخصص ضمن اللغات وعلوم الترجمة منها وإليها.

يبتسم حميد رشدي قبل أن يقول: «ما كل ما يبتغيه المرء يدركه؛ فقد استفدت من إرشاد متخصصين حين وصلت إلى ألمانيا، واستجبت إلى نصحي بالذهاب نحو مؤسسة جامعية مغايرة».

تحرك المهووس بـ«أدب الجрман» نحو مدينة «ماينس»، وفي قسم عتيق للأدب العربي استهل دراسة اللسانيات والترجمة المتصلة بالأدب الألماني، ناجحا في التخرج بسلسلة مثيرة للانتباه.

### خبرة معترف بها

تحصل حميد رشدي على دبلوم جامعي في الأدب والترجمة، ذي ارتباط بالتعامل مع اللغات العربية والفرنسية والألمانية، ثم بادر إلى دخول سوق الشغل من خلال الاستناد إلى الخبرة التي استوفاهها.

قدم الوافد على ألمانيا طلبا للمحكمة العليا في برلين كي يغدو خيرا مترجما محلفا، وتحصل من السلطة القضائية نفسها على قبول سريع جعله يؤدي القسم ويبدأ العمل في المجال الذي يستهويه.

يرتبط رشدي، خلال الفترة الحالية، بأوجه عديدة من الاشتغال مع المحاكم المتنوعة ومنظمات دولية، كما يقدم خدماته في الترجمة لكبرى الشركات الألمانية البارزة ضمن القطاع الخاص.

### أداءات موازية

يقول حميد رشدي إن ما بصم عليه طيلة عقدين ونيف في ألمانيا لا يقترن بالأدب والترجمة وحدهما، وإنما يمتد صوب العمل الجمعي بحضور بارز لكل ما يعني المغرب والمغاربة.

ويرفع المنتمي إلى صف الجالية رأسه وهو يعلن الفخر باعتباره من الغيورين على الوطن الأم ضمن أنشطته المدنية، خاصة مشاركته في تأسيس شبكة الكفاءات المغربية في ألمانيا. ويؤكد رشدي أنه يحاول دوماً، من خلال موقعه وبناء على الإمكانيات المتاحة أمامه، المشاركة في التقارب بين المغاربة والألمان عبر مواعيد للنقاش الثقافي تبداً أي سوء فهم بين الطرفين.

## اللسان وقلب الإنسان

يشجع حميد رشدي الهجرة النظامية الكفيلة بنقل مغاربة طموحين إلى البيئة الألمانية المشجعة على النجاح، ويستدرك: «أرى أن اللسان مفتاح لقلب الإنسان، وضبط اللغة الألمانية مسبقاً يقرب الوافدين من مستقبله».

كما ينصح المزداد في الدار البيضاء كل الشباب والشبان المغاربة الراغبين في الدراسة وسط الجامعات الألمانية بالاستعداد نفسياً لهذه التجربة التي لا تشبه أياً من نظيراتها في الدول الفرانكفونية.

«للمجتمع الألماني ونظامه التعليمي سمات متفردة، كذلك فضاءات الاشتغال بهذا الحيز الأوروبي؛ لكن الإعداد الجيد والانفتاح على التأقلم بشكل ملائم يمكنهما تذليل أي صعوبة منتظرة»، يختتم حميد رشدي.





محمد الرميلي .. 

## مسيطر على الحرارة والضجيج السيارات

تخطى محمد الرميلي ثلاثين سنة من العيش بين أحضان المجتمع الألماني، لكنه يتذكر تفاصيل دقيقة عندما يُسأل عن فترة النشأة المغربية في «منطقة الغرب» وبين أناسها. ابن هذه المنطقة الفلاحية حلم بأن ينكب على الدراسات الصناعية، وبحث في أوروبا عما يتيح له ذلك، لكنه يبتغي حاليا السير في المنحى المعاكس نقلا للخبرة والتجربة.

### هندسة الهجرة

ولد محمد الرميلي في مدينة القنيطرة، سنة 1967، وبها تدرج ضمن التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي، حتى غادرها عقب 6 أشهر من الحصول على شهادة البكالوريا. يسرّ الرميلي بكون تجربته في الهجرة لا علاقة لها بالصدفة، بل هي حلم راوده حين كان في ربيع الـ14، وكان نصيحة من مهندسين كثر للحصول على تكوين أكاديمي عال. يقول محمد: «عهدت الاشتغال خلال العطل المدرسية الصيفية، وجاء اليوم الذي ولجت فيه شركة للزيوت بالقنيطرة كي ألقى مهندسين نوروا الطريق أمامي، ودفعوني إلى طلب العلم في ألمانيا».

### صناعة الآلات

وفد محمد الرميلي إلى الديار الألمانية شتاء سنة 1989، وبدأ المسار بسنة مخصصة لإتقان لغة هذا البلد الأوروبي واجتياز اختبار المرحلة التحضيرية، مركزا على الرياضيات والفيزياء أيضا.

يكشف «ابن القنيطرة» أن المهندسين الذين لاقهم في أواسط العقد الثاني من عمره كانوا قدوة بالنسبة إليه، لذلك قرر مساندة تخصصهم والانكباب على التخصص في صناعة الآلات.

ولج الرميلى الطور الجامعي من التكوين سنة 1991، مختاراً شعبة الهندسة الميكانيكية، قبل أن يتخصص، في صناعة الآلات وتدير فضاءات المعامل.

## في أرض الميدان

استمر محمد الرميلى على ما ألفه في المغرب من اشتغالات غير مثنية عن النجاح في المسار التعليمي، لذلك بدأ العمل في ألمانيا بالموازاة مع تقدمه في التدرج وسط المؤسسة الجامعية.

يقول المنتمي إلى صفوف الجالية: «القانون الألماني يتيح العمل للطلبة الذين أنهوا الشوط الأساسي من التكوين العالي، بدوام جزئي لا يتخطى 16 ساعة أسبوعياً، وقد نلت موقع مساعد في معمل».

كما يؤكد الرميلى أن هذا الحضور على أرض الميدان، بالموازاة مع التحصيل النظري، كانت له آثار إيجابية حين أفرز تجربة قوية تمت الاستفادة منها في مراحل لاحقة من الحياة.

## المغرب وهولندا

تخرج الرميلى خبيراً في الهندسة الصناعية، وجاء ذلك بحلول سنة 1998، ليجد نفسه أمام ضرورة البحث عن عقد عمل، لانتهاؤ وضعيته الإدارية كطالب، أو العودة إلى المغرب.

ويعلن محمد أنه كان مستعداً للانضمام إلى سوق العمل في الوطن الأم حين بحث عن فرص شغل أوروبية، وقتها، لكن الخطوة تأجلت بعد أن تعاقد مع شركة هولندية.

«استمر الاشتغال 9 سنوات مع مؤسسة مركزها في الأراضي المنخفضة، ولم أكن محتاجا إلى اللغة الهولندية بحكم عملي الذي اتصل بمجموعة من الدول الفرانكفونية»،  
يزيد محمد.

## التطبيق الألماني

يرى مراكم ثلاثة عقود من الهجرة أن العيش بين الألمان، دراسة وعملا، قاده إلى تعلم الانضباط في كل الخطوات التي يقوم بها، وأعاد تشكيل شخصيته المغربية من جديد.  
ويستدرك محمد قائلا: «لا يختلف الألمان عن المغاربة إلا بالجدية، فكثير من المعاملات جارية بالمملكة دون أن يعتبرها الناس جدية؛ أما المجتمع الألماني فيربط المعرفة بالتطبيق». كما يعبر عن أن المشاكل الوازنة غابت عن حياته في ألمانيا، حيث لاقى تطوره سهولة كبيرة، لكن المشاكل الأقوى متصلة بالتعب الناجم عن التزامات المهام الوظيفية.

## نطاق التخصص

يرتبط عمل محمد الرميلى بعموم البنيات الصناعية، إذ يتدخل في المنشآت الشاهدة وجود حرارة أو ملوثات صوتية، كما يعد خبيرا في الفوترة بحكم ربطه المقابل المالي للخدمات مع الجهد المبذول.

يفسر الخبير عينه طبيعة اشتغاله بقوله: «أقدم تصاميم لبناء المصانع، وأعد تصورات لتغليف الآلات والخزانات والأنابيب النقالة حتى يتم تفادي التسربات الحرارية أو ضمان أقل منسوب من الضجيج».

نطاق تحرك الرميلى يبقى دوليا مع الشركة التي تجمعه بها عقدة، ويتصدر فرقا خبيرة في مساعدة مصنعين كبار في تفادي المشاكل التي يصادفونها في ميادين كثيرة؛ أبرزها التعدين وإنتاج الطاقة.

## من الأمس إلى الغد

يعبر محمد الرميلي عن رضاه التام تجاه ما حققه، خاصة أن وضعه الحالي يوافق حلم الطفولة الذي ربط مستقبله بالتركيز على أداءات المصانع الكبرى وإنتاج الآلات التي تحتاجها من أجل الإنتاج.

«انتهى زمن الدراسة النظرية للهندسة، بينما أبقى مستمرا في تعلم التقنيات الجديدة من حضوري الميداني في مصانع كثيرة، وأبتغي أن أستمر في التطور والترقي ضمن ما أقوم به»، يعلن محمد.

ويربط الرميلي المستقبل، أيضا، ببحث عن فرصة مناسبة لإفادة الوطن الأم بما راكمه من خبرات في تجربته المتواصلة، مشددا على أن ذلك قادم لا محالة، وأنه متحفز للقيام بكل ما في وسعه لنقل الخبرة والمعرفة.

## الوطنية والجدية

يرى محمد الرميلي، في لحظة استحضار لما جمعه خلال خمسة عقود في الحياة، أن التشبث بالوطنية يبقى ضرورة ملحة لكل الشباب والمغاربة، سواء اختاروا الهجرة أو لازموا مجتمع الأصول.

كما يذكر الخبير الهندسي عينه أن الالتزام بالهوية والتحرك كسفراء للمملكة يجلب الاحترام والتقدير للمغاربة ببلدان الاستقبال، وهذا ما لا يمكن أن يعيه العابر لأموج وأفكار دون مستويات النضج التام.

«لا عيشة دون أهداف، ولا بديل عن الدراسة المعمقة والجدية القصوى، بينما ألمانيا مليئة بالفرص التي قادت الكثير من البسطاء إلى مواقع عليا. وأتمنى التوفيق للجميع قبل أن أوصيهم بالمساهمة في تنمية وطنهم الأم»، يختم محمد الرميلي.





عبد الصمد بندحو.. 

## بصمات على سيارات ذاتية القيادة

تخطى عبد الصمد بندحو 16 سنة من الاستقرار فوق التراب الألماني، البلد الذي قصده في ربيع 23، لكن ذكريات العيش على النمط المغربي لم تفارقه، آملا أن يستعيد ذلك مستقبلا.

يبرز اسم بندحو في ميدان تطوير سيارات المستقبل بعدما أنضج شروطا تحقق ذلك معرفيا ومهنيا، لكنّه يربط مراميه بتجربة مغربية مبتغاة للمساهمة في تنمية الوطن الأم.

## العسكر والمعمار

في العاصمة الإسماعيلية مكناس عانق عبد الصمد بندحو الحياة، وبين دروبها شبّ وترعرع وسط أسرة يحترف ربّها التجارة ليوفر حاجيات من هم تحت رعايته.

تمدرس بندحو في ابتدائية حي السلام قبل الوصول إلى إعدادية ابن المنصف، ثم اختار شعبة العلوم التجريبية في ثانوية عبد الرحمان بن زيدان التي نال فيها شهادة البكالوريا.

حاول عبد الصمد ولوج الأكاديمية الملكية العسكرية ثم المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية، لكنّ اسمه لم يكن ضمن لوائح الناجحين في اختبارات التكوين بهما.

## التعليم بدل التجارة

يقول عبد الصمد بندحو إنه أراد إبراز قدراته الذاتية بعيدا عن الدعم المتوفر في أسرته، لذلك اجتاز مباراة دخول مركز تكوين المعلمين في مكناس بدل الاشتغال تاجرا بمعية والده.

جرى تعيين «ابن مكناس» أستاذا للتعليم الابتدائي في منطقة ضواحي مدينة كتامة،  
وبها عمل موسمين دون التفريط في متابعة تعليمه العالي الذي قاده إلى جامعة المولى  
إسماعيل.

«العمل معلماً كان أحسن تجربة في حياتي رغم قساوة الظروف الطبيعية بالعالم القروي،  
وقد علمتني هذه المرحلة الاعتماد على نفسي مثلما شحذت قدرتي على التحدي»، يقول  
بندحو.

## أصدقاء الهجرة

يشدّد عبد الصمد على أن فكرة الهجرة لم تكن من بين مخططاته إلى أن عملت مجموعة  
من أصدقائه على قصد ألمانيا بغرض الدراسة، حينها تقرب من إمكانيات التعليم العالي  
في هذا البلد.

ويكشف بندحو أن استمرار تواصله مع أصدقائه الوافدين على ألمانيا جعله عارفا بما  
يمكن أن يحققه إذا تبع مسارهم نفسه، خاصّة أن حلم التحول إلى مهندس لم يفارق باله  
بشكل نهائي.

ويعلق عبد الصمد بندحو على هذه المرحلة قائلاً: «كنت أعي اقترابي من منحرج مؤثر  
على حياتي، لكنني خلصت إلى كون صعوبات الاغتراب ليست أشدّ من العيش في ظروف  
البادية المغربية».

## الاندماج في ألمانيا

برز عدم التواصل باللغة الألمانية أكبر مشكل أمام عبد الصمد بندحو وهو يصل إلى  
«بلد الجerman»، لكنّه بدّد ذلك بإقباله على دراسة لسان دولة الاستقبال في زمن لم يتجاوز  
بضعة شهور.

ويرى الوافد من ضواحي كتامة، سنة 2003، أن تجربته في حقل التربية والتكوين بالمغرب قد دعمت اندماجه في المجتمع الألماني، خاصة أن ضوابط التعامل مع الناس تبقى هي نفسها إن توحدت اللغة.

كما يزيد بندحو أن «البيئة الألمانية تقدّم يد المساعدة للراغبين في التطور، وذلك ما أفادني منذ وصولي، وقد كان تحقيق الاندماج أمرا سهلا جدا في الحالة التي تعينني».

## الهندسة الصناعية

بعد تخطي الاختبارات التحضيرية، حظي عبد الصمد بندحو بالقبول في جامعة «كارلسروه» من أجل دراسة الهندسة الصناعية على أيدي علماء بارزين في هذا المجال.

وحرص المغربي نفسه، خلال سنوات التكوين، على مخالطة الطلبة الألمان لنيل مساعدة في فهم المحتوى من جهة، والانخراط في التنافس مع نخبة متميزة من جهة ثانية.

«كنت أوفر بعض المال من خلال الاشتغال وسط المؤسسة الجامعية التي أدرس بها، وتأتى هذا من خلال الإشراف على الأعمال التوجيهية لطلبة في المستويات الأولى»، يذكر بندحو.

## تخصص في فرنسا

تواجد اسم عبد الصمد بندحو بين الطلبة الممنوحين لدراسة الهندسة الميكانيكية في العاصمة الفرنسية، بارزا كأجنبي وحيد من بين الألمان الذين سيطروا على اختبار الاستحقاق.

يستحضر المكناسي عينه ما تم وقتها بقوله: «كنت أحضّر لإمكانية الرجوع إلى المغرب بعد إكمال الدراسة، لذلك تخصصت في الهندسة الميكانيكية ضمن مؤسسة Art et métiers بباريس».

ويشدد بندحو على أن الاعتراف الذي تلقاه الديبلومات الفرنسية في المملكة يقف وراء رغبته في الظفر بإشهاد تكويني ألماني- فرنسي، لكن القدر شاء استمراره في دولة ألمانيا.

## تميز مبكر

أمضى الخبير الميكانيكي فترة تدريب وازنة وسط شركة «BMW»، الرائدة عالميا في صناعة السيارات، ومن مسؤوليها تلقى عرضا لإكمال الدراسة العليا لنيل شهادة الدكتوراه. «تشاروت مع أحد أساتذتي الألمان قبل قبول العرض، وقد كان الأداء يستلزم إيجاد حلول تجنّب الشركة التخلص من آليات معيبة لصناعة المحركات، حتى توفر عند شراء ما تحتاجه من هذه التجهيزات»، يكشف بندحو.

سار الاشتغال البحثي لعبد الصمد بين دول أوروبية عديدة، أبرزها إنجلترا والنمسا، قبل الوصول إلى خلاصات قدرها المسؤولون في «BMW» وجعلتهم يوظفون بندحو في طواقم المؤسسة.

## الكهربية والقيادة الذاتية

يشغل عبد الصمد بندحو، حاليا، فريقا هندسيا ألمانيا يعمل على تطوير السيارات الكهربية المتوفرة على إمكانيات القيادة الذاتية على مختلف الطرقات، ويعدّ نموذجا سيتم تسويقه سنة 2021.

ويقول الخبير الميكانيكي المغربي: «أبقى مسؤولا عن داخل المركبة، وأبحاثي تركز على جعل هذه السيارة تجمع المعطيات وتحللها من أجل تفادي الاصطدام بما يوجد بجوارها». كما يصرّ بندحو بأن هذا الورش، وهو الأحدث من بين الأوراش التي انخرط فيها، استهلك سنوات من التفكير والتخطيط، زيادة على تفرغ كبير للتصنيع والاختبار، من أجل الوصول إلى نتائج مبهرة.

## المستقبل في المغرب

لا يتردد «ابن مكناس» في ربط مستقبله المهني بأرض الوطن الأم؛ إذ يعلن أن المغرب له فضل كبير عليه بحكم التكوين الأساسي الذي جعله قادرا على التطور في الظروف الألمانية.

ويفسر بندحو ذلك بالقول: «ما أعيشه يجعلني متأكدا من غياب المستحيل؛ بأسسي المغربية استجمعت المعرفة والخبرة للعمل مع كبار المهندسين الصناعيين في العالم، وأبتغي ردّ الجميل لبلدي».

يراهن عبد الصمد على شروط موضوعية تجعله مساهما في تحويل المغرب إلى صانع للسيارات، بداية من تكوين أجزاء من المركبات تسوّق دوليا، ثم حضور طفرة لهذا الأداء لاحقا.

ويعلن الخبير ذاته أن اجتماع الكفاءات المغربية بالخارج يمكنه أن يخدم صناعة السيارات وسط المملكة، انطلاقا من الإمكانيات الوطنية التي تتوفر في بلدهم الأصلي.

## نبضات القلب

«الحياة بها مراحل صعود وأخرى للهبوط، إنها مثل التخطيط الطبي الخاص بنبضات القلب؛ إذ تعلن الوفاة بمجرد الوقوف على الثبات في الأداء»، يقول عبد الصمد بندحو.

ينصح «الأستاذ السابق» الشباب والشبان المغاربة، سواء كانوا في الوطن أو ببلد خارجه، بحصر أهدافهم قبل البحث عن طرق ملائمة لجعلها تعانق الوجود.

«الأولوية للدراسة والعمل الجاد، والتغيير يجب أن يتم برفض المحاباة وعدم الإقبال على الاتكالية، بينما مصدر الإحباط يتمثل في إعطاء الاعتبار للأراء المثبطة للعزائم»، يختم الخبير في تطوير صناعة السيارات.



جواد هيرات .. 

## عابر للقارات في الطاقات والتعدين

يُقبل جواد هيرات على إكمال ثلاثة عقود من الاستقرار فوق التراب الألماني، لكنه لم يكن يخال أن التزاماته المهنية بهذا البلد ستقوده إلى معاودة معانقة الأراضي المغربية. يعد هيرات مهندسا مدنيا، بينما خبراته الميدانية ترتبط بميادين كثيرة، أبرزها الطاقات النقية المتجددة والصناعات التعدينية، وهو أيضا ناشط جمعي يستثمر ماضيه لإنارة مستقبل الآخرين.

### بساطة أولاد علي

في منطقة أولاد علي، ضواحي مدينة بني ملال، ازداد جواد هيرات بين أحضان أسرة محافظة بسيطة، وضمن الحيز الجغرافي نفسه شرع في ارتياد المدرسة. يقرّ جواد بأن نشأته لم تكن سهلة، خاصة أنه بدأ التعلم قاصدا مؤسسة تبعد عن السكن بكيلومترين ونيف، لكنّه يعترف بالرعاية العائلية التي حظي بها من أجل التطور. حصل هيرات على شهادة البكالوريا قبل التفكير في الوجهة الجامعية التي سيقصدها، راغبا في تخصص يفتح أمامه باب العمل بالمغرب، لكنه وجد مساره يمتد إلى ألمانيا.

### اختيار موفق

عمل جواد هيرات على مراسلة مؤسسات للتعليم العالي خارج المملكة، قبل التوجه إلى الجامعة المغربية، ووجد نفسه في مفترق طرق حين توصل بثلاث موافقات على طلباته.

يقول المعني بالأمر: «توصلت ببريد يرحب بقدمي إلى دول متباينة؛ فرنسا وكندا وألمانيا، وبلا تفكير حسمت الاختيار لحساب الدولة الأوروبية التي لم يسبق لي التواصل بلغتها».

ويشدد هيرات على أن ما قام به وقتها، عند النظر إليه بناء على النتائج المحققة حاليا، يمكن اعتباره اختيارا موفقا، وإن كان قد بني على جرعة مفرطة من المغامرة والتحدي.

## شعور باليأس

وصل «المترعع في أولاد علي» مطلع تسعينيات الألفية الماضية إلى ألمانيا، محاولا التواصل مع المجتمع الجديد بفرنسية مضبوطة وإنجليزية متواضعة، في انتظار إتقان لسان البلد.

يذكر جواد هيرات أن أكبر إشكال واجهه في ألمانيا لم يكن بشريا، لأن التعامل مع المجتمع كان ميسرا بجميع الطرق، إنما حضر في استغراق وقت طويل نسبيا ضمن تعلم الألمانية.

ويفسر المغربي نفسه: «شعرت باليأس بعد سنة ونصف من ارتياد صف اللغة، وقد استحضرت موجة ثانية من الإصرار كي أعيد الأمور إلى نصابها وأضبط هذا التواصل في الأخير».

## الهندسة المدنية

أفلق جواد هيرات في ارتياد جامعة مدينة «دارمشطاط» الألمانية، بعد طور تحضيرى لهذه المحطة التكوينية الجديدة، وبها قصد التخصص ضمن الهندسة المدنية.

ويشدد هيرات على أن المسار الأكاديمي للهندسة المدنية يسير على إيقاعين متباينين في «بلاد الجرمان»، حيث التكوين في الجامعات أقوى من نظيره في المدارس العليا.

تخرج جواد مهندسا في الشعبة التي ابتغاها لمستقبله المهني، منهيًا تجربة نظرية تفتح المجال لمراكمه الخبرات العملية من خلال الممارسات الميدانية ذات الصلة بالهندسة المدنية.

## بين فرنسا وألمانيا

قبل جواد هيرات عرض عمل مع شركة ألمانية متخصصة في الكهرباء، لكن الاشتغال اقتضى الانتقال إلى الديار الفرنسية، وبها قضى 5 سنوات كاملة مع «Électricité de France».

أملت ظروف أسرية رجوع المهندس المغربي إلى البلاد التي شهدت دراساته الجامعية، وقابل هذه الخطوة بالانضمام إلى مؤسسة متخصصة في «المصانع البيوغازية» القادرة على توليد الكهرباء من النفايات.

يرتبط هيرات، حاليا، بعقد عمل مع شركة للصناعات التعدينية، وقد انتقل إلى التعاطي مع سوق المغرب بعد إشرافه، سابقا، على الصفقات المتصلة بفرنسا ومنطقة الشرق الأوسط.

## المغرب وإفريقيا

يقول جواد هيرات إن التزاماته الحالية شكلت تعزيزا للوصال بينه وبين الوطن الأم، وإن أداءه المرتبط بمختلف أنواع «الكابلات» و«ترميم الحديد» جعله يعيد اكتشاف المملكة من جديد.

«قرنا دخول المغرب والانفتاح على إفريقيا، وأشرف حاليا على التحضيرات اللازمة لنجاح المشروع، خاصة أن الواردات المغربية تعتمد على تركيا والصين وبلدان أوروبية»، يضيف المهندس نفسه.

ويقول هيرات إن الفكرة تقوم على إنزال الأسعار بافتتاح مستودع في المغرب قبل إنشاء معمل للإنتاج، يمتص كلفة النقل من ألمانيا، ثم تلبية حاجيات «القارة السمراء» انطلاقاً من المملكة.

## الوجه الجمعي

انطلق جواد هيرات من ظروف نشأته في منطقة هشة لإرساء دعائم عمل جمعي لا يتردد في الانخراط ضمنه، بمعية أصدقاء مغاربة، وفق وتيرة دورية تسوقهم إلى ربوع الوطن الأصل.

ويسرد المهندس المدني أنه يبتهج بتقديم يد المساعدة لمن هم في حاجة إليها، وإن كانت التدخلات المفصلة تخفف المحن ولا تقضي عليها تماماً، مراهنًا على تحفيز صغار السن على الفعل الإيجابي.

ويضيف هيرات: «نحاول تقديم الدعم للناشئة من الطفولة إلى المرحلة الجامعية، ومعني أطر من مغاربة العالم تبغى زراعة الأمل وتحفيز الطموحات، كما نبصم على أفعال للتأطير وأخرى لمحاربة الهدر المدرسي في البوادي».

## مناجم النجاحات

يرى معانق الحياة بين جبال الأطلس المتوسط أن استنبات التحفيز في البشر خلال الصغر يجعلهم مناجم للنجاحات المستقبلية، ويذكر أن اللجوء إلى الهجرة يبقى ثانويًا وتكميليًا.

ويؤكد جواد أن الرحيل إلى بلدان خارج المغرب لا يمكن أن يعطي الشباب فرصًا ثمينة للتطور إلا إذا كانوا متسمين بالتحفيز ومتشبعين بالطموحات، وقابلين الانضباط للإيقاع الجديد.

«مراحل حياتي جعلتني متأكدا من أن المغاربة، حيثما وصلت نجاحاتهم، يبقون متحمسين للمساهمة في الدفاع عن مصالح بلادهم، وكل الأجيال اللاحقة عليها السير على النهج نفسه»، يجتم جواد هيرات.



محمد اعسييلة .. 

## تربوي يؤمن بسحر الثقافة المغربية

ابتغى محمد اعسييلة أن يغدو مدرسا للغة العربية في المغرب، لكن الصدفة جعلته يرتبط بالمجال نفسه لسنوات طويلة في ألمانيا، مازجا بين هذا التخصص والتعريف بالوزن الثقافي للمملكة.

يبرز اعسييلة، ضمن الوقت الحالي، في مبادرات مبتغية تعزيز التفاهم بين من يشاركونه الانتماء الأصل ومن يقاسمهم فضاء العيش، موقنا بأن أبواب الحوار البناء تبقى مفتوحة لعقد شراكات «رابح- رابح» بين الطرفين.

### سنين «دوار الحاجة»

ازداد محمد اعسييلة أواسط سنة 1963 في الرباط، وسط «حي الفرح» الذي كان يشتهر بتسمية «دوار الحاجة» وقتها، وبالتجمع السكاني نفسه تدرج تعلما إلى غاية قصد الجامعة.

يقول اعسييلة إنه يفتخر بالانتماء إلى «دوار الحاجة»، الذي تنتسب إليه أطر عليا داخل المملكة وخارجها، ويردف بأنه يقدر ما تعلمه على أيدي الجيران وأستاذة هذه المنطقة الرباطية.

مر محمد من ابتدائية «الحي الإداري» و«ثانوية التقدم»، ثم نال البكالوريا من ثانوية علال الفاسي قبل الإقبال على فقه اللغة العربية وآدابها للحصول على الإجازة من جامعة محمد الخامس.

## هجرة ثقافية

يقرّر محمد اعسيلة بأن إقدامه على الهجرة كان بمحض الصدفة؛ وتمثل ذلك في التقدم بطلب لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي كانت باحثة عن أساتذة للحضارة المغربية في إفريقيا وآسيا.

«أسهمت ملاقة عدد من المغاربة مع الملك الحسن الثاني، في الثمانينيات من القرن الماضي بباريس، في تحويل الواجهة إلى أوروبا، كي أجد نفسي لاحقا بدولة ألمانيا»، يكشف اعسيلة.

ويردف المتحدث نفسه بأن حصوله على دبلوم من المركز البيداغوجي الجهوي في القنيطرة، وتحويله إلى أستاذ للسلك الأول من التعليم الثانوي، جعله يقصد «بلاد الجerman» بخلفية تربوية نافعة.

## الوصول إلى دوسلدورف

حل محمد اعسيلة بالديار الألمانية سنة 1986، حاطا الرحال في مدينة «دوسلدورف»، متسلحا بمكتسبات شهور من دراسة اللغة الألمانية في المغرب وبتكوين شمولي مركز خضع له بالرباط.

«كان لدي تصور نظري عن ألمانيا بحكم المعارف المدرسية التي لقنت لنا في مستوى البكالوريا، وقد استفدت من ذلك في الأشواط الأولى من الاستقرار بهذه البلد»، يذكر الفاعل الثقافي ذاته.

حرص اعسيلة على التواجد بالقنصلية المغربية العامة في «دوسلدورف» ثلاث سنوات كاملة، وبها توفر على نظرة شاملة عن المشاكل الإدارية وصعوبات الاندماج الخاصة بالجالية.

## العمل الميداني

شهدت سنة 1989 التحاق محمد اعسيلة بالمنظومة التربوية الألمانية كموظف لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية ومؤسسة الحسن الثاني للمغاربة المقيمين في الخارج التي احتضنته.

ويقول محمد: «كنت خلال السنوات السابقة أبحث عن طريقة للتفاعل مع مجتمعي الجديد بتطوير كفاءتي في اللغة الألمانية، ثم جاءت مرحلة التوجه صوب العمل الميداني بشغف كبير».

ربط محمد اعسيلة عطاءه بـ5 مؤسسات تعليمية في مدينتي «إيركرات» و«هيلدن» الألمانيتين، متعاطيا مع مشاكل المؤسسات الرسمية في التواصل مع المغاربة، ومطلقا مبادرة «قنطرة» للتواصل بين الطرفين في نقاشات بعيدة عن «الفلكرة».

## المواكبة الاجتماعية

أفضى تألق اعسيلة ضمن ما يقوم به في تلقيه عرضا للغدو موظفا تابعا لوزارة التعليم الفيدرالية الألمانية، وأقبل على هذه الفرصة من منطلق الرغبة في البصم على تغييرات من داخل النظام عينه.

تحوّل محمد، نتيجة التدافع التعليمي والثقافي، إلى مستشار اجتماعي يواكب الأسرة ذات الأصول الإسلامية عموما، والمغربية خاصة، في البحث عن حزم من الحلول لمشاكلها المختلفة.

كما أسهمت المواكبة الاجتماعية نفسها في جعل «ابن الرباط»، في وقت لاحق من الممارسة الميدانية، رئيسا للمجلس الاستشاري للأجانب بالمنطقة الألمانية التي يقترن بها أدائه الوظيفي.

## في أحضان السياسة

التحق محمد اعسيلة، بالموازاة مع التزاماته العملية، بصفوف الحزب الديمقراطي الألماني بعدما رصد ارتفاع منسوب الثقة فيه من شريحة واسعة من الألمان ذوي الأصول الإسلامية.

«اخترت الاستثمار في معرفتي بكيفية عمل السياسة والمخيال الشعبي في ألمانيا لمواجهة الأفكار النمطية، بميز إيجابي تجاه الإنسان المغربي وثقافته الأم»، يورد المراكم لعقود من الهجرة.

ويعلن اعسيلة أن تواجده في التنظيم السياسي ذاته ساعده في تقديم آراء ومقترحات للاندماج والمحافظة على الهويات الأصلية، والمبادرة إلى مناقشة ما تقدمه السياسات العمومية للمغاربة في ألمانيا.

## الالتزامات الحالية

يواصل محمد اعسيلة الاشتغال مع وزارة التعليم الألمانية مستشارا متخصصا في تقوية كفاءات الأساتذة المكلفين بتدريس الثقافات الأم واللغات الأصلية بمختلف المؤسسات العمومية.

كما ينتمي «المزداد في دوار الحاجة» إلى خلية وزارية مشرفة على ورشات التكوين، ويعدّ مستشارا بعدد من الولايات الألمانية حول كيفية التعامل مع التلاميذ ذوي الخلفيات الثقافية المتنوعة.

ويعتبر المنتمي إلى صفوف «مغاربة العالم»، أيضا، أستاذا محاضرا في المدرسة العليا للعلوم الاجتماعية التطبيقية في «كولونيا»، ومنها يشتغل على مشروع تعاون أكاديمي وثقافي بين المغرب وألمانيا.

## رهانات قائمة

يقول محمد اعسيلة إن أوضاع المغاربة في المجتمع الألماني أصبحت تعاني من امتدادات اليمين المتطرف، وما يجلبه من انتشار للعنصرية والإقصاء، زيادة على تكاثر اللاجئين وما يقتضيه من مأسسة العلاقات مع السلطات.

ويرأس الخبير الثقافي ذاته جمعية «العائلة المغربية للثقافة والشباب»، التي تشكل عضويتها من قرابة 200 أسرة من الجالية، وهدفها الحفاظ على مكانة مغاربة ألمانيا وهوياتهم المتجذرة وثوابتهم المتأصلة.

يرى اعسيلة أن الرهانات القائمة ترتبط، كذلك، بتقنين ملكية مساجد ابتاعها الجيل الأول من المغاربة المهاجرين إلى ألمانيا، والاعتماد على المسؤولية الأخلاقية في جعل مكتسبات السابقين تخدم مستقبل بقية الأجيال.

## تصورات جاهزة

يستجمع محمد اعسيلة ما خبره في ألمانيا ليشدد على أن ازدهار الجالية المغربية في هذه البلاد يستوجب تعزيز الوعي بالذات، والخروج من التدين الداخلي إلى التجلي الثقافي، والإصرار على شراكة أرفع مع الألمان.

ويشرح الفاعل نفسه قائلا: «غياب التشاركية يستفز المجتمع الألماني، لذلك تتعين علينا تقوية مساعي الحوار بجعله مدنيا ومؤسساتيا، وأن يتم بناؤه على تصورات واضحة تنشد التطور للجميع».

«الجالية المغربية جزء من ألمانيا، وينبغي أن تستفيد من هذا الوضع قبل نقل الإيجابيات إلى الوطن الأم، وألا تتردد في تعزيز المجتمع الألماني بما يفيد من الحضارة المغربية الضاربة في التاريخ»، يختم محمد اعسيلة.



جواد السعيدى .. 

## متابع حلم الطفولة في الأبحاث الرقمية

خاض جواد السعيدى تجربتين متباينتين في الهجرة، تتقاطعان في كونها مدفوعتين بمساع دراسية؛ لكن خطواته لم تحد عن مسار فريد كي يغدو مهندسا متخصصا في إلكترونيك السيارات.

يدنو السعيدى من إكمال عقدين من الاستقرار في ألمانيا، راكم خلالها تكويننا أكاديميا وتميزا وظيفيا؛ لكنه يرى سعادته الحقيقية متصلة برحيله عن هذا النسق صوب القطاع الصناعي بالمغرب.

### بين المغرب وعمان

طالع جواد السعيدى النور أول مرة في حياته بمدينة الرباط، وأشرفت أسرته على نشئته في العاصمة المغربية وفق مبادئها المحافظة، ثم جعلته ينخرط في الهجرة بسن صغيرة.

استهل السعيدى مساره الدراسى في الحاضرة نفسها التي ولد بها، ثم انتقل إلى الدراسة في عُمان بحكم حصول أبيه على فرصة عمل في هذا البلد الخليجي، ممضيا 5 سنوات بالسلطنة.

قفل جواد إلى الرباط عقب إنهاء الطور التعليمي الإعدادي بنجاح، وضمن رحاب ثانوية محمد بن عبد الكريم الخطابي تحصل على شهادة البكالوريا بتفوق في شعبة العلوم الرياضية.

## هندسة مفقودة

تأثر جواد السعيدى بمهندسين في عائلته، وحلم باكراً بأن يغدو مثلهم في المستقبل؛ لكنّه وجد صعوبة لتحقيق ذلك، بعد إكمالهِ مرحلة الدراسة الثانوية، ووقف على أن «تميّز الباك» لا يفى بالغرض.

ويقول المعنى بالأمر: «لم يحالفني الحظ في الحصول على مقعد بالأقسام التحضيرية المفضية إلى الهندسة، واخترت شق مسار بديل في شعبة الرياضيات والفيزياء بجامعة محمد الخامس».

كما يكشف جواد، في السياق عينه، أن استهلال التعليم العالي ووكب بالتفكير جدياً في البحث عن آفاق أرحب خارج المغرب، خاصة التكوينات العلمية التي تقدمها مؤسسات أوروبية رائدة.

## تغييرات شاملة

فضّل جواد السعيدى التوجه إلى ألمانيا على دخول مؤسسات جامعية في مملكة بلجيكا، وقد استبق ذلك بالانخراط في تعلّم اللغة الألمانية مدّة 7 شهور قبل خوض ثاني تجربة هجرة في حياته.

«كنت مطالباً بتحمل مسؤولية ذاتي، على الرغم من اعتيادي على نيل مساندة الأسرة في كل شؤوني سابقاً، زيادة على وجوب مزاجية الدراسة بالعمل لتوفير الحاجيات في ألمانيا»، يذكر السعيدى.

ويشدد «ابن الرباط» على أن الهجرة إلى ألمانيا، بداية الألفية الحالية، جعلته يعرف مجتمعا منفتحاً لا يشبه ما خبره بالوطن الأم أو في سلطنة عمان، ويردف أنه قاوم إغراءات بالجملة حتى لا يجيد عن أهدافه الدراسية.

## على مسار الرواد

اجتاز جواد السعيد اختبارات الفترة التحضيرية في مدينة «ميونخ»، ثم توجه إلى دراسة الهندسة الميكانيكية في جامعة «معهد كارلروه للتكنولوجيا» الرائدة في هذا المجال، متمسكا بفرصة لتحقيق حلمه الأوحده.

يلحق المتمي إلى الجالية على ما جرى في هذه المرحلة بقوله: «سعدت بالدخول إلى جامعة متميزة في ألمانيا، خاصة أن مؤسس مر سيديس بنز وصاحب شركة سكودا قد عبرا منها قبل الاشتهار دوليا».

اختار السعيد التخصص في «الأنظمة الميكانيكية المتكيفة»، متعاطيا مع حضورها في الميدان الصناعي عموما قبل التركيز على استشارها إلكترونيا في مصانع السيارات على وجه الخصوص.

## تكنولوجيات الكبار

انفتح الخبير الهندسي عينه على اكتساب الخبرات تلو الأخرى قبل التخرج، وكانت باكورة هذه الخطوات الوازنة متصلة بشركة «BMW» التي مكنت السعيد من التعرف على اشتغالاتها 6 شهور.

ويذكر السعيد أنه حرص، خلال فترات التدريب التي استفاد منها، على استثمار الحضور في مصانع السيارات ومختبرات البحث لإغناء مدركاته النظرية بمعارف ومهارات مستقاة من الممارسة الواقعية.

استفاد المتسبب إلى «مغاربة العالم» من مروره بـ«BMW» ليستمر تواجد فيه إلى حد الآن، مع التقدم في المراتب طيلة السنوات الماضية، مشاركا في تطوير العتاد التكنولوجي الذي تزوده به سيارات هذه العلامة الألمانية.

## الرغبة في العودة

يعلن جواد السعيدى رضاه عن المسار الذي قاده إلى تحقيق حلمه بممارسة الهندسة، خاصة أن المنجز يرتبط بالتطورات التكنولوجية المتاحة استثمارها في السيارات المستقبلية، وفق ما تقتضيه المعايير العالمية.

ويستدرك المقيم في ميونيخ: «الوصول إلى المبتغى لا يغيب كوني مهاجرا مغربيا في الديار الألمانية، إذ يتواصل ارتباطي بالوطن الأم، وأرغب صادقا أن أساهم في نقل ما أعرف إلى المملكة مستقبلا».

يرى السعيدى أنه صار معانقا لحلم جديد بنيل عمل في المغرب، مع البقاء في التخصص العلمي والمهني ذاته، ليخدم مساعي التنمية الاقتصادية للمملكة ويعود إلى الاقتراب أكثر من الجو الأسري في الرباط.

## عصارة الاغتراب

يستجمع جواد السعيدى كل ما مرّ به في جمهورية ألمانيا الفيدرالية قبل أن يقدم عصارتها نصيحة إلى الشباب والشبان المغاربة الراغبين في نيل تكوين عال بالبلاد الأوروبية التي سبقهم إليها.

ويجعل خبير تكنولوجيا السيارات في «BMW» أن التحرك صوب الاغتراب يستوجب تحديد الأهداف في أذهان المهاجرين، والتمسك بما تم تسطيره، على الرغم من قساوة الصعوبات وكثرة الإغراءات.

«على الجيل اللاحق أن يستفيد من تجارب الرعيل السابق، خصوصا من يشاركونهم ظروفًا مماثلة، دون إغفال الإغلاء من منسوب الإصرار والتحدي لتخطي العثرات التي يواجهها كل إنسان فاعل»، يختم جواد السعيدى.





نبيل فجر .. 

## بيئي يتوهج في تجارب دولية الرقمية

وصل نبيل فجر إلى ما يقارب 20 سنة من الاستقرار في جمهورية ألمانيا الفيدرالية؛ البلاد التي قصدها من أجل التخصص في علوم تدبير النفايات الصلبة والسائلة. جمع الخبير البيئي المغربي تجارب دولية هامة في مجال عمله، بالغاً مكانة رفيعة، ويبقى مقتنعاً بأن ما ظفر به في الهجرة استند إلى أسس من التعليم العمومي المغربي.

### حتى نيل الإجازة

بمدينة الرشيدية عانق نبيل فجر الحياة سنة 1975، وفي الحاضرة نفسها، الحاملة اسم «قصر السوق» سابقاً، أقبل على الظفر بنصيبه من المعرفة قبل الالتحاق بالجامعة. أكمل فجر مرحلة التعليم الثانوية في مؤسسة سجلها شهيرة، متحصلاً على شهادة البكالوريا قبل التوجه إلى جامعة محمد الخامس، في مدينة الرباط، لاستكمال مساره التكويني.

دخل نبيل فضاءات التعليم العالي الخاصة بكلية العلوم حين ارتأى التخصص في البيولوجيا والجيولوجيا؛ ممضياً أربعة مواسم كاملة بالعاصمة المغربية قبل مغادرتها بشهادة إجازة.

### الهجرة المنتظرة

يقول نبيل فجر إن فكرة الهجرة راودته طيلة سنوات، وقد تبلورت بشكل حاسم خلال السنة النهائية من طور البكالوريا وإن كان تنفيذها قد استلزم وقتاً.

ويضيف المتحدث نفسه: «كنت أريد الذهاب إلى الاتحاد السوفياتي في البداية، لكن تطور الأحداث الدولية جعلني أراجع عن الفكرة، ثم مال التفكير صوب الدراسة في ألمانيا».

حرص فجر، بعد الحصول على شهادة الإجازة في الرباط، على التمهيد لهجرته المنتظرة بالخضوع لتكوين في التواصل باللغة الألمانية، وبعدها توجه إلى مدينة «كارلسروه» بهذه البلاد الأوروبية.

## احتكاكات وتقاليد

حاول نبيل فجر استثمار ما خبره خلال تغيير الاستقرار من الرشيدية إلى الرباط في «التجربة الألمانية»، مرأها على ذلك في ضبط الإيقاع بالفضاء الجديد الذي اختار أن يربط به مستقبله الدراسي والمهني.

يؤكد «ابن قصر السوق» أن التنظير يبقى غير مطابق للواقع إجمالاً، وأن وصوله إلى وجهته الأوروبية جعله واعياً بأن التعبير اللغوي عائق تزيد حدته بمواجهة ثقافة تختلف عن الثقافة المغربية.

«حرصت على تفادي عوائق البداية بتطوير المستوى في اللغة الألمانية، كما أعطاني الاحتكاك بالمجتمع القدرة على الاندماج الفعال دون السقوط في فخ الاستلاب»، يزيد فجر بخصوص هذه الفترة.

## العلوم البيئية

وازن نبيل فجر بين دراسته البيولوجيا والجيولوجيا سابقاً في جامعة محمد الخامس المغربية، والفرص المتاحة ضمن العرض الأكاديمي الألماني من أجل التخصص في العلوم البيئية بجامعة «كارلسروه».

بدأ المغربي نفسه التحصيل الأكاديمي عقب 6 شهور من تعميق المدارك في اللغة الألمانية، وبعد النجاح في الاختبارات التحضيرية، ليضع اسمه في لائحة الطلبة المقبولين بالفوج الجديد للشعبة المتبغاة.

أنجز فجر بحث نهاية الدراسة في جمهورية الصين الشعبية، بناء على تنسيق قائم بين مؤسسته ونظيرة لها في البلد الآسيوي، ليتخرج مهندس دولة في البيئة-تخصص «تدبير النفايات الصلبة والسائلة».

### من التنظير إلى الممارسة

يرى نبيل فجر أن النظام الأكاديمي الألماني ساعده في الجمع بين الجانب النظري وشق الممارسة، لافتا الانتباه إلى أن «جامعة كارلسروه» تمنح طلبتها حيزا زمنيا للاشتغال في مختبرات تربط المعرفة بالتطبيق.

عمل المتمي إلى صف الجالية، فور تخرجه مهندسا، بمكتب ينكب على دراسة التعامل مع النفايات عبر العالم، مشاركا في إنجاز مشاريع بعدد من البلدان؛ من بينها الجزائر وتونس وتركيا وألبانيا والمملكة المغربية.

انتقل فجر، ضمن تجربتين إضافيتين لاحقتين، إلى الاشتغال بشركة رائدة في إنشاء مطارح النفايات ومعالجة المياه بدول متعددة، ثم جرى تعيينه خبيرا بيئيا في قضايا تهم الدولة الألمانية ومنطقة الغرب الإفريقي.

### مخلفات النقل السككيّ

يكشف نبيل فجر أنه يبقى منفتحا على كل التجارب المهنية التي تتيح تطوير الخبرات التي راكمها، لذلك قبل الارتباط مع شركة السكك الحديدية في ألمانيا من أجل إطلاق مسار آخر يقود صوب تطور إضافي.

ويضيف الخبير البيئي: «عملي الحالي يقترن بمشروع للنقل السككي الألماني لبناء أكبر محطة قطارات أوروبية في مدينة شتوتغارت، زيادة على تعزيز شبكة الربط السككي في عموم أنحاء البلاد».

ينخرط فجر، من موقعه الوظيفي الحالي، ضمن تجارب لتحليل النفايات والوقوف على درجة خطورتها، ثم تعيين وجهاتها من أجل معالجتها، وهو تعاط ينصب على ما يعادل 40 مليون طن من المخلفات الصلبة.

## الأسس المغربية

يفخر نبيل فجر بوضعه أسس النجاح اعتمادا على الدراسة التي حظي بها في المؤسسات العمومية بالوطن الأم، معتبرا أن مدسكة التعلم إلى ألمانيا عزز المكتسبات بمدارك إضافية وشحدها في ميادين تطبيقية.

وانطلاقا من كل ذلك، يقول الخبير عينه: «أنصح الشباب والشبان المغاربة، سواء المرتبطين بالنجاح في المملكة أو الساعين إلى تجارب دولية، بالتركيز الشديد خلال التحصيل بمختلف محطات التعليم».

«كل الطموحات والطموحين مطالبون بالتشبث بما يريدون حتى تحقيقه، والتميز لا يكون بالصدفة وإنما يتأتى عبر العمل بجد والاستغلال الذكي للفرص التي تسير الإمكانيات المتاحة»، يختم نبيل فجر.





محمد لزعر .. 

## خبير في البرمجيات والطاقات النقيّة

قصد محمد لزعر التراب الألماني في أوائل سنوات الألفية الجارية، وركز في التحصيل الأكاديمي بطريقة جعلته يغدو خبيرا مزدوجا؛ في البرمجيات الإلكترونية والطاقات المتجددة.

ينفذ لزعر خطوات إجرائية للمساعدة على نقل الخبرة الأوروبية إلى الأنشطة الملائمة القائمة في المغرب، ويعلن بلا تردد أن إبراز الحب يبقى ضرورة حتى لمن يتبغى نيل الكسب.

### رحاب فاس العتيقة

سقط رأس محمد لزعر في فاس سنة 1981، برحاب المدينة العتيقة تحديدا، وعلى أزقتها قام بأولى خطواته، وفي دور القرآن الكريم التي تحتضنها تلقى أولى الدروس. راكم لزعر النجاح تلو الآخر خلال أطوار التعليم، بمراحل الابتدائي والإعدادي والثانوي، ثم تكمل ذلك بالحصول على شهادة البكالوريا في شعبة العلوم التجريبية. زاد محمد سنة أخرى في «العاصمة العلمية» قبل أن يفعل تحركا نحو الهجرة، حازما مكتسباته ابتغاء للبصم على انطلاقة جديدة وسط الديار الألمانية.

### توجيه معيب

يعترف محمد لزعر بأن اختياره الهجرة لم يكن صدفة، ويزيد أنه قرر تفعيل هذه الخطوة حين وصل إلى السنة الختامية من المرحلة الجامعية، أي قبل مدة قصيرة من نيل «الباك».

«كانت أمامي خيارات متنوعة للدراسة في معاهد وجامعات دول أوروبية كثيرة، لكنني اخترت ألمانيا من أجل الانفتاح على ثقافة غير فونكوفونية»، يضيف لزعر. درس محمد سنة واحد في جامعة سيدي محمد بن عبد الله في فاس، وزامن ذلك بالإقبال على تعلم الألمانية، لكنه يعتبر ذلك نتاجا لتوجيه معيب، إذ كان بمقدوره ضبط اللغة في ألمانيا مباشرة.

## في مفترق الطرق

وصل محمد لزعر، في بداية الاستقرار بألمانيا، إلى مدينة «آخن» قبل تغيير الوجهة إلى الحيز الشمالي من منطقة «بافاريا»، مبتغيا تطوير مهاراته في الألمانية واستيفاء المطلوب لبدء الدراسة الجامعية.

التواجد في «بلاد الجرمان منذ سنة 2003 يكشف، في لحظة بوح، أنه اصطدم بالاختلاف الحاضر بين الألمانية التي درسها في فاس وتلك التي يتم التعامل بها في ألمانيا، واحتاج تأطيرا لغويا إضافيا.

أفلح لزعر في كسب الرهان من خلال التقدم في دروس الألمانية واجتياز اختبار السنة التحضيرية لولوج المدارس العليا، رغم ما استلزمه ذلك من زمن يتخطى المعدل بسنة كاملة.

## تكوين تكنولوجي

دخل محمد لزعر إلى المعهد العالي للتكنولوجيا في مدينة «بوخوم»، مفضلا الانخراط في تكوين تكنولوجي من بين كل الاختيارات التي حضرت أمام عينيه بشكل وافر.

انطلق المشوار التعليمي الأكاديمي لـ«ابن فاس» من شعبة الهندسة الكهربائية، وبعد سنوات تحول إلى التخصص في الإعلاميات التقنية، ضامنا التخرج مهندسا بهذا المجال.

واستمر لزعر في النهل من العلوم والتجارب بالمؤسسة الجامعية نفسها، حاضيا بقبول في سلك «الماستر» للتعلم في كل ما يرتبط بإنتاج الطاقات المتجددة واستعمالاتها.

## على السكتين

يذكر محمد لزعر أنه انخرط في الميدان العملي، بعد تخرجه مهندسا، بتركيز على التطوير في ميدان الطاقة الشمسية، من جهة، وبرمجة آليات لفحص أجزاء السيارات والطائرة، من جهة ثانية.

ويزيد المنتمي إلى صف الجالية المغربية في ألمانيا: «بدأت في شركة معروفة في إنتاج أجزاء السيارات، لكنني كنت أعمل على مشاريع متصلة بالطاقة الشمسية من أجل ابتكار محول كهربائي».

قبل محمد عرضا من شركة تعمل على برمجة أجهزة فحص غيار المركبات البرية والجوية، ملتزما بذلك 6 سنوات، ثم تحوّل إلى العمل مع شركة أخرى حتى الحين.

## مراقبة ومجال الطاقة

ينتمي محمد لزعر، منذ 2013، إلى شركة متخصصة في صناعة آليات فحص المحركات، وعدد من الأجهزة الأخرى في السيارات، مثلما تركّز على مولدات الطاقات المتجددة.

الصلاحيات الموكولة إلى الخبير التكنولوجي عينه تجعله مطور برمجيات مستقبلية، أساسا، وإن كان شق من عمله تسوقه إلى تدخلات تحديث لمنتجات متوفرة في السوق أيضا.

«تخصصي ابتكاري بنسبة كبيرة، يركز على الآليات المنتظر توجيهها إلى المستهلكين بعد مرور سنوات، وأستعين في ذلك بخبراء مهندسين آخرين»، يزيد المغربي عينه.

## بين فاس ومكناس

يشدد محمد لزعر على كونه يبقى راضيا حين ينظر إلى ما حققه في الهجرة إلى ألمانيا، خاصة أنه توفيق في مساره العلمي ويحتاج جهدا يسيرا لإكمال بحث دكتوراه فتحه. كما يربط الخبر التكنولوجي مستقبه، أيضا، بنقل الخبرة والمعرفة من ألمانيا إلى المغرب، سواء من خلال التعامل مع مؤسسات تكوينية أو إطارات استشارية بالمملكة. ويكشف لزعر أنه أنشأ شركة مغربية تعنى بالطاقات المتجددة، ومن خلالها يحاول دعم طلبة ومهندسين في جهة فاس مكناس بحزمة من التكوينات المستمرة المتتالية.

## الحب قبل الكسب

يرى محمد لزعر أن الكسب من الهجرة، سواء كان ذلك ماديا أو معنويا، لا يمكن أن يكون كبيرا إلا إن اقترن بحب الميدان الذي يقدم الإنسان على الانخراط فيه. ويضيف مستجمع 17 سنة في الهجرة، حتى الآن، أن تعامله مع مؤسسة تقدم الاستشارات للطلبة الوافدين على ألمانيا يجعله مؤمنا بأن الانخراط في أنشطة الجمعيات مفتاح الاندماج السلس. «الغربة صعبة وقد تسبب مشاكل نفسية للناس الذين لا يقدرّون على مسايرة التعابير الثقافية والمقتضيات القانونية الجديدة، لذلك ينبغي تسطير الأهداف المنشودة والتركيز عليها بالعمل الجاد»، يختم محمد لزعر.





عمر منظور .. 

## العلوم والاستثمارات ترسم النجاحات

بين البيولوجيا والاستثمار في الميدان الطبي والتسويق الصيدلاني عبر مسار عمر منظور  
كي يعانق نجاحا يفوق توقعاته، ويواصل الحلم بمكانة أرفع في الطاقات المتجددة.  
المهاجر نحو الديار الألمانية كـ«خيار بديل» يؤمن بأن إنضاج شروط تحقيق الأحلام  
كفيل بجعل المرء ناجحا، مثلما يعتبر أن الأحلام يمكن تمطيطها كي تغدو خادمة للوطن  
الأم أيضا.

### نحو البيولوجيا

ارتبطت طفولة عمر منظور بحي بوركون في الدار البيضاء، وبالتجمع السكاني نفسه  
قضى سنوات شبابه حتى حل الوقت الملائم لخوضه تجربة هجرة صوب الديار الألمانية.  
المزاد سنة 1968 ارتاد مدرسة الإدريسي قبل التوجه إلى إعدادية البيروني، ثم دخل  
إلى فصول ثانوية مولاي إدريس، حيث نجح في الحصول على شهادة باكالوريا علمية.  
واصل منظور التعليم العالي في الدار البيضاء، بجامعة الحسن الثاني في «طريق الجديدة»،  
إلى أن نال شهادة إجازة في البيولوجيا، متخصصا ضمن «البيولوجيا الدقيقة».

### هجرة مبهضة

يقول عمر منظور إن الهجرة كانت طموحا بالنسبة إليه، لكنها ارتبطت بأهداف دراسية  
صرفة، ويزيد: «كنت أنتظر الحصول على الإجازة لقصدي فرنسا والانخراط ضمن السلك  
الثالث من الدروس الجامعية».

حظي «ابن بوركون» بتسجيل قبلي في مؤسستين فرنسيتين، بمدينةنتي «ديجون» و«نانسي»، واجتاز الاختبارات الضرورية في «ثانوية ديكرت» بالدار البيضاء، لكنه لم يفلح في اللحاق بحلمه.

يقول عمر: «لم أحصل على التأشيرة من القنصلية الفرنسية لأنني لم أكن أتوفر على منحة دراسية، كما أن الضمانات المالية كانت تعوزني، لذلك بقيت في المغرب مفوتاً الفرصة».

## البديل الألماني

لم يشأ عمر منظور تغيير تخصص تكوينه الجامعي في الدار البيضاء بما يتيح انتقاله للتعليم في إحدى دول أوروبا الشرقية، وبالتشاور مع أحد أساتذته قرر تجريب الدراسة في ألمانيا. ويكشف البيضاوي عنه أنه قرر الالتحاق بوجهة الأوروبية على الفور، اختصاراً للوقت، ليبدأ المسار من دروس مكثفة رامية إلى جعله يتقن التواصل باللغة الألمانية قبل دخول الجامعة.

وصل منظور إلى مدينة «فيسبادن»، وبها كان الاحتكاك الأول بالمجتمع الألماني بحثاً عن فهم طبيعة العلاقات التي تحكمه، حريصاً على التقدم في تحقيق الاندماج الموازاة مع ضبط لسان أهل البلد.

## البيولوجيا في «ماينس»

حرص عمر على التوجه إلى مدينة «ماينس»، المجاورة ل«فيسبادن»، بغية اطلاع مبكر على طبيعة الدروس التي تقدم فيها، إذ كان ينفذ إلى الفصول قبل التسجيل في المؤسسة. ويورد المعني بالأمر عن هذه المرحلة: «التقيت مع مغربيين في كلية ماينس، وقد كنت أعرفهما خلال الدراسة بالدار البيضاء، ولم يخلا في تقديم إرشادات ثمينة سهلت علي معاملات دراسية ثقيلة».

تمكن عمر من اجتياز اختبار اللغة الألمانية ثم أتبع ذلك بقبوله في شعبة البيولوجيا بالمؤسسة الجامعية ذاتها، وبعد سداسيتين تكوينيتين حظي بشهادة تخرج في تخصص «الإنتاج النباتي».

## توجيه إلى الهندسة

غير المنتمي إلى صفوف الجالية مساره، مرة أخرى، صوب مدرسة العلوم التطبيقية الكائنة بمدينة «هامبورغ» الألمانية، وبها عمل على نيل تكوين أكاديمي في «البيوتكنولوجيا». أنهى عمر أشواط الدراسة في هذه الشعبة البيولوجية، متخرجا بدبلوم مهندس متخصص في «تقنيات التخمر»، ومستجعا خبرة مهنية مسبقة للمرور إلى مرحلة العمل، بدوام كامل.

ويفسر ما جرى بالتشديد على أن شهادة الإجازة، التي تحصل عليها في المغرب، حازت ثقة أحد الأساتذة كي يزكي عمله في مختبر بيولوجي بالتزامن مع السلك الجامعي الثالث.

## على أرض الواقع

بدأ عمر منظور مشواره الوظيفي في شركة لمراقبة جودة المياه، قبل تخرجه رسميا من الجامعة، ثم قبل عرضا بالعمل لدى شركة أخرى تهتم بالعمليات الداخلة في إطار «التحليل الجزيئي».

ترسم الخبر البيولوجي في الشركة نفسها مباشرة بعد حصوله على الدبلوم، واستمر معها حتى سنة 2004، وبعدها قرر تغيير إيقاع حياته من جديد.

ويرى منظور أن هذا التدرج في الاشتغال عمل على تقوية مكتسباته النظرية بشكل واضح، كما منحه فرصة للقيام بتطبيقات ومواكبة المستجدات التي لا يمكن أن ترصد إلا بالممارسة الفعلية.

## رياح الاستثمار

أخذ عمر منظور يفكر في الاستثمار ضمن مشروع خاص به بعدما علم أن 4 من المستخدمين في الشركة التي يعمل بها، يعرفهم منذ مرحلة التكوين الجامعي، قد غادروا من أجل الاشتغال لحسابهم.

«شكلت الواقعة رجة لدي، إذ لم أكن أفهم كيف يمكن للمرء أن يفرط في مقابل شهري مضمون ويقبل المخاطرة، خاصة أن المشاريع تستلزم معرفة مسبقة بالمسؤوليات التدبيرية المنتظرة»، يعلق عمر.

خضع منظور لسلسلة من التكوينات في تدبير الأعمال والتسويق الصيدلاني، على مدار سنوات عديدة، ثم قرر إنشاء شركته بحلول صيف 2009، مفردا كل جهوده لهذه الانطلاقة المبنية على اقتناع.

## توالي النجاحات

عمل عمر منظور على تقديم خدمات في التنسيق الطبي والتسويق الصيدلاني، وبعد تدرّج في تحسن أعمال شركته استثمر في عيادة لطب الأسنان، سنة 2014، قبل أن يفتح مختبرا تقنيا في المجال ذاته.

يعد المنتمي إلى «مغاربة العالم» شريكا، أيضا، في مشروع متصل بالبيولوجيا، مساهما في شركة خاصة بذلك منذ سنة 2017، ليراهن على كل تطبيقات هذا العلم في التعاطي مع النفايات وتقوية الفلاحة وتوليد الطاقات المتجددة.

ويعلن منظور، بعد سلسلة النجاحات الاستثمارية في جمهورية ألمانيا الفيدرالية، أن الاشتغالات التي يشرف عليها من مدينة «هامبورغ» تخطت سقف انتظاراته، وتواصل التوجه صوب مزيد من الثمار مستقبلا.

## ورث مغربي

يبقى المغرب حاضرا في وعي عمر منظور رغم استقراره في أوروبا؛ ورغبة في إفادة المملكة من تجربته أطلق مشروعا لمعالجة النفايات لا يركز على مخطط اقتصادي فحسب، وإنما يستند على مدخل اجتماعي.

ويقول «ابن الدار البيضاء» إن التدخل الذي يقوم به يرتبط بفضاء قروي، خلال المرحلة السارية، من أجل إيجاد حلول لتدبير المخلفات الصلبة عبر خلق الطاقة، كما يعمل على توفير فرص شغل مباشرة لأبناء المنطقة.

يراهن منظور على ازدهار مبادرته في الوطن الأم، مرتكزا على اختيار الدولة المغربية منح الثقة لميدان الطاقات المتجددة، مساندة في ذلك توجهات بلدان ذات اقتصاديات هائلة من مختلف قارات الأرض.

## حرق المراحل

ينصح عمر منظور الشباب والشبان المغاربة الراغبين في هجرة دراسية إلى ألمانيا بتعلم لغة «بلاد الجرمان» قبل التحرك، مشددا على أنه قد واجه صعوبات جمّة بعد «التحرك» من الدار البيضاء بلا لسان.

ويضيف المستقر في «هامبورغ» أن الحياة يجب أن تسوق الإنسان عبر مراحل ضرورية لتشكيل الشخصية، واستجماع المعارف ومراكمة الخبرات، لكن الفرص المتاحة ينبغي اغتنامها بالطريقة الصحيحة.

«أرى أن من الضروري تحقيق الاندماج دون السقوط في استلاب هويتي. كما لا يجب حرق المراحل استعجالا للنجاحات المبتغاة، فكل شيء يأتي في وقته إذا نضجت شروط التحقق»، يختم عمر منظور.



ماهر إيزارين .. 

## كيميائي يجدد خلايا الطاقة الشمسية

راهن ماهر إيزارين على التكوين الفرانكفوني من أجل بلوغ مكانة باسقة، لكن ذلك لم يتحقق إلا بالمرور من النظام الأكاديمي الجرمانى، ليصير دكتورا بارزا في الطاقة الشمسية وتطويرها.

يرصد إيزارين التحولات التي طرأت على نسيج الهجرة في أوروبا، على المستويين الرسمي والشعبي، لكنه يؤكد أن أبناء الجالية المغربية ينتظرون التشجيعات الملائمة للعودة إلى المملكة.

### مراكش ونانسي

ازداد ماهر سنة 1965 في مدينة مراكش، منتما إلى أسرة يعمل رها في الحقل التعليمي، وقد حرص على الانتقال للدراسة في مجموعة من المؤسسات التي عمل بها والده. ويعجز إيزارين عن تذكر كل المؤسسات التعليمية التي مرق بين فصولها، لكنه لا ينسى «مدرسة الزيتون» في مسقط رأسه، ولا «ثانوية الحسن الثاني» التي نال فيها البكالوريا بمراكش.

يقول ماهر: «حاولت مواصلة الدراسة في المغرب، لكن قبولي في كلية الصيدلة بمدينة نانسي الفرنسية جعلني أخوض تجربة هجرة بحثا عن آفاق أرحب تناسب طموحاتي».

### صعوبات في فرنسا

يقر ماهر إيزارين بأن الإقبال على الهجرة، أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي، لم تكن بالحدة نفسها التي يعرفها المغاربة في الوقت الحاضر، وأغلبها كان بدافع الدراسة العليا.

«لم أكن من النوع الذي اعتاد على البقاء بعيدا عن رعاية أسرته، لذلك وجدت صعوبات كثيرة منذ وصولي إلى فرنسا، فقد كنت ملزما بالاعتماد على نفسي كليا»، يردف المغادر مدينة مراكش.

اضطر ماهر إلى العمل بالموازاة مع سير أشواط التكوين في الصيدلة، إلى أن وصل مرحلة أقرّ فيها بعدم إمكانية استمرار هذا الوضع، ثم قرر البحث عن مسار بديل دون العدول عن خيار الهجرة.

## هجرة ثانية

استفاد ماهر إيزارين من صديق نصحه بالبحث عن فرصة أخرى للنجاح في جمهورية ألمانيا الفيدرالية، رغم أنه لا يعرف البلاد ولا لغة أهلها، والتنقيب عما يساير ميولاته العلمية.

وعن هذه الهجرة الثانية يقول إيزارين: «اتخذت قرارا صعبا بالاستقرار في مجتمع لا أضبط آليات التواصل معه، وفي مدينة آخن التقيت طلبة مغاربة قدموا لي كل أشكال المساعدة في الانطلاقة الجديدة».

استغرق ماهر بعض الوقت في تعلم اللغة الألمانية للوصول إلى مستوى يتيح مواكبة الدروس الجامعية، لكنّه توجه بعيدا عن تخصصه المرتبط بـ«كلية نانسي» للتكوّن في ما لا يرتبط بالصيدلة.

## دكتوراه في الكيمياء

حرص ماهر إيزارين، بعدما دلف إلى «جامعة آخن» واستهل التعليم العالي في شعبة الكيمياء، على البحث عن فرص عمل تتيح له العيش الكريم والتشبث بأهدافه الدراسية حتى تحققها.

«كان المسار شاقا فعلا، لكنه لم ينل من عزيمتي أبدا، لكنني ارتحت نسبيا حين تحصلت على منحة من الجامعة الألمانية التي ارتدتها، وكان ذلك من أجل التعمق في الكيمياء ببحث دكتوراه.

استقر إيزارين في مدينة «أوسنابروغ»، شمال الدولة الألمانية، من أجل استكمال بحثه في «علوم المواد» وحضور الندوات والورشات ذات الصلة خارج الجامعة، إلى أن تخرج دكتورا في الكيمياء.

## الطاقة الشمسية

يعترف المنتمي إلى صف الجالية المغربية في ألمانيا بأن الطاقة الشمسية أثارت شغفه في جل مراحل تكوينه الجامعي؛ وبالموازاة مع سلك الدكتوراه عمل مع مكتب هندسة متخصص فيها.

لم يقبل ماهر إيزارين أن يغدو أستاذا جامعيًا بعد التخرج، مفضلا الانتقال إلى جنوب ألمانيا للالتحاق بشركة تعمل على إنتاج الخلايا الشمسية، مطورا موقعه من مهندس إلى مسؤول عن التطوير.

«عملت مدير مبيعات أيضا، وقبلت عرض شركة كبرى مغايرة كي أشتغل مديرا للمشاريع، وهو المنصب الذي مازلت متواجدا فيه كي أربط بين الكيمياء والطاقة الشمسية»، يكشف ماهر.

## فرصة متاحة

يرى ماهر إيزارين، من خلال التجربة المبينة على التعامل مع مصنعي الخلايا الشمسية، أن المنافسة الشديدة تجعل المنتجين يقصدون دولا آسيوية لتوفير المنتج المطلوب، خاصة الصين.

كما يزيد الدكتور الكيميائي المراكشي أن ضمان الريادة الأوروبية في هذا الميدان أضحت صعبة جدا، بينما يمكن لدول أخرى، مثل المغرب، أن تغتتم الفرصة وتبرز قيمتها المضافة للخبراء المجال.

ويعتبر إيزارين أن وطنه الأم يمكنه أن يستفيد من هذا التحول الكبير في إنتاج الخلايا الشمسية، خاصة أن البلاد لا تعرف تواجد شركات كبرى مصنعة، وعليها خلق تشجيعات كي تبرز بين البدائل الموجودة.

### تشجيعات مطلوبة

بعد التشديد على أن تعاطي صناع القرار الأوروبيين مع المهاجرين اختلف كثيرا عن الماضي، يقول ماهر إيزارين إن غير الحاصلين على شواهد دراسية يصعب عليهم إقناع بلدان الاستقبال بما يمكن أن يحققوه كإضافة.

ويذكر مستجمع ثلاثة عقود في الهجرة أن الشباب والشبان المغاربة يمكنهم الانخراط في تجارب دولية للاستفادة من التكوينات والخبرات، لكن الأفضل يكمن في التصدي لهجرة الأدمغة عبر المساهمة في تنمية المملكة.

«على المسؤولين المغاربة التوجه إلى استقطاب الكفاءات من الجالية، وبمقدورهم النظر إلى النموذج الصيني الذي لجأ، بغية التطور، إلى تشجيعات وازنة من أجل جلب أبناء البلد البارزين في أمريكا»، يختم ماهر إيزارين.





## أسماء شوعة ..

### راصدة موارد بشرية لحاجيات الشركات

حلمت أسماء شوعة بأن تصير مصممة تضيفي مزيدا من الجمال على المعمار، لكنها عدّلت مسارها كي تغدو متألفة في مجال آخر، واضعة اسمها بين المتألقين في تدير الموارد البشرية.

شارفت شوعة على إكمال أربعة عقود من العيش في ألمانيا، البلاد التي احتضنتها وهي رضية، لكن انتفاءها إلى المغرب لم يفارقها في نشأتها، مثلما لم يغيب عن خططها المستقبلية.

### قرية أركمان

ازدادت أسماء شوعة سنة 1978 في جماعة قرية أركمان الساحلية بمنطقة الريف، ضمن الحيز الترابي لإقليم الناظور؛ وضمن هذا الحيز الجغرافي المغربي عاشت سنتين فقط.

تقول شوعة إنها رافقت أسرتها نحو ألمانيا لدواع اقتصادية، بعيدا عن «قبيلة كبدانة» التي تنتمي إليها، لكن الوصال مازال مستمرا مع العائلة في «قرية أركمان» رغم البعد.

تحافظ أسماء على هويتها الأصلية، حريصة على استعمال «تاريخيت» في الحديث بطلاقة؛ وذلك بفضل الدور الكبير لأبيها وأمها من أجل صيانة التعابير ذات الصلة بالوطن الأم.

### تكوينات متسلسلة

تعتبر أسماء شوعة أن تدرسها مرّ بكيفية سلسلة، مستفيدة من هجرتها صغيرة وما أتاحه هذا المعطى من تعلم اللغة الألمانية باكرا، دون أن تلاقي أي عثرة في تحقيق الاندماج.

تحصلت «ابنة الريف» على شهادة البكالوريا لتنتقل إلى طور التعليم العالي، مراكمة تكوينات تلو الأخرى بغية استجماع المدارك في ميادين شتى تستهويها، أبرزها التدبير الإداري.

وحرصت شوعة، خلال هذه المرحلة، على الجمع بين العمل والدراسة لتحقيق استقلال مالي وتقوية شخصيتها في «فرانكفورت»، إذ كانت تخصص النهار للاشتغال والمساء للدراسة.

## الموارد البشرية

تمكنت أسماء شوعة من الحصول على فرصة عمل بدوام كامل قبل اكتمال العشرية الأولى من الألفية الجارية، ملازمة الشق الإداري لشركة كبرى متخصصة في الميدانين الكيماوي والصيدلاني.

وتقول شوعة: «أعطاني هذا الموقع الوظيفي فرصة لتطبيق ما تعلمته نظريا، وقد ركزت على تدبير الموارد البشرية عموما، واستقدام المستخدمين الجدد الذين يتوفرون على القدرات المطلوبة».

استغرقت هذه التجربة المهنية 14 سنة من حياة أسماء، ما جعلها متوفرة على خبرة ميدانية وازنة في حل المشاكل ذات الصلة بالأطقم البشرية، من جهة، والتنقيب عن أطر مميزة، من جهة أخرى.

## خطوة استثمارية

قررت أسماء شوعة الاستثمار في الخبرة التي استجمعتها بدل الاكتفاء بالعمل أجيبة، ولتحقيق ذلك بادرت إلى خلق شركة مقدمة لخدمات في توفير المستخدمين لشركات بعينها، دون مغادرة «فرانكفورت».

وتكشف خبيرة الموارد البشرية نفسها أنها تحوز عقودا مع مؤسسات متعددة للتنقيب عن أياد عاملة خبيرة تحتاجها، وأن غالبية المهام التي تتعاطى معها تتصل بالتكنولوجيات والكيمياء والصناعات الدوائية.

«ننقب عن بروفائلات في ألمانيا، كما يمتد نشاطنا إلى ما وراء حدود البلد، بأوروبا وإفريقيا. ويتواجد المغرب بين الدول التي نحرض على جلب مستخدمين منها»، تقول شوعة عن النشاط المتصل بشركتها.

## الفرصة الألمانية

تستند أسماء شوعة على العقود الأربعة التي عاشتها في ألمانيا لتشدد على أن هذه البلاد الأوروبية توفر الفرص للذين يبحثون عنها، خاصة في ميدان العمل، وتخيرهم بين سبل عديدة لبلوغ ما يريدون.

وتفسر المتحدثة أيضا بتنصيبها على أن «الفرص في جمهورية ألمانيا الفيدرالية لا ترتبط بالميسورين فقط، بل بحزمة من السياسات العمومية التي تفتح أبواب التميز أمام المميزين بالفطرة ومستجمعي خبرات بالاكْتساب».

كما تبين شوعة أن واقع الحال لا يدل على أن الطريق تكون مفروشة بالورود أمام العابرين، لكنها تعطي فرصة للطموحات والعزيمة كي تلعب أدوارا مفصلية في تحديد معالم مستقبل الأفراد والجماعات.

## مراعاة التقاليد

عملت أسماء شوعة، خلال مسارها في ألمانيا، على مراعاة التقاليد الحاكمة لتعامل أسرتها الصغيرة، مقرّة بأن النظرة المغربية إلى النساء حددت سلوكياتها الاجتماعية المقبولة على الدوام.

وتردّف المنتمة إلى صفّ الجالية المغربية في ألمانيا بأنها ابتغت، في السابق، أن تصير مصممة في المجال المعماري، لكن معارضة أبويها جعلتها توقن بأن الحياة لا تسير بالطريقة التي تبتغيها.

«أنتمي إلى أسرة تعتبر الإناث أمانة بين أيديها، ما يجعلها تخصّ البنات بحراسة مفرطة. تلك هي ثقافتي الأمّ التي جعلتني أبحث عن مسار نال قبول والدّي، وبهذا اتجهت صوب ما يلائم»، تزيد أسماء.

## تخطيط في المغرب

تفكر أسماء شوعة في افتتاح شركة بالمغرب من أجل استقطاب الشغيلة التي تحتاجها ألمانيا، مراهنه على النجاح في هذا الاشتغال بعد انتهاء دراسة الجدوى، قريبا، والانطلاق في الأجراء.

لا تربط الخبيرة التديرية تطلعاتها المغربية بالاستثمار فقط، بل تعلن أنها تحمل أفكارا اجتماعية لمساعدة الطبقة الهشة في وطنها الأم، وفي «قرية أركمان» ونواحيها على وجه الخصوص.

وتسترسّل شوعة: «لا أنسى أنني مهاجرة مغربية في ألمانيا. وإن كنت قد عشت في وضع جيد فإنني أحسّ بدين تجاه فقراء بلدي الأصلي، وأرغب في تقديم العون في التمدرس ودعم الاستشفاء».

## الأحلام والعزيمة

ترى أسماء شوعة أن الرعيل الحالي من الشابات والشبان المغاربة مدعوون إلى التمسك بالدراسة حتى ينجحوا في تجاوز الموانع التي تعيق تقدمهم صوب الأفضل، كما هم مطالبون بمعرفة ما يبتغون فعلا.

كما تعتبر المستقرة في «فرانكفورت» أن نسج الأحلام يعد إيجابيا دون أن يكون كافيا؛  
إنما ينبغي الاستناد على تخطيط دقيق يعبد السير نحو هذه الأحلام كي تصير واقعا، مع ميل  
المرء إلى ما يجب حقا.

«هناك أناس كثير يستعجلون جني الثمار ويسلكون الطرق الأقصر والأسهل، لكنهم  
يجدون ذواتهم تائهة في مستنقعات لا مخرج لها، خاصة أولئك الذي يختارون إرضاء الغير  
على حساب مستقبلهم»، تختم أسماء شوعة.



## يوسف عايدي .. بروز على سكتي الميكانيك والإعلاميات

انخرط يوسف عايدي في مشروع هجرة دراسية فاشل بفرنسا، لكن ذلك لم ينل من عزيمته حين عاد إلى المغرب، ليقرر تفعيل محاولة مماثلة قاده إلى الأراضي الألمانية. أفلح عايدي في استكمال دراساته العليا بمجالي الميكانيك والإعلاميات، حائزا شهادة دكتوراه ومزاوجا بين التخصصين في عمله؛ ويؤكد أن تحديث الأهداف قد خدمه إلى أقصى حد.

### المغرب وفرنسا

في مدينة الرباط رأى يوسف النور سنة 1983، بـ«حي اليوسفية» تحديدا، وتربى في كنف أسرة رياضية انتقلت، في وقت لاحق، صوب «كيش لوداية» بالحاضرة عينها. يقول عايدي إنه فخور بالتعليم الذي تلقاه في المدارس العمومية المغربية، لأن هذا التحصيل شكل دعامة صلبة أتاحت له التطور في مؤسسات أكاديمية خارج المملكة. نال يوسف شهادة باكالوريا علمية مغربية، ثم انتقل إلى الديار الفرنسية من أجل الانخراط في التعليم العالي الفرانكفوني، لكنه قفل صوب الوطن الأم بحثا عن انطلاقة مغايرة.

### البديل الألماني

يقول يوسف عايدي إن استقراره في فرنسا لم يدم غير مدة قصيرة، إذ حزم أغراضه ورجع إلى الرباط ما إن وقف على أن دراسة الاقتصاد، وقتها، لا تستطيع مسaire ميو له.

دلف «ابن اليوسفية» إلى كلية العلوم بجامعة محمد الخامس، في العاصمة الرباط، وبها حرص على دراسة الفيزياء والكيمياء، كما قرر الانفتاح على اللغات بتعلم الألمانية. ويكشف يوسف أن هذه المرحلة شهدت وقوفه على إمكانية دراسة الهندسة الميكانيكية في ألمانيا، ولم يستغرق غير مدة قصيرة في التفكير قبل أن يختار تجريب هذه الخطوة.

## ميونيخ وبوخوم

قصد يوسف عايدي مدينة ميونيخ الألمانية بحثا عن فرصة دراسية، لكن الغلاء الذي يعم هذه الحاضرة جعله يغير الوجهة صوب مدينة «هال»؛ وبها أمضى سنة تحضيرية. حظي الرباطي عينه بمقعد دراسي في «جامعة بوخوم»، في تخصص الهندسة الميكانيكية الذي جذب اهتمامه بالمغرب، وأمضى 5 سنوات من التحصيل قبل التخرج مهندسا. ظفر عايدي، أيضا، بشهادة دكتوراه من المؤسسة الجامعية نفسها، وقد استغرق منه ذلك 6 سنوات ونصف من التركيز في البحث العلمي ضمن ميدان الإعلاميات وتطبيقاتها.

## بين شركتين

استهل يوسف عايدي مساره المهني في شركة صناعية تهتم بمجال الطيران، مستقرة في جنوب جمهورية ألمانيا الفيدرالية، ثم غير الوجهة صوب شركة «توسن غروب». ويؤكد المنتمي إلى صفوف الجالية أن هذه المؤسسة، وهي المشتغلة في الحديد والصلب وعدد من الصناعات الأخرى، مازالت تفتح أمامه أبواب التطور، لذلك يبقى ملازما أطقمها.

«استجمعت شقا نظريا في علمين مختلفين عن بعضهما البعض، لكن الفائدة عمّت بعد حصولي على فرصة لجمع الهندسة الميكانيكية والإعلاميات في موقعي الوظيفي»، يعلن عايدي.

## الانتقال الرقمي

افتتح الخبير الميكانيكي الإلكتروني المغربي عمله في «توسن غروب» مديرا لمشاريع تروم تحقيق الانتقال الرقمي لهذه الشركة الرائدة، ومردود هذا التعاطي جعله يترقى بطريقة سريعة.

حرص يوسف عايدي على إعطاء قيمة مضافة لتواجده في فريق مكلف بوضع إستراتيجية شمولية للاشتغالات الرقمية في المؤسسة المذكورة، ولم تمض إلا سنة حتى أضحى مسؤولا عن المجموعة.

يفرد عايدي نشاطه، في الفترة الراهنة، لمزيد من التطويرات في إستراتيجية الرقمنة للشركة المشغلة، خاصة ما يرتبط بالتصنيع، ويعمل على ضبط الأداءات التقنية واستحضار التنسيق اللازمة.

## طريق الاستشارات

لا ينكر يوسف عايدي أن ما بلغه في ألمانيا فاق ما سطره قبيل التحرك من المغرب، ويرجع هذا المنحى التصاعدي إلى شغفه بوضع أهداف جديدة لنفسه كلما تملك إمكانيات ذهنية ومادية إضافية.

ويفسر الخبير كل ذلك بقوله: «لم أتخيل أن أدرس الهندسة الميكانيكية ولا أن أغدو دكتورا في الإعلاميات، لكنني وعيت بأن كل مرحلة تستلزم التطور وفق المتاح من مدارك وتجارب مراكمة.

يربط عايدي مستقبله بالاستثمار في ما جمعه فوق التراب الألماني، طامحا إلى تأسيس شركة تتيح له الاستفادة من خبرته، بعد سنوات من الحين، وتقديم استشارات من خلالها للراغبين في ذلك.

## لا بديل عن المعرفة

يشجع يوسف عايدي هجرة الشابات والشبان المغاربة الراغبين في التخصص ضمن مختلف الميادين بمؤسسات عليا رائدة خارج المملكة، معتبرا أن الأحلام تبقى حقا ما دامت طرق تحقيقها مشروعة.

ويعلن مستجمع ما يفوق 16 سنة من الحياة في «بلاد الجرمان» أن الإقبال على الدراسة بجدية كبيرة، مهما كانت الظروف، هو المفتاح القادر على فتح أبواب النجاح على الصعيدين الشخصي والعملي.

«يجب على المرء أن يحرص على تحديد أهداف عليا، وألا ينجذب إلى المغريات الكثيرة كي يسير نحو المنحدرات العديدة، فالمعرفة هي المتيحة للتعامل مع كل الإشكالات»،  
يختتم يوسف عايدي.





زهير موماد .. 

## جامع للسلامة والقيادة الذاتية للمركبات

شارف زهير موماد على إكمال عشر سنوات من العيش في ألمانيا؛ لكن قصر هذه المدّة لم يمنعه من الارتباط بمشاريع كبرى مع BMW، الشركة البارزة في صناعة السيارات. اختار موماد وجهته المستقبلية أيام الدراسة الإعدادية في المغرب؛ لكن اختار التجربة وسط أوروبا يدفعه، يوما بعد يوم، إلى السير بثبات نحو مسؤوليات دولية يتغيها.

### باكالوريا تقنية

في مستهل عقد التسعينيات من الألفية الماضية ولد زهير موماد بمدينة الدار البيضاء، وفي «العاصمة الاقتصادية» كبر وتعلم، مجاورا تجمعا سكانيا متاخما ل«عين الشق». تدرج موماد، خلال مساره الدراسي، بين فصول مؤسسات تعليمية عمومية. وبعد إنجائه المرحلة الإعدادية، اختار تكويننا تقنيا في شعبة العلوم والتكنولوجيا الميكانيكية، ملبيا ميله إلى هذا التخصص.

حصل زهير على شهادة البكالوريا من الثانوية التأهيلية جابر بن حيان. ولاستكمال التحصيل في التكنولوجيا والميكانيك، أخذ يفكر في الالتحاق بمؤسسة متميزة خارج المغرب.

### صنع في ألمانيا

يقول زهير موماد إنه مال إلى الالتحاق بالدراسة العليا في ألمانيا نتيجة عاملين مفصلين اثنين: أولهما مكانة هذه البلاد الأوروبية في الصناعة عموما، وبمجال السيارات خصوصا.

أما العامل الثاني فإن الشاب نفسه يربطه بتأثير خال له يستقر في ألمانيا، إذ جعله على اطلاع بتفاصيل المسارات الجامعية المتاحة، وما يوازي ذلك من فرص اشتغال واعدة.

«خصصت سنة واحدة لدراسة اللغة الألمانية بعد نيل البكالوريا، في مدينة الدار البيضاء، ثم أتممت الإجراءات الإدارية كي أتوجه إلى العيش في ميونيخ»، يسترسل موماد.

## حضارة مجهولة

يعترف زهير موماد بأن عثرة البداية تمثلت في ضرورة الضبط التام للتواصل باللغة الألمانية، خاصة أن هذا اللسان يتيح التعاطي مع المجتمع مثلما يمكن من فهم الدروس. وإلى ذلك يضيف الوافد من البيضاء الاستقرار بين أبناء حضارة لا تشبه تأثيرات الفرونكوفونية على المغاربة، ثم يشدد على أن مرور فترة من الزمن يجعل المهاجر ضابطا للإيقاع.

يستحضر زهير ما مر به عند وصوله إلى ميونيخ، ويعلن أن النظام التام والجدية الواضحة يفرضان إيقاعها على الحياة بألمانيا كيفما كان أصل المستقر بها، ثم ينفي أن يكون قد شذ عن القاعدة.

## خليط من العلوم

حظي زهير موماد بتسجيل في الجامعة التقنية بميونيخ، وهي المؤسسة الأكاديمية الرائدة عالميا، منتزعا تكوينا في مزيج بين الكهرباء والميكانيك والبصريات والإعلاميات بشعبة «المبغاترونك».

تخصص الوافد من الدار البيضاء ضمن دراسة «الروبوتيك». وعلى الرغم من مزاجته بين الاشتغال والتعلم، فإنه توفيق في التخرج من الجامعة حاملا شهادة هندسة في المجال الذي اختاره زمن الوجود بالمغرب.

يعتبر موماد أن جامعة ميونيخ منحتة دراية ميدانية، بجانب التحصيل النظري، حين جعلته متدربا في «إيرباص»، متوسطا قسم الدفاع الفضائي الأوروبي ومقتربا من مهام مع المحطة الفضائية الدولية.

## القيادة الذاتية للسيارات

تواصل المسار الدراسي لزهير موماد في «ماستر» باشر خلاله البحث في ميدان «السياسة الذاتية للمركبات البرية»، واستجمع مهارات عملية في فريق طلابي لصناعة السيارات المحافظة على البيئة.

التطور الوازن جاء في أحضان شركة BMW، التي أمضى فيها المغربي عينه مدة زمنية متدربا، إذ حظي بالإعجاب عندما مكن خبراء المؤسسة من تقليص انبعاث ثاني أكسيد الكربون بغرام واحد.

قبل موماد، عقب إنهاء «الماستر»، عرض عمل مع المؤسسة المذكورة كمهندس مطور، مباشرة مهامه في سلامة القيادة الذاتية من خلال تطبيقات إلكترونية تتيح تجنب الحوادث المرورية.

## طموح دولي

يتموقع زهير موماد، في الوقت الراهن، بمنصب مسؤول عن تدبير إحدى فرق تطوير المركبات ذاتية القيادة؛ لكن عينيه تراقبان أداء BMW مع دول في قارات أمريكا وآسيا وإفريقيا.

ويعلن الخبير ذاته أن طموحاته المستقبلية تجعله مبتغيا لتولي مسؤولية دولية، مجاهرا بأنه يبذل كل ما في وسعه لجعل ذلك محققا خلال سنوات، مع مواكبة المستجدات في مجال تخصصه.

كما يميل موماد، وفق تعبيره الصريح، إلى مساعدة وطنه الأم بنقل المعرفة القادرة على تحقيق التنمية، ويقول إنه يبتغي الوجود بجانب أبناء الجالية الذين يبادرون إلى تقريب فاعلين اقتصاديين كبار من الفرص المغربية.

## وصفة مقترحة

يوجه زهير موماد كلامه إلى الشباب المغربي الراغب في الهجرة حين يقول إن التميز يعني الحصول على المراتب الأولى في المدارس، مشددا على أن الأولوية هنا لنيل المكتسبات وتقوية القدرات.

ويرجع البيضاوي إلى تجربته الشخصية حين يذكر أنه لم يكن دائما متفوقا في معدلات التقييم التعليمية؛ لكنه كان يقبل كل أشكال الانخراط في مجموعات باصمة على أداءات اجتماعية ورياضية وعلمية.

«البذل الأكبر ينبغي أن يكون بكل الجهود الممكنة عند الإقبال على شوق الشغل، هنا يجب استحضار ما تم اكتسابه كي يُغنى بالخبرات، والبصم على النجاح يتضح بالحصول على عروض أرقى»، يختتم زهير موماد.







## عصام العباسي ..

### فيزيائي يولّد الطاقات بثلاث قارات

خبر عصام العباسي الهجرة الداخلية قبل أن يتعرف على الاغتراب في الخارج، إذ توزع تكوينه الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي بين 5 مدن مغربية ثم تحرك نحو ألمانيا. يستجمع العباسي ما ظفر به من خبرات في أوروبا وآسيا ضمن استثمارات بالمغرب والهند وألمانيا؛ لكنه يحسم بأن الإمكانيات التي يرصدها في المملكة تبقى أقوى، إن عزّزت مستقبلاً.

### مرور من الصحراء

ولد عصام العباسي سنة 1976 في «درب السلطان» بمدينة الدار البيضاء، وبناء على اشتغال والده عسكرياً انتقل إلى مدينتين بالأقاليم الجنوبية قبل إكمال ربيعته الـ16. استهل عصام مساره التعليمي في «مدرسة الفلاح» البيضاء، ثم استوفى الطور الإعدادي بمدينة العيون قبل أن يستهل دراسات المرحلة الثانوية وسط مدينة الداخلة. اختار العباسي شعبة العلوم الرياضية دفعه إلى أن ينتقل إلى سيدي قاسم، ثم تحصل على شهادة البكالوريا في «ثانوية الخوارزمي» بالحاضرة الكبرى نفسها التي رأى فيها النور لأول مرة.

### عشق الفيزياء

دخل عصام إلى المدرسة الملكية الجوية في مراكش، مبتغياً التحول إلى طيار حربي ضمن القوات المسلحة؛ لكن هذه المرحلة لم تدم غير 3 شهور، بسبب متاعب صحية.

حوّل «ابن درب السلطان» الواجهة إلى جامعة الحسن الثاني في المحمدية، مقبلا على التعليم العالي في كلية العلوم متخصصا ضمن علوم البيئة وهندسة المياه في شعبة الفيزياء. اختار العباسي الانفتاح على اللغات بالموازاة مع التكوين الجامعي، مختارا تعلم الألمانية؛ لكن ضبط هذا اللسان جعله يفكر، خلال مرحلة لاحقة، في البحث عن فرص دراسية بأوروبا.

## الوصول إلى ألمانيا

حصل عصام على الإجازة في الفيزياء سنة 1998، وبعد سنة تحرك نحو مدينة «فرانكفورت» لدوافع دراسية صرفة، مبتغيا الإقبال على تكوين ملائم لطموحاته الشخصية.

ويقول المعني بالأمر: «كان الانتقال من المغرب يوافق جوا شتويا في ألمانيا، وقد اكتشفت ضعف مستواي اللغوي منذ الوهلة الأولى؛ إذ لم أستطع شراء بطاقة هاتفية أو إيجاد رحلة القطار التي أبتغيها».

ويشدد على أن ما لقيه بعد دقائق من حلوله بألمانيا جعله واعيا بضرورة التحصل على «أذن ألمانية»، تتيح التواصل السلس مع المجتمع الجديد وتحقق الفهم للثقافة الخاصة به.

## الهندسة والنفائات

أمضى عصام العباسي 6 شهور في تعلم سريع ومعتمق للغة الألمانية بمدينة «كوتن»، ثم توجه نحو حاضرة «ميونخ» من أجل استهلال الدراسة الأكاديمية في ميدان الهندسة المدنية.

ساهم ميل «ابن الدار البيضاء» إلى الفيزياء في دفعه إلى تغيير الشعبة، فأقبل على «الفيزياء التقنية» قبل أن يدقق في ما يتصل بهندسة الممارسات الصناعية ذات الصلة بمجال البيئة.

استغرق العباس أقل من ثلاث سنوات في التحصيل العلمي قبل أن يتخرج مهندسا. وبعد مرور أسبوع واحد على تخرجه، ظفر بفرصة عمل ثلاثمه؛ بحلول سنة 2004 على وجه التحديد.

## تدرج في الخبرات

بدأ الخبير البيئي نفسه الاشتغال في شركة صغيرة تعنى بثمان النفايات الصلبة ومعالجة المياه العادمة، في «ميونيخ» مساهما في تطوير نظام لمعالجة النفايات المنزلية دون استعمال المياه.

التحق العباسي، بعد فترة قصيرة، بشركة للصناعات الغذائية من أجل مدها بالطاقة انطلاقا من النفايات، ناجحا في جعل هذا التزود يتم بوتيرة مستمرة، مجنبا المشغل أي انقطاع يؤثر على الإنتاج.

التجربة الأطول زمنا استغرقت 9 سنوات، واقتربت بعمل شركة كبرى تنتج الطاقات النقية من المخلفات المتنوعة، وقد جعله هذا العمل مواظبا على التنقل بين مشاريع المؤسسة في ألمانيا والهند.

## مع الإيقاع المغربي

يقول عصام العباسي إن كثرة تنقلاته إلى الهند جعلته يفكر في المغرب، إذ إن التجربة الألمانية كان يتم ضبطها مع الخصوصيات الهندية، وأخذ في التساؤل عن إمكانية توجيه هذا الضبط نحو المملكة.

ويزيد المنتمي إلى صف الجالية: «الخيار الطاقوي المغربي مميز؛ لكن التكنولوجيا التي نخدم رؤية أصحاب القرار تبقى متخلفة عن المستجدات العالمية، وقد أنشأت شركة في الوطن الأم لمحاولة الرفع من مستوى الممارسة».

كما يشدد العباسي على وجود آفاق كبرى لثمين النفايات في المغرب، إذ لها قدرة على خلق آثار بيئية إيجابية وتعزيز خلق فرص الشغل؛ لكن الأداء ينبغي أن يمتد إلى استفادة الجيل الحالي والأجيال المقبلة.

## استثمار في «هامبورغ»

يتوفر عصام العباسي على مقابلة ناشئة في الديار الهندية، وإلى جانب شركته في المغرب يتوفر على استثمار مماثل فوق الأراضي الألمانية، في مدينة «هامبورغ» بالضبط، بلا افتراق عن تخصصه.

يرتبط أداء الخبير الطاقوي والبيئي المغربي بشركاء لهم مسارات متكاملة، ويتم توجيه العمل صوب نسق تفكير جماعي في الحلول المتطورة لتدبير النفايات وإنتاج مختلف ألوان الطاقات المتجددة.

يتكلف العباسي، من خلال مهامه في «هامبورغ» الألمانية، بتولي المسؤولية التقنية للنسق العام في مخططات الإنجاز، إذ يواكب سير مختلف المعاملات المفضية إلى النتائج التي يبتغيها الزبناء.

## الحاجة إلى الدعم

يرى عصام العباسي أن الشباب والشبان المغاربة الراغبين في الهجرة، والمنتظرين التوجه إلى ألمانيا تحديدا، يحتاجون إلى أنواع من الدعم؛ أبرزها لا يمكن أن يكون إلا دعما ذاتيا يعطونه لأنفسهم.

مستجمع عشرين عاما من الهجرة يذكر أن الجيل الصاعد مدعو إلى تحديد أهدافه، بلا أنانية، وأن يوقن بأن النجاحات السهلة غير متوفرة في الحياة، لذلك ينبغي أن يصمم الناس على جهود تخدم الحاضر والمستقبل.

«الفرص الكبرى موجود في كل الدنيا، ومنها فرص في المغرب أيضا؛ لكن الشباب يحتاج إلى الدعم بسياسات عمومية، ويمكن أن يتم اشتراط خدمة الوطن الأم للاستفادة، مثل ما يجري في الصين التي تدعم الراغبين في الهجرة»، يختم عصام العباسي.



## إسماعيل المضران .. باحث يلازم البترول بدوسلدورف

شغلت الهجرة بال إسماعيل المضران قبل الحصول على شهادة البكالوريا، رابطا إياها بأهداف دراسية عابرة للحدود، وتتبع حلمه حتى استقر به في الأراضي الألمانية.

عمل المضران على تعديل أهدافه أكثر من مرّة خلال «المسار الأوروبي»، متأرجحا بين الميكانيك وعلوم الفضاء، لكنه استقر على سكة البحث في قضايا البيئة واستخراج الطاقة.

### القنيطرة والجديدة

في مدينة القنيطرة ازداد إسماعيل المضران، مقبلا على الدنيا بحلول سنة 1984، وفي قلب «منطقة الغرب» المغربية أمضى مرحلتي الطفولة المبكرة والمراهقة.

بدأ التعلم في «مؤسسة دو موبوسكو» ثم إعدادية مولاي علي الشريف، وانتقل مع أسرته إلى مدينة الجديدة للحصول على البكالوريا في العلوم التجريبية من «ثانوية ابن خلدون».

يقول إسماعيل إنه كان يفكر في الهجرة على الدوام، راغبا في الابتعاد عن محدودية الخيارات التي يمكن أن يلاقيها في المملكة، لذلك شد الرحال صوب أوروبا بعد إنهاء الطور الثانوي من تعليمه.

### القنطرة الفرنسية

يقرّ إسماعيل المضران بابتغائه الدراسة في المؤسسات الجامعية الألمانية، لكن ضرورة تعلم لغة البلاد فرملت مساعيه، لذلك قرر التوجه صوب التعليم العالي بفرنسا كسبا للوقت.

ويشدد المغربي نفسه على أن مرور سنة على استقراره في فرنسا قد حمل إليه إحباطا دراسيا، خاصة أنه كان يزور أخاه المستقر في ألمانيا ويواكب، خلال هذه المناسبة، الخيارات التكوينية المتاحة.

«جاءت المرحلة التي أخذت فيها قراري النهائي بتغيير وجهتي الأوروبية وجعل فرنسا قنطرة عبور نحو ألمانيا، وقد تأكدت مستقبلا من صواب هذا الاختيار»، يردف المضران.

## فوارق واضحة

يتذكر إسماعيل أول يوم لوفوده على ألمانيا بنية الاستقرار فيها سنة 2005، ويعتبر ذلك طفرة حقيقة لا يعادها الانتقال من المغرب إلى فرنسا، بحكم التقارب بين البلدين.

ويذكر «ابن القنيطرة» أن ضبط التعابير الثقافية والحضارية يبقى أكبر صعوبة أمام المهاجر في ألمانيا، لكن السهولة حاضرة في انفتاح الجامعات على قاصديها، زيادة على سهولة المعاملات الإدارية.

حمل الزمن اندماج إسماعيل في المجتمع بمدينة «كولونيا» التي كانت وجهته الجامعية، لكنه يصر على أن الانسلاخ عن هويته المغربية لم يتحقق، بل تم إغناؤها عبر الإقبال على هذه الخطوة.

## الميكانيك والبيئة

تعلم إسماعيل التواصل باللغة الألمانية في مدينة «آخن»، وفيها اجتاز اختبارات السنة التحضيرية المؤهلة إلى الانخراط في المسار التكويني الجامعي ب«بلاد الجerman».

جرى قبول تسجيل المضران في جامعة مدينة «كولونيا»، وبها أقبل على الدراسة في شعبة الهندسة الميكانيكية، ثم انتقل إلى «زيغن» من أجل متابعة دراسته في «ماستر» علوم البيئة والطاقات النظيفة.

يعلن المنتمي إلى صفوف الجالية المغربية بألمانيا أن ولعه بالهندسة الميكانيكية قد تقلص بعد انجذابه إلى البحث في حماية البيئة عموماً، واستخراج الطاقة من المخلفات خصوصاً.

## المسار المهني

أمضى إسماعيل المضران مدة في أورايش الطيران الخاصة بمؤسسة «جيرمان آيرو سبيس»، محاولاً التركيز على ميوله في أبحاث الفضاء، لكن رصده لصعوبات مالية في أداء المستحقات حمل التغيير.

«ابتغيت البقاء في ميدان البحث العلمي والتطوير، لكنني وجهت الممارسة نحو الإنتاج الطاقوي والحفاظ على البيئة، وبذلك قطعت الارتباط بمجال الطيران الذي كان يشدني»، يعلن الخبير الميكانيكي والبيئي.

يرتبط المسار المهني الخاص بالمضران، في الوقت الحالي، بالمؤسسة الكويتية للبتروول دون مغادرة التراب الألماني؛ إذ التحق بمقرها في مدينة «راتيغن»، قرب «دوسلدورف»، لتعزيز فرقها البحثية.

## عطاءات متواصلة

يشرف إسماعيل المضران على تطوير الأبحاث حول استخراج الطاقات النظيفة من مختلف أنواع النفايات قبل التخلص منها، للانتفاع من هذه المخلفات وتجنب الطبيعة ما يمكن أن تخلفه من أضرار.

وتقترن العطاءات المتواصلة للخبير البيئي أيضاً بعمليات تفضي إلى إنتاج صنوف من الزيوت المطورة لتحفيز تنقية الانبعاثات الغازية، محققة نتائج مبهرة في إزالة السموم التي تعمّ الغازات.

كما يعلن أن المهام الموكولة إليه، في الفرع الألماني من المؤسسة الكويتية للبترول، تتوزع بين تحليص المياه العادمة من الروائح الكريهة وإنتاج الغاز الطبيعي والكهرباء من النفايات.

## انتقال المعرفة

يرحب المستقر في «دوسلدورف ونواحيها» بالمساهمة في نقل المعرفة إلى المغاربة المستقرين بالوطن الأم، مشددا على أنه لا يتخلى عن واجبات المواطنة رغم البعد عن التراب المغربي.

شارك إسماعيل في أعمال تأطيرية للطلبة والمختصين في المملكة، ويؤكد أنه يبقى منفتحا على أي مبادرة تجعله يشاطر أبناء البلد ما راكم من معرفة وخبرة في التجربة الألمانية.

ويزيد المضران: «يمكننا العمل سويا على تجنب المغرب مشاكل بيئية مؤثرة، وميدان تخصصي يتيح التعاطي مع تحقيق الأمن الطاقوي الذي يعدّ هدفا استراتيجيا لكل بلدان العالم، وبينها المغرب».

## نتائج عالمية

ينصح إسماعيل المضران الجيل المغربي الجديد بالتركيز على الدراسة، مع تحييد كل ما من شأنه أن يشتت التركيز عن اكتساب معارف أساسية تفتح أبواب التألق مستقبلا.

ويضيف المتحدث نفسه أن بلد الدراسة لم يعد مهما بعد توسّع نطاقات العولمة وما عرفته وسائل الاتصال من ثورة تكنولوجية؛ إذ يكفي تحديد الأهداف للإقبال على الفرص المتناثرة عبر العالم.

«التكوين المقدم للطلبة في المغرب يبقى في مستوى عال، رغم تعالي الانتقادات تجاهه، وبعض المؤسسات تعادل الجامعات الألمانية في المحتوى. أما الحسم، فإنه بأيدي الفوارق الفردية»، يختم إسماعيل المضران.





## سعيد بركان ..



### محام بين الشؤون الدينية والعلوم القانونية

أملى التجمع العائلي على سعيد بركان الانخراط في تجربة هجرة مبكرة؛ إذ غيرّ فضاء حياته من منطقة الريف المغربية إلى البيئـة الألمانية قبل إكمال السنة العاشرة من عمره. يجمع بركان، حالياً، بين المحاماة والفعل في الشأن الديني والنشاط المدني ضمن تنظيم جمعي، ويعدّ التشبث بهوية الأجداد منطلقاً أساسياً للنجاح في السير على طريق تقود إلى التميز.

#### من بني شيكر

ازداد سعيد بركان سنة 1978 في منطقة «إهوانن» بجماعة بني شيكر الساحلية، المنتمية إلى إقليم الناظور، وبعد شهر من ولوج مدرسة القرية هاجر إلى ألمانيا. يتذكر الريفي نفسه تفاصيل الانتقال إلى البلاد الأوروبية سنة 1986، وكيف اصطحب عمه أفراد الأسرة إلى مطار «وجدة - أنجاد» لخوض رحلة جوية تربط المغرب بالوجهة النهائية.

يعلن بركان أن دوافع تحرك الأسرة إلى ألمانيا كانت مبنية على الالتحاق بوالده، المتحصل على عمل في قلب «القارة العجوز»، بعدما تأكد من أن الهجرة لا تقضي دوماً إلى العودة.

#### صعوبات غائبة

بالعودة إلى تجربته الخاصة، يشدد سعيد بركان على أن الصعوبات الوازنة لم تحل دون تحقيقه الاندماج وسط الفضاء الألماني؛ إذ ساهم صغر سنه في استحضار الاعتياد السلس.

يقول: «لم يكن التركيز منصبا إلا على تعلم اللغة الألمانية بسرعة، أما الاعتياد على العيش في المدينة جاء سهلا رغم أن أسرتي لم تستقر إلا بالبيئة القروية قبل الهجرة». كما يؤكد بركان أنه استفاد من التعاون مع مجموعة أطفال وفدوا من المغرب للالتحاق بأبائهم في «ديتنباخ»، مثلما دعم برنامج مسجدي ركز على تعلم اللغة والدعم المدرسي.

## العلوم القانونية

حصل سعيد بركان على شهادة البكالوريا في شعبة الاقتصاد قبل الانتقال إلى دراسة العلوم القانونية، ولأجل ذلك تحرك من مدينة «ديتنباخ» نحو حاضرة «فرانكفورت» العملاقة.

أنهى المنتهي إلى صفوف الجالية تحصيله في «جامعة غوته»، وخاض فترة تدريب من سنتين بغرض ممارسة مهنة قانونية، حائرا بين القضاء والمحاماة قبل حسم الاختيار. انتقل بركان إلى مدينة برلين للحصول على شهادة مران تتيح له العمل محاميا في ألمانيا، ثم ارتأى إطلاق مساره المهني على النحو الأمثل؛ من خلال تأسيس مكتب محاماة خاص به.

## سنوات من التجربة

يحرص مكتب سعيد بركان للمحاماة على الاشتغال بوتيرة عالية منذ إرساء دعائمه عام 2005، ولم يتوقف العمل فيه رغم انتقال صاحبه إلى لندن لإنهاء «ماستر» في الدراسات الشرعية.

ويعترف بركان بأن مواصلة التكوين العالي في سلك «الماستر» قد عزز مداركه وقوى الجانب الوظيفي الخاص به، كما أن الاطلاع على العمل القانوني في إنجلترا ربط التنظير بالواقع الميداني.

يركز مكتب المحاماة الخاص بسعيد على الترافع ضمن القضايا ذات الصلة بتشريعات الشغل، وعبر فريقه القانوني يتعامل مع دعاوى القانون المدني وبعض الملفات المرتبطة بالقضايا الأسرية.

## الفعل المدني

لسعيد بركان نشاط مدني أطلقه أيام الدراسة الجامعية في «فرانكفورت» بالتطوع لمساعدة ثلة من المراكز الثقافية والمساجد في تطبيق برامجها المعتنية بالجاليات المسلمة عموماً، والمغاربة خاصة.

العطاء المرتبط بالمحامي نفسه أوصله إلى المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا، وأضحى متقلداً المسؤولية برئاسة فرع المؤسسة بولاية «هيسن»، مستجمعاً ما يقارب 3 سنوات من العطاء في هذا الموقع.

ويعتبر بركان هذا الالتزام الجمعي بوابة لتمثيل المسلمين في المنطقة وكسر الصور النمطية، مع توفير حاجيات المساجد للقيام بأدوارها المهمة في صيانة الهوية، دون إغفال التنمية الضرورية لروح التعاون.

## المستجدات المغربية

ساهم سعيد بركان في تأسيس الجمعية المغربية الألمانية للحقوقيين، ويذكر أن هذه المبادرة قد وقف وراءها شباب من أصل مغربي، غالبيتهم ولدوا في ألمانيا، وجاءت بعد دستور 2011 في المملكة.

«نهدف إلى لم هذه النخبة في شبكة تشجع التعاون البيني وتقوي الاقتراح لما يطرأ على مستوى القانون في المغرب، لثمين المكتسبات والحيلولة دون التراجعات»، يشرح بركان في هذا الصدد.

تركز الجمعية المغربية الألمانية للحقوقيين على الفعل القانوني في البلدين من جهة، وإطلاع الجالية المغربية في ألمانيا على المستجدات التشريعية بالمملكة من جهة أخرى.

## الهوية وقوة الشخصية

يؤكد سعيد بركان أن الجالية المغربية، بثقافتها الأمازيغية الإسلامية، مطالبة بمزيد من الارتقاء مستقبلا في ألمانيا، وأن يرتبط الجيل الجديد بهوية الأجداد ونقلها إلى الأجيال اللاحقة.

أما بخصوص الشباب الراغب في النجاح في الهجرة، فإن المحامي عينه يربط تحقق هذا المبتغى بحضور الوعي، واستجماع الطاقة النفسية للإقبال على مسار التطور بثقة خلال الدراسة والعمل.

«سبيل النجاح طويل وتعممه مطبات متنوعة، لذلك ينبغي تعليق الآمال على الله ثم الحرص على تنمية الإمكانيات الشخصية بغرض الوصول إلى الهدف النهائي»، يختم سعيد بركان.





## زكرياء كويتي ..

### مقاولاتي يحترف العمل الاجتماعي القانونية

أفضى سير زكرياء كويتي في طريق التدبير المقاولاتي إلى اشتغاله بميدان العمل الاجتماعي في ألمانيا، معانقا راحة نفسية وحائزا تحفيزات معنوية لم يفكر فيها سابقا. فرق شاسع يلوح بين توقع الأرباح ووضع برامج تخدم كرامة البشر، لكن كويتي يرى أن هذا البون يُمحي حين النظر إليه ب«عين إنسانية» لا تجعل الربح مرادفا للمال.

#### سنين الحبي المحمدي

شهدت سنة 1987 معانقة زكرياء كويتي للحياة في مدينة الدار البيضاء، ب«الحبي المحمدي» العريق في هذه الحاضرة، وفيها اشتد عوده.

حصل كويتي على شهادة باكالوريا علمية من «ثانوية مصطفى المعاني»، ثم حرص على استكمال دراسته العليا على سكتين، بحثا عن مستقبل مشرق يسوقه صوب النجاح. بالتزامن مع الولوج إلى جامعة الحسن الثاني، أقبل زكرياء على الانخراط في مدرسة عليا أيضا، مستغرقا سنتين اثنتين في تحصيل العلوم المتصلة بالتسويق والتواصل.

#### الحلم الألماني

يذكر زكرياء كويتي أن الهجرة إلى ألمانيا غدت حلما بالنسبة إليه خلال المرحلة التعليمية الثانوية، ويشدد على أن ذلك كان بفعل تأثير أحد الأصدقاء.

ويشرح المتحدث قائلا: «كان لدي صديق أكبر مني يدرس اللغة الألمانية في الدار البيضاء، وقد واظب على إخباري بالإمكانيات المتاحة في هذا البلد كلما التقيت به».

لم ينجح زكرياء في قصد الجامعات الألمانية مباشرة بعد الحصول على «الباك»، لكن هذا الهدف تحقق بعد سنتين من ذلك، ليتحرك ملماً باللغة ومستوفياً للشرط المطلوبة.

## بداية رجل تائه

حط زكرياء كويتي رحاله في ألمانيا سنة 2009، وقد حرص على التنقل بين مناطق كثيرة في هذا الفضاء الأوروبي من أجل الحصول على مقعد دراسي يناسب إمكانياته. استقر «ابن الحي المحمدي» في مدينة «كولونيا»، وبها انخرط في دروس مركزة للرفع من مستوى التواصل بلسان أهل البلاد، ثم اجتاز السنة التحضيرية للدروس الجامعية. ويكشف كويتي أنه لجأ، بعد الظفر بصفة طالب جامعي، إلى تدبير مصاريفه المالية من خلال الجمع بين التكوين والعمل، قابلاً الاشتغال في عدد من المجالات بينها البناء.

## تدبير المقاولات

استند زكرياء كويتي إلى شواهد الدراسة المغربية لدخول «جامعة كولونيا»؛ إذ حقق هذا المبتغى بعدما تم الاعتراف بعموم الدبلومات التي تحصل عليها في الدار البيضاء. «ارتكزت على مداركي السابقة في التسويق والتواصل كي أُلجّ شعبة اقتصادية في التكوين العالي الألماني، وقد تخرجت متخصصاً في تدبير المقاولات»، يقول زكرياء. استهل كويتي العمل بدوام كلي في محل تجاري للملابس، ماسكاً بالمهام التديرية للشركة المشرفة على هذا النشاط، لكنه لم يتردد في تغيير الوجهة حين جاءت الفرصة الملائمة.

## موجة اللجوء

تدفقت على ألمانيا موجة كبيرة للجوء سنة 2015، ما دفع الماسكين بالقرارات الولائية والفيدرالية إلى البحث عن موارد بشرية إضافية تتقن الحديث بلغات أخرى، منها العربية.

قدم زكرياء كويتي طلبا من أجل الإقبال على العمل الاجتماعي المخصص لطالبي اللجوء، ثم جاء قبوله ليغير مسار حياته صوب منحى لم يكن يدور في باله خلال السنوات الماضية.

يعترف المتتمي إلى صف «مغاربة العالم» بأن هذه التجربة، التي تبقى مستمرة إلى الحين، قد جعلته محبا للميدان الإنساني، كما حفزت قدراته على البذل من أجل تحسين مستقبل الآخرين.

## مواكبة شاملة

يحرص زكرياء كويتي على مرافقة النازحين واللاجئين، الحاملين جنسيات مختلفة، من أجل ضمان استيفائهم كل الأغراض التي يحتاجونها من مختلف المؤسسات والمرافق الألمانية.

يحضر البيضاوي عينه في المستشفيات والإدارات من أجل تقديم الإرشادات وتوفير الترجمة للفئة التي يعمل معها، كما يحرص على تحفيز اندماج اللاجئين في المجتمع الذي استقبلهم.

يفرد كويتي اشتغالاته، في الوقت الحالي، لتأهيل مكتسبي «صفة لاجئ» إلى الانخراط في سوق الشغل بكونولونيا ونواحيها، واضعا برامج وصلت إلى 72٪ في إدماج أصحاب الشواهد.

## «كوتشينغ» في المغرب

يتغى زكرياء كويتي الرجوع إلى المغرب مستقبلا، حالما بالانخراط في «مشاريع كوتشينغ» تساعد الناس، من كل الطبقات الاجتماعية، على معانقة نجاحات تلائم الجهود المبذولة.

«أحمل تصورا بإمكانه دعم ذوي المستويات الدراسية المتواضعة لولوج سوق الشغل، حيث الخطوة الأساسية تتمثل في الاشتغال قبل السعي إلى التطور ماليا واجتماعيا»، يكشف كويتي.

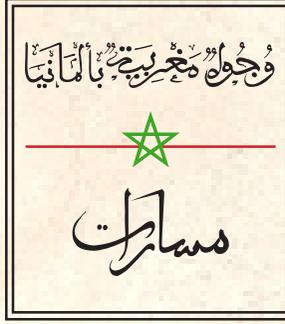
ويعتبر الخبير في العمل الميداني الاجتماعي أن المجتمعات التي تخدم كرامة الإنسان، أينما كانت عبر العالم، تشجع التشغيل الذاتي والعطاء المقاولاتي، وبإمكان المغاربة مسaire ذلك.

## الاستثمار في الغضب

ينصح زكرياء كويتي الشباب والشبان المغاربة بـ«الاستثمار في الغضب»، وذلك بتوجيه هذا الشعور الشخصي نحو المبادرة إلى الفعل التنموي الذاتي والجماعي، مع الانفتاح على تجارب الغير.

ويشدد المراكز لعشر سنوات ونيف من الاستقرار في ألمانيا على أن التثبث بالأحلام يبقى مشروعا في أي أرض رحل إليها الشباب، لكن تمثيل الوطن بصورة مشرفة يبقى واجبا، إلى جانب تحقيق الاندماج.

«العراقيل تلازم الحياة بلا مراعاة للدول التي يعيش فيها المرء، وتخطي مثبطات العزيمة لا يتاح إلا بالإصرار الممزوج بالعمل الجاد، مع عدم الاستعجال في جني المكاسب»، ينحتم زكرياء كويتي.



يندرج هذا الكتاب ضمن سلسلة مسارات التي يسعى مجلس الجالية المغربية بالخارج من خلالها إلى لفت الانتباه إلى ما تزخر به الهجرة المغربية في العالم من كفاءات، بهدف دعم طاقاتها من أجل تعزيز وضعيتها، وتشجيعها على الانخراط في مشاريع تنمية بلادها على كل المستويات...

وفي هذا الإصدار يقدم باقة من طاقات مغربية بألمانيا أثبتت تميزها وريادتها في قطاعات متعددة، وأبانت عن تفوق في تحقيق الاندماج الإيجابي في مجتمعات الاستقبال مع توطيد الأواصر مع وطنها الأم...

وهو الإصدار الرابع المنجز بشراكة بين المجلس وموقع «هسبريس» بشكل مهني؛ وستلوه إصدارات أخرى يتغيا فيها المجلس استكشاف هذه الوجوه وتقديمها للعالم...

